د. محمد بن صالح ناصر

الصحف العربية الجزائرية
من 1847 إلى 1954



دراسة



د. محمد صالح ناصر

الصحف
العربية الجزائرية
من 1847 إلى 1954

الكتاب

الصحف العربية الجزائرية

تأليف

الدكتور محمد صالح ناصر

الطبعة الأولى :1980

الطبعة الثانية مزيدة و منقحة :

1427 هـ / 2006

الناشر

ألفا ديزاين، قصر المعارض،

الصنوبر البحري–المحمدية،

الجزائر

الهاتف : 74/71/70 07 21 021

الفاكس : 73 07 21 021

E-mail : editions@alpha-dz.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

مضى على صدور الطبعة الأولى حوالي خمس وعشرين سنة، فقد صدرت بالعاصمة عن المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، وعلى الرغم من أن الكتاب وجد صدى ثقافيا ناجحا والحمد لله و نفذت جميع نسخه إلا أن المؤسسة لم تسع على إعادة طبعه رغم الطلبات الملحة من الباحثين والمهتمين على إعادة طبعه.

ولعل الخيرة فيما اختار الله، إذ كان التأخير سببا في أمر إثراء الكتاب و أضيفت إليه تعريفا بأعلام المقالة الصحفية في الجزائر لارتباط هؤلاء الأعلام بموضوع الصحافة نشأة وتطورا.

وإني أغتنم هذه الفرصة لأقدم شكري وامتناني لإدارة (ألفا ديزاين) الكريمة، على تفضلها بطبع الكتاب في نسخته الجديدة، راجيا من المولى سبحانه و تعالى أن يوفقها لخدمة الثقافة العربية الإسلامية الأصيلة في وطننا وهي جديرة بذلك ولا ريب.

كما أرجو القارئ الكريم ألا يحرم المؤلف من الدعاء الصالح، وتقديم الملاحظات العلمية التي يستفيد منها ولا شك.

راجيا من الله أن يكون العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينعم على المؤلف بالصحة والعافية .آمين.

الجزائر، 27 رمضان 1427

18 أكتوبر 2006



مقدمة الطبعة الأولى :

عندما كنت بصدد جمع مادة البحث عن "المقالة الصحفية الجزائرية" [1] كان من المتاعب الكبرى التي واجهتني آنئذ تلك المعلومات المتضاربة والتواريخ المتغايرة عن الصحافة العربية الجزائرية، وهالني أن تقع في تلك الأخطاء أقلام جزائرية واكبت الحركة الإصلاحية [2]، وأرخت لها منذ وقت مبكر، بل انه وقعت في تلك الأخطاء أيضا بعض الدراسات الجامعية المتخصصة [3]، لا لشيء سوى اعتمادها على المراجع الفرعية دون الرجوع أو التأكد من المصادر، وأعني بالمصادر الجرائد نفسها.

وإذا كان الرجوع إلى الجريدة أو المجلة شيء عسير المنال – لفقدان تلك الدوريات ولتوزعها بين المكتبات الخاصة والعامة، شرقا وغربا– فإن ذلك لا يكون مبرراً كافياً عندما يصبح الأمر متعلقاً بدراسة أكاديمية، قد تتخذ عند الباحثين مرجعاً موثوقاً به. لهذه الأسباب وطدت العزم على أن أبذل جهدي- وهو جهد محدود ابداً ـ للمساهمة في تصحيح ذلك السهو والخطأ، وان أحاول قدر الطاقة الوقوف على المعلومات الصحيحة لتلك الدور يات. وكنت قد اغتنمتُ فرصة إطلاعي على تلك الجرائد أثناء وجودي بالمكتبة الوطنية بباريس في صيف 1969 وصيف 1973 وصيف 1977، وحرصت على أن تكون هي معتمدي الأول في نقل المعلومات.

على أنه لابد من الإشارة هنا بأنني لم استطع الحصول على بعض الجرائد التي صدرت قبل الحرب العالمية الأولى رغم بحثي الطويل عنها في مظانها داخل الوطن وخارجه، مما اضطررت معه إلى الاعتماد على المراجع التي أرخت لها، وهي على كل حال جد قليلة، أما الخطة التي انتهجتها في هذا البحث فهي تستند إلى أمور :

1. اطروحة لنيل الدكتوراه "الدور الثالث" من جامعة الجزائر في جوان 1972، وقد طبعتها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع مؤخرا. وهي تقع في مجلدين.

2. أشير بصفة خاصة إلى "كتاب الجزائر" وحياة كفاح للأستاذ أحمد توفيق المدني.

3. انظر Christiane Souriau, La Presse maghrebine, Paris, 1969 وكتاب د. عواطف عبد الرحمن، الصحافة العربية في الجزائر (1954ـ 1962) القاهرة، 1978

أولا : أنني لم أتناول بالدراسة تلك الصحف الصادرة باللغة الفرنسية، آملا أن يكون هذا عملا مستقلا في المستقبل إن شاء الله، ثم لأن هناك من الباحثين من يقوم بالاهتمام بها والكتابة عنها [1].

ثانيا : رأيت أن أعنى عند الكتابة عن أية جريدة بأمور ثلاثة وهي :

1 ـ بداية صدور الصحيفة، وانتظام سيرها أو عدمه، وتاريخ توقفها أو مصادرتها.

2ـ مكان الصدور والطبع.

3ـ اتجاهها الاجتماعي والسياسي.

4ـ أبرز الموضوعات التي كانت تعالجها.

ثالثا : قد يلاحظ إني قد تناولت بعض الصحف بإيجاز شديد في حين تناولت بعضها الآخر بتوسع، أما الإيجاز فيعود أساسا لعدم تمكني من الاطلاع على أعداد الجريدة المتناولة بالدراسة كلها، فإنه قلما يعثر الباحث عن كل أعداد الجرائد جميعها، بينما يتيح الاطلاع على الأعداد للباحث التوسع في الدراسة والاستنباط وابداء الرأي.

كما أنني لم أتوقف طويلا عند الدوريات التي سبق أن حظيت باهتمام الباحثين والكتاب، وأضرب لذلك مثلا جرائد الشيخ عبد الحميد بن باديس، وصحف جمعية العلماء.

رابعا : كنت أشير في الهوامش إلى الخطأ أو السهو الذي يتعلق بهذه الجريدة أو تلك مشيرا إلى مصدر الخطأ حرصا على أن يتفاداه الباحثون.

هذا ولا أدعي من نشر هذا البحث المتواضع الدقة أو الشمول، فإن ذلك لعمري شيء عزيز المنال بالنسبة لكل باحث، وهو منال يتطلب عدة كافية، ووقتا متسعا، وتفرغاً كاملا وهي أشياء لا تتوفر لدي الآن على الأقل. لذا فإني أكتفي الآن بهذه الحلقة التي خصصتها للجرائد العربية الصادرة بالجزائر ما بين سنتي (1847ـ 1939)، راجيا أن تكون هذه حلقة أولى تليها حلقات أخرى إن شاء الله. كما أرجو أن يساعد هذا البحث الدارسين لتفصيل أكثر وتناول أشمل.

1. يبذل الأستاذ الزبير سيف الاسلام، جهدا مشكورا في هذا المجال. انظر كتابه "تاريخ الصحافة في الجزائر" (1971).

ولعله يدخل بعض الطمأنينة على قلبي أن يجيء هذا العمل في فترة تخوض فيها بلادنا حملتها لجمع وثائقها التاريخية، وتخليصها من عوامل التلفيق والاجحاف والتزييف.

والله وحده نسأله التوفيق في البداية والنهاية.

الجزائر في نوفمبر 1979.

الجزائر في2006/8/20

محمد صالح ناصر

تمهيد :
نشأة الصحافة العربية في الجزائر وواقعها

لقد كان لنشاط الصحافة الأوروبية، لسان حال المستعمرين في الجزائر أثر ولا شك في توجيه الجزائريين إلى الميدان الصحفي، إذ كانت تلك الصحف الاستعمارية تتدفق تدفقاً عجيباً، وتنتشر انتشاراً واسعاً، يكفي أن نعرف أنها بلغت في تعدادها أثناء هذه المدة (1847 ـ 1939) ما يزيد عن مائة وخمسين جريدة ما بين دورية ويومية، بينما لم تزد الصحف العربية عن ست وستين جريدة بما في ذلك الصادرة باللغتين العربية والفرنسية، وبصرف النظر عن اتجاهاتها المختلفة حتى الصادرة منها عن الدوائر الاستعمارية.

إذا فقد لفت أنظار المسلمين الجزائريين ما رأوه من هذه الحركة الواسعة التي غطت القطر كله شرقه وغربه، وأثار تعجبهم اللهجة الحارة التي تستعملها بعض صحف المعمرين في مخاطبة السلطة الحاكمة مطالبة أو مدافعة، فعلمهم ذلك أن يستفيدوا من هذه التجربة ودفع بهم إلى استعمال هذه الوسيلة الجديدة في المطالبة هم الآخرون بحقوقهم. والواقع لئن كان ذلك بالنسبة للنخبة المثقفة بالفرنسية التي بدأت هذه الحركة الصحفية منذ بداية القرن العشرين، فإن المثقفين باللغة العربية ما لبثوا هم الآخرون أن دخلوا هذا الميدان الواسع، مستفيدين من الصحافة العربية التي كانت تفد عليهم من المشرق العربي.

مما لا شك فيه أن هذه الصحافة، ولاسيما المصرية منها قد قدمت بين أيديهم نموذجاً حياً راحوا ينسجون على منواله.

وتعود صلة الكتاب الجزائريين بالصحف الشرقية إلى بداية القرن العشرين مع صلة رواد الحركة الإصلاحية بالجزائر، أمثال محمد بن مصطفى بن الخوجة وعبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوى بمجلة "المنار العبدوية".

وقد عبروا للشيخ عبده نفسه يوم أن زار الجزائر عن احساسهم المتدفق تجاه "المنار" قائلين أننا نعده مدد الحياة لنا، فإذا انقطع انقطعت الحياة عنا [1]. كما دل نص للزعيم المصري محمد فريد الذي زار الجزائر في هذه الفترة أيضا على أن المشتركين في جريدتي "اللواء" لمصطفى كامل، والمؤيد للشيخ علي يوسف كانوا كثيرين [2].

---

1. تاريخ الأستاذ الإمام، ج 21 ص 37 (1931).
2. أنظر اللواء الصادر في 3 أكتوبر 1901.

ويبدو أن هذه الصحف والمجلات كانت تصل إلى الجزائر عن طريق تونس، حيث كانت المراقبة الفرنسية أخف وطأة أو عن طريق المغرب الذي كان لايزال يتمتع باستقلاله أو ما بين حقائب الحجاج، ولقد عبر أحد الكتاب الفرنسيين عن هذه الطرق السرية بقوله : لقد كان هنالك مجرى سري، ولكنه غزير ومتواصل من الصحف والمجلات الشرقية التي أعانت المغاربة في مجهوداتهم الإصلاحية وجعلتهم مرتبطين أبدا بالرأي العام العربي [1] .

ومن ثم كان الصحفيون الجزائريون الرواد يعترفون دائماً بفضل الصحافة العربية الشرقية عليهم، سواء في ما أمدتهم به من غذاء فكري أو ما أفادتهم به من أخبار الوطن العربي والإسلامي، وما طبعت به أساليبهم من بيان رفيع [2].

كما يعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة الوطنية، فإن الأوضاع التي كان يعيشها الوطن العربي والإسلامي قبيل الحرب العالمية الأولى وأثناءها وبعدها فتحت أعين الجزائريين، وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم، والتعبير عن مشاعرهم القومية والاسلامية والعمل الجاد في سبيل الخروج من تخلفهم والاتصال بالجماهير العريضة التي راحوا يبثونها أفكارهم الإصلاحية.

كل هذه العوامل مجتمعة، ساعدت ولا شك مساعدة فعالة على نشأة الصحافة العربية في الجزائر، ولكنها لم تجد الطريق ذلولا ولا المسيرة سهلة، بل إن جهاد الصحافة الوطنية الجزائرية في هذا المضمار طبع تاريخ حياتها، ورسم واقعها بطابع المقاومة المستمرة، لأنها اصطدمت منذ البداية بعدو استعماري لدود، غير أنها استطاعت أن تقاوم في دأب وصبر، مما جعل تاريخها حافلا بالصراع والمقاومة، زاخرا بآيات التصميم والتحدي.

ولعله مما يعين الدارس على تفهم تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، ولاسيما الوطنية منها بوجه خاص، التعرف أولا على هذا المناخ الخانق الذي نشأت فيه هذه الصحافة، فإن أول ما يلفت النظر لمتتبع تاريخ هذه الصحافة هو

---

1. أنظر Ali, Mered. La formation de la presse Musulmane en Algérie. IBLA N° 105, 1er Trimes

2. أنظر، محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية، المجلد الأول ص 55 وما بعدها.

هذا التساقط المتتابع وهذا الانقطاع المستمر، فإن أغلبها لا تعد أعمارها بالسنوات ولكن بالشهور والأيام هذا على الرغم من أن الصحافة العربية في الجزائر لم تعرف سوى صحيفة يومية واحدة طوال الفترة الممتدة بين (1847 ـ 1939) وهي جريدة "النجاح".

ويعود هذا أساسا إلى أن الصحافة العربية في الجزائر، كانت تعاني من الواقع الاجتماعي والسياسي الشاذ الذي فرضه الاستعمار الفرنسي على الجزائر، ومن ثم كان على هذه الصحف أن تعيش في صراع أبدي في سبيل حياتها، وتناضل باستمرار لتشق طريقها فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقوداً يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك. وشعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية بل المادية إلا في أندر الحالات. وطرقيين متعصبين وجامدين متزمتين رانت على قلوبهم غشاوة من نسيج قرون الانحطاط فخذلوا الناس عنها، فسعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدها بالوشاية وعقبات فنية وإدارية عديدة تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليها الأهالي إلا بعد طول تذلل واستجداء، وتنتهي بندرة وسائل الطباعة العربية أو فقدانها.

على أن أعتى هؤلاء الذين جابهتهم الصحافة العربية الوطنية هم الحكام المستعمرون الذين كانوا يقطعون الطريق أمام انتشار الصحف العربية ويسارعون إلى مصادرة الوطنية منها بدون محاكمة.

الصحافة العربية الجزائرية والاستعمار الفرنسي :

بدأت الصحافة العربية في الجزائر بداية استعمارية بحتة وكانت جريدة "المبشر" الصادرة عن الولاية العامة، أول ما عرفه الجزائريون من الصحافة العربية في بلادهم. ففي سنة (1847) أمر الملك فيليب، ملك فرنسا بتأسيس هذه الصحيفة التي لم يكن صدورها باللغة العربية المكسرة (الدارجة) بجانب اللغة الفرنسية ـ طبعا ـ محبة للغة العربية أو تقديرا لها ولكن لكونها اللغة الوحيدة التي كان الشعب الجزائري يفهمها آنذاك. فأصدرت السلطة الاستعمارية هذه الصحيفة الرسمية لمقاصد سياسية استعمارية وهي أن يطلع الجزائريون في صفحاتها على التعاليم والقوانين الصادرة عن الولاية

العامة ثم لتخذل بها الروح الثورية المقاومة التي ما انفكت تتقد بها قلوب المواطنين ضد عدوهم الصليبي. ومن ثم فإنها لم تخف نواياها حين صرحت بأنها ستعمل جاهدة في سبيل "القضاء على كل الوشاة أهل "الشيطنة" على حد تعبير "المبشر" نفسها. وهكذا استمرت هذه الجريدة في الصدور لا يعرف الجزائريون غيرها [1].

لقد أدرك الفرنسيون ما للصحافة من أثر في إنهاض الشعوب وآمنوا بدورها الفعال في يقظتها وبث الثقافة والوعي فيها، ولقد وصف "جان ميرانت" وهو مسؤول في الولاية العامة بالجزائر، ومدير الشؤون الأهلية بها بقوله : "إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة...إنها هي التي شع منها النور فبدد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة..." [2] غير أن هذا الاعتراف يتحول إلى نكران سافر عندما يصبح الأمر متعلقاً بصحافة عربية تهدف إلى إيقاظ عرب مسلمين، بل إن هذا المعترف نفسه يتحول إلى عدو لدود لتلك الصحافة كما تشهد بذلك مواقفه المعروفة من الصحف الإصلاحية في الثلاثينيات بصفة خاصة. وفي سنة (1881) أصدرت الحكومة الفرنسية قانونا بشأن حرية الصحافة بفرنسا ينص على : "أن كل جريدة أو نشرة دورية يمكن أن تكون موزعة على الجمهور بدون رخصة مسبقة أو كفالة مادية" وقد نصت المادة (69) من هذا القانون على أن يكون نافذ المفعول في الجزائر أيضا [3].

ولكن ما إن صدرت أول جريدة عربية عن مصدر غير حكومي، حتى انتهكت حرية هذا القانون من طرف السلطات نفسها في وضح النهار، وكان إجراء متعسفاً اتخذته السلطة الحاكمة ضد جريدة "المنتخب" الصادرة في قسنطينة بعد ثمانية أشهر من صدور القانون السابق الذكر.

1. أنظر : Jean Mirante, La Presse périodique arabe, Paris,1907, p.196
2. المزيد من التفاصيل أنظر "المبشر" فيما يلي من هذا الكتاب.
3. أنظر Claude Collot, Le Régime juridique de la presse musulmane algérienne, dans Revue algérienne des sciences juridiques n° 2,2e trimestre, 1969, p.348

وعلى الرغم من أن هذه الجريدة كانت تصدر باللغتين العربية والفرنسية معاً، وعلى الرغم من أن صاحبها فرنسي، فإن هذا لم يشفع للجريدة، ذلك لأنها تجرأت على دعوة الحكومة الفرنسية إلى انتهاج سياسة تعتمد على المساواة بين الأوروبيين والأهالي المسلمين الجزائريين في الحقوق والواجبات. ولأنها نددت بجشع المعمرين في الاستيلاء على أملاك الأهالي، واستحواذ الأوروبيين وحدهم على السلطة في البلاد. من هنا لم يكن خنق أنفاس هذه الجريدة كافيا وحده، بل كان السجن والتغريم من العقوبات التي نزلت على مديرها أيضا. [2]

ثم أصبح هذا السلوك الجائر، وهذه المصادمة العلنية لنص القانون إجراء معروفا تتخذه السلطات الإدارية ضد كل جريدة تصدر باللغة العربية محاولة المطالبة ببعض الحق للأهالي أو تنزع للدفاع عنهم؛ كما كان ذلك مصير جريدة "الحق" العنابية التي حاولت كشف بعض الحيل اللاانسانية التي يستعملها اليهود ضد الأهالي المسلمين بغية الاستيلاء على أملاكهم [3]، وحتى أولئك الولاة الذين يزعم أنهم عرفوا بتفهمهم النسبي لقضايا الأهالي، مثل (شارل جونار) [4].

كانوا يحذرون الحذر كله من أن يطلع القارئ العربي على مخازي السلطات الحاكمة في الجزائر.

يدلنا على ذلك السياسة التي انتهجتها جريدة "الأخبار" الحكومية الصادرة في عهد (جونار)، فقد أضافت لنسختها الأصلية الصادرة باللغة الفرنسية منذ سنة (1839) نسخة أخرى باللغة العربية وذلك ابتداء من سنة (1903)، وكان رئيس التحرير "فيكتور باروكان" في النشرة الفرنسية من الجريدة ينتقد السياسة الاستعمارية المتطرفة ويقاوم الأحقاد العنصرية، بينما كان - في العدد نفسه- يكتم على قراء النسخة العربية ما يبديه لقراء النسخة الفرنسية.

2. أنظر المصدر السابق، ص 349
3. أنظر جريدة "الحق" العنابية فيما يلي من الكتاب.
4. شارل جونار، كان واليا عاما على الجزائر مرتين، الأولى ما بين (1900 - 1911) والثانية ما بين (1918 - 1921).

وبات واضحا منذ البداية لظهور الصحافة العربية في الجزائر أن السلطة الاستعمارية كانت تقف منها موقفاً متجبراً لا يستند إلى قانون، ولا يعتمد على أي تعليل، يكفي أن يشتم في الجريدة نزعة وطنية أو اصلاحية حتى تبادر السلطة إلى مصادرتها، وآية ذلك المصير الذي انتهت إليه تلك الصحف العربية أو المزدوجة المبكرة مثل المبصر (1883) والحق الوهراني (1912) والفاروق (1915) وذو الفقار (1913).

هذا في حين كانت تبسط رعايتها على الصحف المأجورة التي تسبح بحمدها، وتمد لها الوسائل المادية والمعنوية كما كان ذلك موقفها من "كوكب افريقيا" التي استمرت من سنة (1907) حتى قيام الحرب العالمية الأولى.

ولعله مما يصور ذلك الجو الإرهابي الذي كانت تحكمه القوانين الاستثنائية أو ما كان يعرف "بالأنديجينا" هذا النص للزعيم المصري محمد فريد الذي زار الجزائر في بداية القرن العشرين، وذلك حيث يقول متحدثا عن الوضعية الشاذة التي يعيشها الجزائريون تحت الحكم الفرنسي "أما الأهالي هناك يعاملون بقوانين مخصوصة غاية في الشدة والصرامة فهم محرومون من حرية الكتابة، وحرية الاجتماع، وحرية السفر، وحرية مطالبة الكتب والجرائد.

- نعم يصعُب على الذي يعرف حب القرنساويين للحرية والمساواة أن يصدق ذلك، ولكن من يتكلف مشقة زيارة الجزائر يتحقق أن ما هو جائز في بلاد فرنسا غير مباح للمسلمين في المستعمرات، وإن كان مباحا للفرنسيين، فلا يجوز لهم أن يؤلفوا جمعية ولو لفتح المدارس ونشر التعليم المجرد، وهذا الإذن لا يمنح مطلقاً، كما أنهم لا يجوز لهم تأسيس مطبعة أو جريدة، ولا يوجد في إقليم الجزائر غير جريدة "المبشر" وهي جريدة رسمية تتحدث في فضل فرنسا على العرب، والحض على التعامل بالولاء [1] ...".

وعندما اندلعت الحرب الكبرى منعت السلطات الحاكمة بالجزائر إصدار الصحف العربية منعا باتا سوى "أخبار الحرب" الصادرة عن الولاية العامة لتضمن بذلك توجيه الرأي العام الذي كانت روحه الاسلامية مع تركيا.

وحرصا منها في التضييق والمراقبة حرمت دخول الجرائد العربية المشرقية وغيرها، وفرضت من أجل تطبيق ذلك مراقبة صارمة فعاش

---

1. أنظر، جريدة "اللواء" الصادرة في (3 - 10 - 1901)

الجزائريون سني الحرب محرومين من الاتصال بالعالم الخارجي، إلا ما كان يصلهم من صحف عربية تهرب في حقائب المسافرين والحجاج، كما تهرب السلع العزيزة في تلك الفترة الحرجة، حتى إذا صدر قانون (4 فيفري 1919) الذي خول بعض الحرية النسبية للأهالي، سارع الجزائريون - الذين اكسبتهم سنوات الحرب تجربة جديدة، وتفتحت أعينهم على واقعهم الاستعماري الرهيب - سارعوا إلى استخدام الصحافة العربية كوسيلة من وسائل النهوض والبعث القومي والوطني.

فصدرت النجاح في سنة (1919) والاقدام في سنة (1920) والصديق (1920) وعادت الفاروق إلى الظهور في سنة (1920) وأخذت هذه الصحف الوطنية تنشر مقالات سياسية واجتماعية ودينية تهدف جميعها إلى اليقظة والنهوض وتختلف لهجتها باختلاف كتابها وإدارتها حرارة وحماسة.

وهكذا ما لبث الصديق والاقدام والفاروق أن توقفت أمام مضايقات البوليس الاستعماري، وهذا على الرغم من قانون فيفري بقسنطينة، نفته السلطة الاستعمارية من الجزائر إلى تونس، حيث أكمل دراسته، وما لبث أن اشترك في الحزب الحر الدستوري، فنفته السلطة من هناك إلى مصر، وعاش طول حياته مهاجر[2] بالقاهرة، حيث كان عمل بدار الكتب المصرية مصححا، ويمثل الجزائر في المؤتمرات الاسلامية، وحيث أصدر مجلة المنهاج التي كان يناهض بها الاستعمار الفرنسي، وله مؤلفات قيمة أكثرها في الفقه والتاريخ - توفي بالقاهرة في سنة (1965).

الجزائر، وذلك حيث يقول: "... ان الصحافة هناك ولاسيما بالجزائر هدف لا لإيقافها فقط، بل لاضطهاد أصحابها واتخاذ كل وسيلة لإهانتهم إن كانوا من الذين يريدون الخير لأمتهم، وبارين بها ولو كانوا مسالمين للقوة.

... فالجريدة التي لم تسبح بحمد الحكومة، وتصور الخيال حقيقة وتعرض عما يرتكبه الظلمة من حيف وخراب وإرهاق المسلمين بصنوف العذاب، فإنها تقتل وهي في مهدها، بينما كان قانون الصحافة والمطبوعات بالجزائر هو عين قانونها بفرنسا وذلك بناء على المادة (69) من قانون (29 يوليو 1881).

... وبينما كانت الصحافة الفرنسية هناك تتمتع بكامل الحرية، وتنتقد أعمال الحكومة بلهجة في منتهى الشدة شأن الصحافة الحرة... نرى الجرائد الوطنية ونعني بها العربية تنالها يد الحكومة لأدنى تهمة، ويرهق أصحابها بتعطيل أعمالهم، وايقاف حركاتهم على ان لم يكن لهم موقف يوما يوازي موقف الصحافيين الاوروبيين، ففي الجزائر مثلا صحافة شيوعية تهز أركان

الجمهورية، وتدك صرح الاستعمار بشدتها، ولكنها أمنع من عقاب الجو"[1].

إن السند القانوني - إن صح أن يطلق عليه هذا التعبير - ليعد في حد ذاته سندا يحمل في نفسه كل معاني الجبروت والعنصرية، لأنه يهدف أساسا إلى القضاء على الصحافة الوطنية المكتوبة باللغة العربية أولا بالذات على حد شهادة الصحفي أبي اليقظان في العريضة التي رفعها إلى لجنة البحث البرلمانية في سنة (1937)، حيث يذكر بأن كل الإجراءات التي كانت تتخذها السلطة الحاكمة ضد الصحافة العربية إنما "كانت تعتمد إجراءاتها على القانون الذي يعتبر اللغة العربية التي هي لسان ستة ملايين من المسلمين كلغة أجنبية في البلاد، لوزير الداخلية، ولمن ينوبه الحق في تعطيل ما ينشر بها إداريا، دون التجاء إلى المحاكمة أمام القضاء..."[2].

ومن ثم، فإن أغلب ما عطل من الجرائد الوطنية العربية كان إجراء تعسفيا، كما هو الشأن مع صحف جمعية العلماء الثلاث : السنة والشريعة، والصراط، ومع صحف محمد اعبابسة الأخضري المرصاد، والثبات، وصحف أبي اليقظان الثماني التي "ليس من بينها تعطيل واحد يستند على حكم القضاء، ولا على أية مخالفة قضائية، بل جميع ذلك إنما يستند على قرارات إدارية بحتة، وعلى إيعازات خاصة..."[3].

على أن هذه الإجراءات الرهيبة كثيرا ما تجاوزت حدود مصادرة الجريدة إلى شخص صاحب الجريدة نفسه فأصابته بالغرامة أو السجن والتهديد بالنفي، والملاحقة بالاستجوابات البوليسية المضيقة وهو ما اضطر إزاءه كثير من الكتاب الصحفيين إلى التستر وراء ألقاب مستعارة، حتى أنه لا نكاد نعرف صحفياً جزائرياً واحداً في العشرينيات والثلاثينيات لم يلجأ إلى اتخاذ لقب أدبي مستعار[4] بل أن بعض أصحاب الصحف الوطنية يلجاون أحياناً إلى التقية متظاهرين بإسناد إدارة جرائدهم إلى أشخاص قد لا يلتفت المستعمر إليهم لاعتبارات سياسية، كما هو الشأن مع تلك الصحف التي أصدرها أصحابها ونسبوها إلى محمد الشريف جوكلاري المسلم الديانة، الفرنسي الجنسية[5].

---

1. المنهاج، ج 5 م 1 ص : 233 (1925).

2. عريضة إلى لجنة البحث البرلمانية، الأمة، ع 120 (4ـ 5ـ 1937). 3. م. س.

4. أنظر قائمة طويلة بهذه الأسماء المستعارة في ملحق هذا الكتاب.

5. صدرت جرائد عربية كثيرة صاحب امتيازها هو "محمد الشريف جوكلاري" نذكر منها : "المرصاد، الثبات، الحياة، الليالي".

ومن البديهي أن تلك الإجراءات التعسفية لم تكن تتخذ ضد الصحف العربية التي ترضى عنها الحكومة أو تنظر إليها بنظرة مسالمة. فقد ظهرت صحف عربية كثيرة في هذه الفترة واستمرت في الظهور دون أن تتعرض لها السلطة بالحجز أو المصادرة من ذلك مثلا جريدة "النجاح" التي استمرت في سيرها دون توقف مدة سبع وثلاثين سنة (1919ـ 1956) يشفع لها تملقها للمستعمر، وتعلقها بموكبه، فكانت بذلك أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا.

ومن ذلك أيضا جريدة "البلاغ" لسان حال الطريقة العليوية التي سارت سيراً حثيثاً دون انقطاع سوى فترة الحرب العالمية الثانية التي توقفت فيها أغلب الجرائد. ولعل الاستعمار قد أرخى العنان لها، لأنه رأى في بقائها وسيلة ناجحة لاشغال الحركة الإصلاحية بحركة مضادة، وقد برز هذا واضحا جليا بعد الخلاف الذي جرى بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبين جمعية علماء السنة، ويمكن أن نلاحظ أيضا استمرار "الشهاب" التي كانت تؤثر أسلوباً معتدلا، وربما كان لنفوذ شقيق ابن باديس لدى الدوائر الحكومية حماية لها.

والواقع لئن كان موقف السلطة الاستعمارية عجيبا في جبروته، فإن الأعجب منه هو إصرار الصحافيين الجزائريين الوطنيين الذين اتسم موقفهم بالمقاومة المستمرة، والتحدي الصامد.

فقد آمنوا إيماناً ثابتاً بجدوى الصحافة في إيقاظ الأمة ودورها الفعال في بث الوعي بين صفوفها، لذلك لم يستسلموا قط لهذه المعاملة القاسية، فقابلوا جبروت المستعمر وتعسفه بالحكمة وضبط النفس حينا وبالحيلة والمناورة حينا آخر، فما إن تصادر السلطة جريدة عربية حتى يسارعوا إلى إصدارها بطريقة أخرى، فقد يكون الاسم مختلفا ولكن المسمى واحد، يديرها المدير الملاحق نفسه، والأسرة المنكوبة عينها، بل ولربما بلهجة أشد وأقسى.

وتعد مأساة جرائد أبي اليقظان الثماني التي تساقطت مستشهدة واحدة تلو الأخرى وفي مدة لا تزيد عن ثلاث عشرة سنة من أروع أمثلة الجهاد الصحفي في الجزائر وآية من آيات المقاومة والتحدي.

ومما يوضح لنا هذه الروح الصامدة عند الجزائريين إلحاحهم المستمر في كل المناسبات على المطالبة بحرية الصحافة[1]، فلا يكاد يجد الباحث بيانا أو

عريضة أو مطلبا قدم إلى السلطة الحاكمة أو إلى لجان البحث البرلمانية خلوا من المطالبة والتأكيد على حرية الصحافة العربية بخاصة والوطنية بعامة.

كما يؤكد هذا الإيمان الثابت بروز الصحف العربية وتوالدها ولاسيما في الفترات التاريخية التي يستيقظ فيها الوعي الوطني والإصلاحي، نضرب لذلك مثلا الفترة التي تلت سنة (1925) حين برزت حوالي عشر جرائد على الرغم من أن الفترة الممتدة ما بين (1927 ـ 1931) عرفت واليا حاقدا يدعى "بيار بورد" طالما سل سيفه المصلت يلوح به فوق رقاب الصحف الوطنية.

كما أن الفترة الممتدة ما بين (1931 ـ 1939) وحدها شهدت ميلاد حوالي ثلاثين جريدة عربية [2] بصرف النظر عن اختلاف اتجاهاتها ونزعاتها، ولو أن أغلبها إصلاحي وطني. ولكي نفهم هذا التوالد العجيب والاستمرار المتواصل على الرغم من حيف المستعمر وبطشه يجب أن نضع في الاعتبار تلك النزعة العامة للرأي الاسلامي العام في الجزائر في العشرينيات ثم بعد سنة (1931) سنة تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبينما كانت الحكومة الاستعمارية تلح على ضرورة الغزو الفكري للمسلمين الجزائريين، وتسعى لتتويج هذه الخطة بالاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي، وبينما كان المثقفون الجزائريون ثقافة فرنسية ممن عرفوا بنزعتهم الغربية يمتدحون التشبه بالأوروبيين، ويعجبون بالحضارة الغربية اندمجا وتجنسا. كان المصلحون ومن يعاضدهم في أفكارهم من الوطنيين المخلصين ـ كالمنتمين لحزب الشعب ـ مجندين جسدا وروحا لمقاومة هذه الانحرافات المتخلفة، وكان طبيعيا أن تكون الصحافة من أجل كل ذلك هي الوسيلة المفضلة التي يتصلون بها بالجماهير العريضة.

والحق أن الصحافة الوطنية الجزائرية قد أدت رسالتها كاملة غير منقوصة، واحتضنت راية الكفاح في كل مجالاته، ويكفيها فخراً أن تكون لها اليد الطولى في تحرير الوطن الجزائري بعد أن كان التحرير فكرة متحمسة في رؤوس الوطنيين، وأمنية عزيزة في أعين البائسين.

---

1. أنظر، Claude Collot, La Revue algérienne n° 2, 2e trimes. p.1969, p.374

2. أنظر الفهارس.

الصحافة العربية والشعب الجزائري :

إذا كانت السلطات الاستعمارية تزرع الشوك في طريق الصحافة العربية لتعرقل سيرها، وتبث العيون حولها، وتترصد خطواتها، وتعدد أنفاسها، فإن أبناءها لم يمدوا لها يد الإنقاذ والمساعدة، ولم ينتصروا لها بالحماية والمآزرة، بل إنهم أثقلوا ظهرها بحمل من المشاكل المادية زادها وزرا إلى وزر وثقلا على ثقل.

ونكاد نجزم أنه لم تسلم جريدة عربية جزائرية واحدة من مماطلة المشتركين وتلددهم في دفع ما عليهم من وا جب الاشتراكات، بل إن توقف بعضها عن الصدور كان سببه العجز المادي قبل كل شيء، ونضرب لذلك مثلا : "بالمصباح" (1905) و"الجزائر" لعمر راسم (1908) و"ذو الفقار" التي احتجبت بعد العدد الثالث مدة ثمانية أشهر، "بسبب عجز المشتركين عن تأدية ما للجريدة عليهم من الحق"[1] ويبدو أنه من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجزائريين يعاملون صحافتهم بهذا البرود شيئان : الأمية المتفشية في جميع الأوساط، ونفوذ رجال الطرق والجامدين المتزمتين الذين كانوا يحرمون قراءة الجرائد ويخذلون الناس عن مساندتها وتأييدها ـ وهم يحاربون بذلك الحركة الإصلاحية ـ إذ كانوا يعتبرون "علم الجرنال" ـ على حد تعبير الشيخ الطيب العقبي ـ علما محرما لا يقل جرم صاحبه عن جرم لاعب القمار". فإذا كان العقبي يعني بقولته تلك، الطرقيين، فإن الطرابلسي، كان يعني بها الجامدين حين قال : "ولقد بلغ بهؤلاء الخاملين الجامدين الشره والجشع، حتى صاروا يحرمون الجرائد والمجلات ويحظرون على الناس قراءتها، وكل من دفع معلوم اشتراكه في الجرائد والمجلات، فهو عاص لا تقبل معذرته إلا إذا تبرع لهم بمثله أو بينه في ثلث وصيته" [2]. غير أنه يبدو من بعض الإحصائيات أن موقف الشعب الجزائري من صحافته، قد أخذ يتحسن شيئا فشيئا ولاسيما حوالي سنة 1930 بعد انتشار التعليم العربي الحر، وبداية انتظام الحركة الإصلاحية، وتفطن المسلمين الجزائريين لما يريده منهم الاستعمار الفرنسي من غزو فكري واستعداد ضخم لعملية مسخ شاملة بمناسبة العيد المئوي للاحتلال الفرنسي.

---

1. أنظر العدد الثالث من ذو الفقار

2. الشهاب ع 86.

عريضة أو مطلبا قدم إلى السلطة الحاكمة أو إلى لجان البحث البرلمانية خلوا من المطالبة والتأكيد على حرية الصحافة العربية بخاصة والوطنية بعامة.

كما يؤكد هذا الإيمان الثابت بروز الصحف العربية وتوالدها ولاسيما في الفترات التاريخية التي يستيقظ فيها الوعي الوطني والإصلاحي، نضرب لذلك مثلا الفترة التي تلت سنة (1925) حين برزت حوالي عشر جرائد على الرغم من أن الفترة الممتدة ما بين (1927 ـ 1931) عرفت واليا حاقدا يدعى "بيار بورد" طالما سل سيفه المصلت يلوح به فوق رقاب الصحف الوطنية.

كما أن الفترة الممتدة ما بين (1931 ـ 1939) وحدها شهدت ميلاد حوالي ثلاثين جريدة عربية [2] بصرف النظر عن اختلاف اتجاهاتها ونزعاتها، ولو أن أغلبها إصلاحي وطني. ولكي نفهم هذا التوالد العجيب والاستمرار المتواصل على الرغم من حيف المستعمر وبطشه يجب أن نضع في الاعتبار تلك النزعة العامة للرأي الاسلامي العام في الجزائر في العشرينيات ثم بعد سنة (1931) سنة تكون جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فبينما كانت الحكومة الاستعمارية تلح على ضرورة الغزو الفكري للمسلمين الجزائريين، وتسعى لتتويج هذه الخطة بالاحتفال المئوي للاحتلال الفرنسي، وبينما كان المثقفون الجزائريون ثقافة فرنسية ممن عرفوا بنزعتهم الغربية يمتدحون التشبه بالأوروبيين، ويعجبون بالحضارة الغربية اندمجا وتجنسا. كان المصلحون ومن يعاضدهم في أفكارهم من الوطنيين المخلصين ـ كالمنتمين لحزب الشعب ـ مجندين جسدا وروحا لمقاومة هذه الانحرافات المتخلفة، وكان طبيعيا أن تكون الصحافة من أجل كل ذلك هي الوسيلة المفضلة التي يتصلون بها بالجماهير العريضة.

والحق أن الصحافة الوطنية الجزائرية قد أدت رسالتها كاملة غير منقوصة، واحتضنت راية الكفاح في كل مجالاته، ويكفيها فخراً أن تكون لها اليد الطولى في تحرير الوطن الجزائري بعد أن كان التحرير فكرة متحمسة في رؤوس الوطنيين، وأمنية عزيزة في أعين البائسين.

1. أنظر، Claude Collot, La Revue algérienne n° 2, 2e trimes. p.1969, p.374

2. أنظر الفهارس.

الصحافة العربية والشعب الجزائري :

إذا كانت السلطات الاستعمارية تزرع الشوك في طريق الصحافة العربية فتعرقل سيرها، وتبث العيون حولها، وتترصد خطواتها، وتعدد أنفاسها، فإن أبناءها لم يمدوا لها يد الإنقاذ والمساعدة، ولم ينتصروا لها بالحماية والمآزرة، بل إنهم أثقلوا ظهرها بحمل من المشاكل المادية زادها وزرا إلى وزر وثقلا على ثقل.

ونكاد نجزم أنه لم تسلم جريدة عربية جزائرية واحدة من مماطلة المشتركين وتلددهم في دفع ما عليهم من وا جب الاشتراكات، بل إن توقف بعضها عن الصدور كان سببه العجز المادي قبل كل شيء، ونضرب لذلك مثلا : "بالمصباح" (1905) و"الجزائر" لعمر راسم (1908) و"ذو الفقار" التي احتجبت بعد العدد الثالث مدة ثمانية أشهر، "بسبب عجز المشتركين عن تأدية ما للجريدة عليهم من الحق"[1] ويبدو أنه من الأسباب الرئيسية التي جعلت الجزائريين يعاملون صحافتهم بهذا البرود شيئان : الأمية المتفشية في جميع الأوساط، ونفوذ رجال الطرق والجامدين المتزمتين الذين كانوا يحرمون قراءة الجرائد ويخذلون الناس عن مساندتها وتأييدها ـ وهم يحاربون بذلك الحركة الإصلاحية ـ إذ كانوا يعتبرون "علم الجرنال"ـ على حد تعبير الشيخ الطيب العقبي ـ علما محرما لا يقل جرم صاحبه عن جرم لاعب القمار". فإذا كان العقبي يعني بقولته تلك، الطرقيين، فإن الطرابلسي، كان يعني بها الجامدين حين قال : "ولقد بلغ بهؤلاء الخاملين الجامدين الشره والجشع، حتى صاروا يحرمون الجرائد والمجلات ويحظرون على الناس قراءتها، وكل من دفع معلوم اشتراكه في الجرائد والمجلات، فهو عاص لا تقبل معذرته إلا إذا تبرع لهم بمثله أو بينه في ثلث وصيته" [2]. غير أنه يبدو من بعض الإحصائيات أن موقف الشعب الجزائري من صحافته، قد أخذ يتحسن شيئا فشيئا ولاسيما حوالي سنة 1930 بعد انتشار التعليم العربي الحر، وبداية انتظام الحركة الإصلاحية، وتفطن المسلمين الجزائريين لما يريده منهم الاستعمار الفرنسي من غزو فكري واستعداد ضخم لعملية مسخ شاملة بمناسبة العيد المئوي للاحتلال الفرنسي.

1. أنظر العدد الثالث من ذو الفقار

2. الشهاب ع 86.

"ففي سنة 1914 كانت أمة الجزائر برمتها تقرأ 8000 عددا من الفاروق وذي الفقار في الشهر على حساب ألف عدد كل أسبوع من كل جريدة. أما في سنة 1930 فقد أصبحت أمة الجزائر تقرأ شهريا 184000 عددا من الصحف والمجلات هذا تفصيلها كما ذكرت في سنة 1931.

النجاح : 5000 يوميا	150000 في الشهر
البلاغ : 2500 أسبوعيا	10000 في الشهر
المغرب : 2500 أسبوعيا	10000 في الشهر
الشهاب : 2000 شهريا	2000 في الشهر
الإصلاح : 3000 أسبوعيا	12000 في الشهر [3]

وكانت هنالك العقبات الفنية، مثل فقدان الطباعة العربية أو ندرتها، فإنه حتى سنة 1930 كان لا يوجد بالجزائر كلها سوى خمس مطابع عربية فقط [4].

مما دفع ببعض أصحاب الصحف إلى تحمل المشاق العظيمة في هذا السبيل وهي تضحيات تدعو إلى الإعجاب والتقدير حقا.

فإن عمر راسم مثلا، كان يقوم وحده بأعباء جريدته "ذو الفقار" تحريراً ونسخاً ورسما وطبعاً ثم توزيعا ونشراً، وكذلك كان صاحب "الفاروق" عمر بن قدور الجزائري، وعندما أصدر أبو اليقظان جريدته "وادي ميزاب" بالعاصمة سنة 1926 اضطر إلى أن يبعث بأصولها وموادها لتطبع بتونس أسبوعياً واستمر على هذا الحال مدة سنتين وأربعة أشهر، وسلك الطيب العقبي المسلك نفسه عند إصدار جريدته "الاصلاح" سنة 1927 ببسكرة، وكذلك كانت "صدى الصحراء" يحررها أحمد بن العابد العقبي، والطيب العقبي، والعمودي، ومحمد العيد ببسكرة ويطبعونها بمدينة قسنطينة ثم تعود في الأكياس مع القطار لتوزع من جديد على مشتركيها هنا وهناك. تلك هي الظروف القاسية التي أحاطت بالجريدة العربية في الجزائر منذ نشأتها ولكن العوامل التي دفعت بأصحابها إلى المغامرة والتضحية كانت أشد وأقوى.

3. أحمد توفيق المدني، كتاب الجزائر، الجزائر 1931 ص : 372.
4. م. س،ص 373

الصحف العربية الجزائرية الصادرة مابين 1847–1954

1– المبشر [1].. الجزائر (1847ـ 1926)

تعد جريدة "المبشر" التي صدرت بالعاصمة في 15 سبتمبر (1847) أول جريدة عربية في المغرب العربي، وثالث جريدة في العالم العربي كله [2]، غير أن مصدر هذه الصحيفة كان استعماريا، فقد أمر بإنشائها الملك "لوي فيليب" ملك فرنسا الذي غزا الجزائر بجيوشه، ويبدو أن هدفه الرئيسي من إنشاء هذه الجريدة العربية هو حرصه على القضاء على العناصر الوطنية الثائرة، التي ما انفكت تحاربه هنا وهناك بقيادة الأمير عبد القادر فاختار هذه الوسيلة، لتصله بالأهالي الجزائريين الذين كانوا لا يفهمون آنذاك غير اللغة العربية.

كانت في بداية أمرها تصدر مرتين في الشهر في ثلاث صفحات ذات حجم صغير، وتطبع بالطباعة الحجرية، وبداية من سنة (1850) صارت تطبع بالطباعة الآلية في حجم كبير، وبعدد في الصفحات أكثر، كما أصبحت أسبوعية، وكان الذين يقومون على إدارتها موظفون فرنسيون من الولاية العامة، يساعدهم بعض الجزائريين، بتعريب جل موادها المكتوبة أصلا باللغة الفرنسية.

وكان هذا التعريب كافيا، لأن يجعل أسلوبها ركيكاً، مهلهل التركيب، ضعيف اللغة، تطغى عليه اللغة العامية، والألفاظ الأجنبية، ويمتلئ بالأخطاء اللغوية نحوا وصرفا مما جعل معانيها في بعض الأحيان غامضة.

كما كان محتواها ضعيفا، يعوزها الاخراج، والعرض، والتنوع، تشتمل موادها أحيانا على افتتاحية معربة بسيطة، ثم أوامر رسمية فأخبار عن العمالات الثلاث.. الجزائر وقسنطينة ووهران، وقد لا تتعدى هذه الأخبار التعيينات الرسمية، وتنقلات رجال الحكومة وأخبار من فرنسا ومستعمراتها.

1. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها 3303 قط.
2. صدرت أول جريدة عربية بالقاهرة سنة (1800) وهي "التنبيه" التي انشاها (نابليون بونابرت) ولكنها لم تستمر غير سنة واحدة فقط، ثم صدرت بعدها بالبلد نفسه جريدة "الوقائع المصرية" التي انشاها محمد علي باشا في سنة (1828م).

كما كانوا يدعون الحكومة إلى المساواة بين الأهالي الجزائريين والأوروبيين في الحقوق، مطالبين بحق التمثيل النيابي للمسلمين... ومنددين بسياسة الجباة المتعسفة التي تنزل بالضرائب الثقيلة على الأهالي المسلمين الفقراء وحدهم ... منتقدين موقف المعمرين الكولون الحاقد من أهل البلاد.

ولكن ما لبث المعمرون القسنطينيون بخاصة وصحافة الكولون المغرضة بعامة، أن شنوا حملة عنيفة ضد هذه الجريدة الجريئة.

وكان أن ساعدهم على هذا السلوك الوالي العام تيرمان نفسه، إذ وجه رسائل إلى السلطات الإدارية في أطراف البلاد يدعوها لتجبر الأهالي حتى يسحبوا اشتراكاتهم من هذه الصحيفة، كما دعا الجزائريين الذين يقومون بترجمة مواد الجريدة إلى المثول أمام القضاء، بل إن الأذى لحق مدير الجريدة موراس(نخموخذ) نفسه فقد هدد عدة مرات، وضرب على رأسه بعصى حديدية من طرف أحد المعمرين الحاقدين [1].

وأمام هذه الإجراءات الاستعمارية التعسفية التي ليس بينها وبين صدور قانون حرية الصحافة في الجزائر سوى ثمانية أشهر [2]، لم يبق للجريدة من حيلة سوى أن تتوقف عن الصدور نهائيا وكان ذلك في 21 جانفي 1883 بعد أن أصدرت حوالي أربعين عدداً.

3- المبصر- قسنطينة (1883)

صدرت هذه الصحيفة بمدينة قسنطينة، لفرنسي يدعى بيار أونيسه (Pierre ONISSA) وحاولت أن تسلك مثل سلوك الجريدة السابقة لها "المنتخب" فوجدت نهاية تشبه نهايتها.

فقد حكم على مديرها بمدة شهر سجنا إثر صراع وقع بينه وبين رئيس تحرير جريدة (مستقل قسنطينة)[3] ولم يصدر من هذه الجريدة سوى أعداد قليلة. يوجد بعض منها بالمكتبة الوطنية بباريس.

1. أنظر C.H.R. Ageron, Les Algériens musulmans et la France, p.425
2. صدر قانون حرية الصحافة بفرنسا في يوليو 1881 وصرحت المادة رقم 69 منه أنه يجب أن يكون نافذ المفعول في القطر الجزائري أيضا.
3. أنظر C.H.R. Ageron, Les Algériens musulmans et la France, p.426

4- الحق- عنابة (1893-1894)[1]

صدرت هذه الجريدة في عنابة في 30 جويلية (1894) باللغة الفرنسية أول الأمر، وكانت تظهر في كل أسبوع مرة، حتى إذا بلغت عددها الخامس عشر، توقفت عن الصدور بدسيسة من يهود الجزائر مدة ثمانية أشهر [2].

ثم صدر العدد السادس عشر منها محرراً باللغتين العربية والفرنسية وذلك في 14 جانفي (1894) حاملا هذا التعريف، "جريدة فرانسوية، عربية، سياسية أدبية، في شؤون العرب الجزائريين".

ويبدو أن لهذه الجريدة أهمية خاصة، فهي أول جريدة تصدر بالقطر الجزائري لمسلمين جزائريين وهم سليمان بنقى وعمر السمار وخليل قائد العيون [3].

وراحت تكشف بأسلوب عنيف واضح دسائس اليهود المبيتة ضد المسلمين الجزائريين، فهي طالما نددت بالمرابين، وكشفت حيلهم وطرقهم الملتوية التي يتخذونها اشراكا لاصطياد ما يملكه الأهالي من أرض أو عقار.

ولا أدل على صدق لهجتها من سعي اليهود المتكرر لكبت أنفاسها. فقد جاء في عددها الواحد والعشرين ما يلي : ... والذين يريدون إبطال جريدتنا هم جرائد (الكشير) أي محبو اليهود، حيث اكتشفنا دسائسهم السرية [4].

ونجدها في العدد الثامن عشر تنقل مقدمة كتاب مترجم لمؤلف فرنسي يدعى (جورج كورنيليان) نورد منه هذه الأسطر "إن الشر يحل أينما حل اليهود، والضر ينزل إذا نزلوا، فما دخلوا مملكة إلا واستنزفوا دماءها المادية والمعنوية، ولا ولجوا بلدا إلا وسلبوا أموالها، واغتالوا نسائها ورجالها".

1. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها 149، 85 Jo
2. لعل هذا التوقف الوقتي هو الذي جعل "كلود كلو" يظن أنه صدر من هذه الجريدة أربعة عشر عددا فقط وهو سهو منه ولا شك، أنظر Le Régime juridique de la presse musulmane algérienne. p.350
3. خليل قائد العيون كان كاتبا لدى أحد الموثقين بمدينة عنابة وهو من مؤسسي حركة الشباب الجزائري بها.
4. أنظر العدد 18 من الجريدة نفسها

وكانت تنقل بعض المقالات عن الجريدتين المصريتين "أبو نظاره وأبو الهول"، وهي رغم ضعف أسلوبها، وركاكة لغتها، كانت مفيدة المحتوى، ذات قيمة من الوجهة التاريخية، صريحة في المطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين.

وقد نوه بها أحد الكتاب في جريدة "المصباح" الصادرة في سنة (1904) بقوله : "منذ سنين ظهرت جريدة باسم "الحق" فلم يلبث إلا بمقدار ما قلنا له أهلا وسهلا ومرحبا، وهل مر اختيارا أم قصد حتفه [1]"؟

لم نر من أعدادها الصادرة باللغة العربية غير ستة وعشرين عدداً توجد كلها بالمكتبة الوطنية بباريس.

5 ـ النصيح ـ الجزائر (1899 ـ 1900) [2]

في شهر أكتوبر من سنة 1899 ظهرت في العاصمة جريدة محررة باللغة العربية كلها تحت اسم "النصيح" [3] أنشأها مستعرب فرنسي يدعى "ادوارد قوسلان" (GOSSELIN).

وجاءت تحمل هذا الشعار "احترام الدينين، احترام الجنسين" ثم هذا التعريف "ورقة خبرية، مستقلة، تجارية، فلاحية،أدبية، علمية، صدورها مرة في الجمعة".

والمتصفح لهذه الجريدة تترآى له أكثر من علامة استفهامية حول هدف صاحبها من هذه الجريدة.

فقد جاء في عددها الثاني ما ينبئ عن نفاقها، وعن محاولة الوصول إلى قلوب الجزائريين بطرق المكر والحيلة، متوسلة إليها بهذه اللغة الركيكة "لين

---

1. المصباح،ع 27 (23 ـ 9 ـ 1904)

2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها: JO 14448

3. يظن اديب مروة أنه لم تصدر بالجزائر بعد المبشر أية صحيفة عربية أخرى إلى حين صدور "النصيح" والصواب أنها سبقت بالجرائد السابقة الذكر. أنظر اديب مروة، الصحافة العربية ص 223 ط بيروت (1961)، اسماها توفيق المدني "النصيحة" وجعلها تصدر في سنة 1904، أنظر : كتاب الجزائر ص 368، ووقع أبو اليقظان في الخطأ نفسه، أنظر الأمة، ع 15(10 ـ 12 ـ1934) والصواب هو ما ذكر، وجعلها (كلود كلو) تصدر في سنة 1898 ودعا صاحبها فرانسوا قوسلان خطأ، أنظر مقاله ص 351.

تفهيمهما ساهل لكل واحد"، على حد تعبيرها. "وهذه الجريدة تقف إن شاء الله على حقوق المسلمين بإعانة حكام الدولة الفرنسوية، فإن الدولة المذكورة ونوابها مثل سعادة سيد الوالي العام وغيره، لا يشتهون ولا يدعون إلا الخير للمسلمين، ونحن متكلمين على الدولة وعلى حكامها".

ولكنها ما تلبث أن تكشف عن وجهها القناع الحقيقي حيث تقول : "الواجب علينا أن نوصوا المسلمين أحبابنا، فالمطلوب منكم لا تشتغلون بالأمور اللي خاطيتكم، ومهما صارت دعوة أو وقع فساد، فاياكم والمخالطة مع فعالها، واتركوا اصحابها، وابعدوا عنهم".

والذي يبدو أنه كان للجريدة ـ إضافة إلى مشربها السياسي الاستعماري الواضح ـ غاية مادية فقد أرادت أن تستغل الفراغ الذي يشتكي منه الجزائريون لحاجتهم إلى صحافة عربية مستقلة.

وأكبر دليل على نزعتها هذه، تلك الدعاية التي كانت توجهها إلى المسلمين ليتخذوا منها منبرا إعلاميا مقابل أثمان مرتفعة، فإنه في حين كان ثمن العدد من الجريدة 15 سنتيما، كان ثمن الإعلان كما تقول الجريدة نفسها : "السطر للمشتركين بفرنك، ولغيرهم بفرنك ونصف، إلا المسائل العلمية فإنها تكتب مجانا" [1].

وقد وجه مدير النصيح نداء حارا إلى...جميع الأدباء والشعراء والخطباء والفقهاء وعلماء السير والأخبار، أن يشرفوا جريدة النصيح بكلامهم اللذيذ.

"وليعلم أهل الآفاق كمصر والشام والاستانة.. أن القطر الجزائري شاع فيه العلم وذاع وإلا ظهر للناس أنهم قاصرون والأمر بخلاف ذلك.." [2].

ومهما يكن من أمر، سواء أكان هدف النصيح الافتخار بأهل المغرب في المشرق كما يدعى أم كان وراء الجريدة أهداف سياسية معينة أو غايات مادية بحتة، كما يقول توفيق المدني [3]، فإن الذي يتيقن منه هو أن هذه الدعوة لم تحرك في الجزائريين ساكنا، ولم تجد "النصيح" لنصائحها آذانا صاغية،

---

1. م. س. ع 19 (16 ـ 2 ـ 1900).

2. النصيح، ع 32، (18 ـ 5 ـ 1900).

3. كتاب الجزائر، ص 77 (368).

وظلت بذلك، جريدة، ركيكة الأسلوب، ضعيفة الإخراج، هزيلة المادة، تملأ صفحاتها بعض الأخبار السياسية والترقيات الإدارية والتوليات، ورسائل الشكر والتهنئة، وبعض المسابقات لحل فرائض في الميراث أو مسائل في النحو أو معميات من الألغاز.

وتوقفت عن الصدور في 13 ديسمبر 1900 إثر وفاة مديرها (قوسلان)[1]

6 ـ الجزائري ـ الجزائر (1900)

عندما أخذت الحركة الوطنية تتكون في مصر بقيادة مصطفى كمال، وأخذت بعض الجرائد المشرقية تتسرب إلى الجزائريين تعطشا منهم إلى هذا النفس الجديد، أرادت الولاية العامة أن تمتص هذا الشغف لدى الجزائريين، فأنشأ مدير الشؤون الأهلية لوسياني (Luciani) جريدة باللغة العربية تحت عنوان "الجزائري" تمويها وتضليلا. ففشلت هذه المحاولة ولم يظهر من الجريدة غير أعداد قليلة، لم تترك في تاريخ الصحافة أي أثر يذكر، ولم نر لها في أرشيفات الجرائد وجودا.

7 ـ المغرب ـ الجزائر (1903 ـ 1904) [2]

تعد جريدة " المغرب" التي كانت تصدر بالعاصمة يومي الثلاثاء والجمعة من كل أسبوع من أوائل الصحف العربية التي فتحت أمام النخبة المثقفة باب المشاركة في تنوير الرأي الاسلامي الجزائري العام! وقد صدر العدد الأول منها في العاشر من أبريل سنة 1903، وكان صاحبها امتيازها الفرنسي بيار فونطانا (P.Fontana) صاحب المطبعة الشهيرة التي أخرجت العديد من الكتب العربية في تلك الأثناء.

---

1. عمل ادوارد قوسلان قنصلا للدولة الفرنسية في الهند، ثم في الصين ثم في المغرب، ونال من فرنسا عدة نياشين وكان له إلمام باللغة العربية.

2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Jo.14333

جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي " ... لا يكفي مريد مداخلة الأمة الاسلامية والفوز بتحسن التفاتها، أن يتكلم بلغتها فقط، بل يجب عليه، زيادة على اتقان لغتها، مشاركة أفرادها في الوجدان، وفي كثير من العقليات والمعتقدات... فالغاية المقصودة " للمغرب" هي السعي في التأليف بين الأهالي من سكان هذا الوطن، وبين الأمة الفرانسوية، وذلك بإزالة كل خلاف، وبيان ضرورة المعاملة بالجميل بين الأمتين"[1].

والواقع أنها كانت حسب مقالات كتابها مهتمة بالجانب الديني والاجتماعي بغية التأثير في المسلمين الجزائريين ليسيروا في طريق العلم والمعرفة، وهذه نزعة عرف بها الكتاب الجزائريون الإصلاحيون مثل عبد الحليم بن سماية وعبد القادر المجاوى والسعيد بن أحمد بن زكري ومحمد بن أبي شنب، ومحمد بن المصطفى بن خوجة، كما كانت تنقل بعض المقالات عن جريدة المؤيد المصرية المعروفة بنزعتها الإصلاحية.

وعلى الرغم من أنها كانت تتظاهر بنوع من الدفاع عن حقوق الجزائريين، كأن تنتقد وحشية العساكر الفرنسيين في معاملتهم للجزائريين[2]، فإن لهجتها السياسية كانت ضعيفة، بل منحازة إلى جانب الحكومة الفرنسية وقد كشفت عن هدفها هذا صراحة حين أعلنت ".. ولا ننشر فيها المقالات التي ترمي إلى سياسة مقاومة أو مضادة، لأن ذلك يحول بيننا وبين مرغوبنا المتقدم ذكره من إرادة خدمة الوطن ونفع الأمتين" [3].

وهذا ما يرجح ما ذهب إليه الأستاذ ابن شنب "أن مصدرها حكومي، وإنما يد السلطات خافية، ولئلا يتفطن القراء إلى سلطة الولاية العامة على الجريدة، سمحت الحكومة لمحرري المغرب بشيء من الحرية".

ولقد وضعت بين يدي الشيخ (عبده) إبان زيارته للجزائر، فعلق عليها قائلا : "وهي على قبح ورقها، وسوء طبعها نافعة للجزائريين المحرومين من

---

1. المنار، ع (14 ـ 5 ـ 1903) ص 146.

1. المغرب، ع 41 (10 ـ 4 ـ 1903).

2. أنظر مثلا ع 26 (7 ـ 7 ـ 1903).

3. م.س

الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض أحوال الناس، وشؤون الاجتماع، فنتمنى لها دوام القصد والرواج في تلك البلاد" [1].

ولم يدم لها قصد أو رواج، فقد توقفت بعد سنة واحدة فقط من صدورها، أبرزت خلالها ستة وعشرين عددا على أن "علي مراد" [4] وتبعه في ذلك سعد الله [2] وكريستيان سوريو وكل من اعتمد عليهم يذهبون إلى [3] " أنها استمرت في الصدور حتى سنة (1913) وهو سهو منهم ولا شك".

ودليلنا على أنها توقفت سنة (1904) ـ زيادة إلى عدم وجودها بعد هذه السنة ـ مقال عثرنا عليه في جريدة المصباح في العدد السابع عشر الصادر في (23ـ9ـ1904) يقول فيه كاتبه متحدثا عن جريدة المغرب هذه : " أنه لم يلتفت له البعض حتى انقطع دونه الأثر، وحذف الخبر، وهذا حال قطرنا الجزائري من جهة الجرائد" .

ويقول الأستاذ ابن ابي شنب : " لم يلبث أصحاب جريدة المغرب طويلا فاضطروا لقطع صدورها لقلة رواجها ولعدول القراء عنها" [4].

8 ـ الاخبار ـ الجزائر (1903 ـ 1924) [5]

أصدرتها الولاية الفرنسية العامة في سنة (1939) محررة باللغة الفرنسية وحدها وبداية من سنة 1903 وتحت اشراف فيكتور باروكان (RUCAND-BAR)

---

1. النهضة العربية بالجزائر.. مجلة كلية الاداب، جامعة الجزائر العدد (1) 1964 ص 60.

2. أنظر : Ali Merad, La formation de la presse musulmane en Algérie 1919 - 1939 .. dans IBLA n°105, 1984, p.15

3. أنظر : الحركة الوطنية الجزائرية ط بيروت 1969 ص 136.

1. أنظر : Souriau, La Presse maghrébine. Paris, 1969. p.73

4. أنظر : النهضة العربية: ... ص 60.

5. توجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر وكذلك بباريس.

وايزابيل ايبرهارت (EBERHARDT) [1] وتطبيقا لسياسة التقرب من الرأي الاسلامي العام في الجزائر، رأى باروكان أن يضيف لها صفحات باللغة العربية، ومنذ ذلك الحين، أخذت تصدر في ست صفحات بالحجم الصغير، اربع صفحات منها مكتوبة بالفرنسية، واثنتان بالعربية.

وعلى الرغم من النزعة الاسلامية الصادقة التي عرفت بها "ايزابيل ايبرهارت" وعلى الرغم من مناوئتها وكرهها الشديد للاستعمار فإن "باروكان" ما كان ليسمح لها أن تظهر هذه النزعة في جريدة صدرت باشارة الوالي العام شارل جونار.

ثم أن "باروكان" كان يدعو إلى إعطاء الحقوق للجزائريين مع المحافظة على الامتياز الفرنسي ومن هنا نجد في الصفحات المكتوبة باللغة الفرنسية بعض الانتقاد لسياسة المعمرين الحاقدة في حين تخلو الصحفات المكتوبة بالعربية من المقالات السياسية خلوا تاما اللهم سوى مقالات قليلة حول السياسة العامة والاجتماع، والاقتصاد، يأتي على رأسها تلك المقالات التي كان ينشرها في الصفحة الافتتاحية عمر بن قدور الجزائري المعروف بنزعته الاسلامية الإصلاحية.

فالجريدة كسابقاتها من الجرائد الحكومية الأخرى! كانت معنية بأغراضها السياسية لا بالأهالي الجزائريين "فهم وشؤونهم عبارة عن آلة في المعركة الانتخابية الناشبة بين الأحزاب الفرنسية من آن لآخر يتركونها بانتهاء الخصام اثر الانتخابات وينسونها نسيانا" [2].

9 ـ المصباح ـ وهران (1904 ـ 1905) [3]

استجابة لذلك التيار السياسي الذي عرفت به منظمة الشباب الجزائري مع بداية القرن العشرين، وهو الدعوة إلى مساواة الأهالي في الحقوق

---

1. ايزابيل ابيرهارت. من أصل سلافي استوطنت بالجزائر، واخلصت لها واعتنقت الدين الاسلامي ولدت سنة (1877) وماتت في عين الصفراء ودفنت بمقبرة المسلمين بها في سنة (1904) من مؤلفاتها :

Pages d'Islam, Paris 1999

وكتب أخرى عن الاسلام، لتفاصيل أكثر؛ أنظر مجلة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة ع 15 جوان ـ جويلية (1973) ص 25 ـ 36.

2. سعد الدين بن ابي شنب، النهضة العربية بالجزائر ص 60.

3. رقمها بالمكتبة الوطنية بباريس هو 14334 Jo.

الصحف الوطنية العربية التي تعرفهم بعض أحوال الناس، وشؤون الاجتماع، فنتمنى لها دوام القصد والرواج في تلك البلاد"[1].

ولم يدم لها قصد أو رواج، فقد توقفت بعد سنة واحدة فقط من صدورها، أبرزت خلالها ستة وعشرين عددا على أن" علي مراد"[4] وتبعه في ذلك سعد الله[2] وكريستيان سوريو وكل من اعتمد عليهم يذهبون إلى[3] " أنها استمرت في الصدور حتى سنة (1913) وهو سهو منهم ولا شك".

ودليلنا على أنها توقفت سنة (1904) - زيادة إلى عدم وجودها بعد هذه السنة - مقال عثرنا عليه في جريدة المصباح في العدد السابع عشر الصادر في (23-9-1904) يقول فيه كاتبه متحدثا عن جريدة المغرب هذه : " أنه لم يلتفت له البعض حتى انقطع دونه الأثر، وحذف الخبر، وهذا حال قطرنا الجزائري من جهة الجرائد".

ويقول الأستاذ ابن ابي شنب : " لم يلبث أصحاب جريدة المغرب طويلا فاضطروا لقطع صدورها لقلة رواجها ولعدول القراء عنها "[4].

8- الاخبار- الجزائر (1903-1924)[5]

أصدرتها الولاية الفرنسية العامة في سنة (1939) محررة باللغة الفرنسية وحدها وبداية من سنة 1903 وتحت اشراف فيكتور باروكان (BAR-RUCAND)

1. النهضة العربية بالجزائر.. مجلة كلية الاداب، جامعة الجزائر العدد (1) 1964 ص 60.
2. أنظر : Ali Merad, La formation de la presse musulmane en Algérie 1919 - 1939 .. dans IBLA n°105, 1984, p.15
3. أنظر : الحركة الوطنية الجزائرية ط بيروت 1969 ص 136.
1. أنظر : Souriau, La Presse maghrébine. Paris, 1969. p.73
4. أنظر : النهضة العربية: .. ص 60.
5. توجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر وكذلك بباريس.

وايزابيل ايبرهارت (EBERHARDT)[1] وتطبيقا لسياسة التقرب من الرأي الاسلامي العام في الجزائر، رأى باروكان أن يضيف لها صفحات باللغة العربية، ومنذ ذلك الحين، أخذت تصدر في ست صفحات بالحجم الصغير، اربع صفحات منها مكتوبة بالفرنسية، واثنتان بالعربية.

وعلى الرغم من النزعة الاسلامية الصادقة التي عرفت بها "ايزابيل ايبرهارت" وعلى الرغم من مناوئتها وكرهها الشديد للاستعمار فإن "باروكان" ما كان ليسمح لها أن تظهر هذه النزعة في جريدة صدرت باشارة الوالي العام شارل جونار.

ثم أن "باروكان" كان يدعو إلى إعطاء الحقوق للجزائريين مع المحافظة على الامتياز الفرنسي ومن هنا نجد في الصفحات المكتوبة باللغة الفرنسية بعض الانتقاد لسياسة المعمرين الحاقدة في حين تخلو الصحفات المكتوبة بالعربية من المقالات السياسية خلوا تاما اللهم سوى مقالات قليلة حول السياسة العامة والاجتماع، والاقتصاد، يأتي على رأسها تلك المقالات التي كان ينشرها في الصفحة الافتتاحية عمر بن قدور الجزائري المعروف بنزعته الاسلامية الإصلاحية.

فالجريدة كسابقاتها من الجرائد الحكومية الأخرى! كانت معنية بأغراضها السياسية لا بالأهالي الجزائريين "فهم وشؤونهم عبارة عن آلة في المعركة الانتخابية الناشبة بين الأحزاب الفرنسية من آن لآخر يتركونها بانتهاء الخصام اثر الانتخابات وينسونها نسيانا"[2].

9- المصباح- وهران (1904-1905)[3]

استجابة لذلك التيار السياسي الذي عرفت به منظمة الشباب الجزائري مع بداية القرن العشرين، وهو الدعوة إلى مساواة الأهالي في الحقوق

1. ايزابيل ابيرهارت.. من أصل سلافي استوطنت بالجزائر، وأخلصت لها واعتنقت الدين الاسلامي ولدت سنة (1877) وماتت في عين الصفراء ودفنت بمقبرة المسلمين بها في سنة (1904) من مؤلفاتها :

Pages d'Islam, Paris 1999

وكتب أخرى عن الاسلام، لتفاصيل أكثر؛ أنظر مجلة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة ع 15 جوان - جويلية (1973) ص 25 - 36.

2. سعد الدين بن ابي شنب، النهضة العربية بالجزائر ص 60.
3. رقمها بالمكتبة الوطنية بباريس هو Jo 14334.

بالفرنسيين أنشأ العربي فخار[1] وهو أحد المعلمين المثقفين باللغة الفرنسية جريدة المصباح بمدينة وهران في جوان عام (1904) وكانت تصدر مرة في كل أسبوع محررة باللغتين العربية والفرنسية، ساعية إلى تحقيق شعارها وهو : لفرنسا بالأهالي .

على أنها كانت تهتم بقضايا الأهالي الجزائريين، مطالبة بحقوقهم، ولكن بأسلوب فيه غير قليل من التملق، الضعف والتردد.

أما لغتها العربية فكانت مزرية حقا، هزيلة الأفكار، لا تحتوي إلا على مقالات جلها في المواضيع الدينية والاجتماعية، لبعض كتاب "الشباب الجزائري" وهذا نموذج لذلك الأسلوب الذي كانت تظهر به.

"أيها القارئ بعد إهداء أشرف السلام على سيادتكم، أعرض على مسامعكم أن جريدة المصباح وهي هذه الورقة فقد أحدثها بإعانة ذوي المعارف الطالبون جلب الفائدة لحضرتكم، فتجدون فيها جميع الأخبار الواردة من كل جانب والمسائل الأدبية، ماعدا السياسة المعروفة بالبولتيك" [2].

ولم تستمر المصباح في الصدور طويلا، ولم تجد من الرواج ولا من المشتركين الذين لم يتجاوزوا 1700 مشتركا ما يشجعها على المضي في طريقها، فتوقفت عن الظهور في 10 فيفري 1905.

10 ـ الهلال [3] ـ الجزائر (1906 ـ 1907)

برزت جريدة الهلال في شهر أكتوبر من سنة (1906) لمديرها ورئيس تحريرها الفرنسي (Vulpillere) وكان صدورها ثلاث مرات في كل شهر، مزدوجة اللغة. أما شعارها فكان كما يلي "صحيفة مطالب الأهالي الشرعية" (Organe des Revendications Judiciaires).

---

1. العربي فخار ولد بتلمسان سنة 1869 كان يعلم اللغة الفرنسية بمدارس الحكومة بمدينة وهران.
2. المصباح ع 2 (10 ـ 6 ـ 1904)
3. يذكر فيليب دي طرازي في كتابه "عن تاريخ الصحافة العربية" ج 4 ط بيروت 1933 ص 264 جريدة بهذا الاسم صدرت بسكيكدة في 30 ـ 4 ـ 1911 لفرنسي يدعى اندري لانغوار (Lingois) ولا نعرف عنها أكثر من هذا أنظر (كولو) ص 355.

وكان أغلب الكتاب المحررين باللغة الفرنسية فيها معروفين بنزعاتهم المعتدلة، ومواقفهم في القضايا الأهلية، ويمتحدون نهضة المسلمين الجزائريين بمساعدة فرنسا ولصالحها، ويندون بالفساد الإداري، مطالبين بالمساواة في الحقوق والواجبات بين الفرنسيين والجزائريين.

ومن أشهر هؤلاء الكتاب "سبيلمان"(Spilman) الشخصية الفرنسية المعروفة في تاريخ الجزائر بدفاعها عن حقوق الأهالي، ووقوفها دوما بجانب الأمير خالد وأنصاره.

أما الصفحة الخاصة بالعربية، فكانت محررة بقلم محمد بريزن، وعمر بن قدور الجزائري يفضحون أساليب المعمرين الاستعمارية، ويردون على الجرائد الاستعمارية المعادية لاتجاه هذه الجريدة.

وتوقفت الهلال عن الصدور في مارس 1907 لأسباب نجهلها [1].

11 ـ الإحياء ـ الجزائر (1907)

تعتبر الإحياء أول مجلة عربية [2] تصدر بالقطر الجزائري كله، فقد برزت في العاصمة في 14 فيفري (1907)[3] وهي لمستشرقة فرنسية تدعى الآنسة "جان ديرايو" (Desrayaux)[4] أو جمانة رياض أو فاطمة الزهراء كما كانت توقع كتاباتها.

ويبدو أنه كان لهذه المجلة التي كانت تظهر كل خمسة عشر يوما أهمية خاصة في تاريخ الاصلاح الجزائري، فقد كانت محررة بأسلوب عربي مبين، فإن فاطمة الزهراء كانت توجه عناية بالغة بالإسلام، متحمسة للقومية الاسلامية، داعية بكل حرارة إلى تثقيف الجزائريين عن طريق لغتهم العربية، ودينهم الحنيف المصفى من كل الخرافات والبدع، كما كان في أيام الرسول (ص) وصحابته، متأثرة فيما يبدو بأفكار محمد عبده الإصلاحية وجاء في عددها السابع ما يلي : "أيها المسلمون حافظوا على عوائدكم المحمدية،

---

1. الهلال موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس.
2. جعلها سعد الله، جريدة، أنظر الحركة الوطنية الجزائرية ص 136.
3. صدر العدد الأول في أول محرم 1325 هـ، والعدد السابع في أول ربيع الثاني 1325.
4. فرنسية الأصل عاشت في الجزائر، أحرزت على الجائزة الأولى في آداب اللغة العربية عام 1911 بين جميع طلبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، توفيت بالعاصمة 1914 وكانت شهيرة بين الأدباء والمستشرقين.

كوكب افريقية

الجزائر

النصيح

وشعائركم الدينية لباسا ومعاشا وديانة ولا تتبعوا الأوروبيين، إلا فيما هو موافق لدينكم وصالح لأحوالكم الوقتية.." وكان من أشهر المحررين بهذه المجلة الأدبية، كاتب يدعى (علواني) وشاعر يوقع (الحاج صالح).

ولعل سبب توقفها عن الصدور هو عدم استطاعتها في أن تجمع من الاشتراكات ما يساعدها على المضي في أداء رسالتها فهي لم تجمع سوى 200 مشتركا[1].

12 ـ كوكب افريقيا ـ الجزائر (1907 ـ 1914)

هي أولى الجرائد العربية التي استطاعت الوقوف على قدميها طويلا، وما ذلك إلا لروحها المتملقة للاستعمار الفرنسي فهي فيما نحسب لا تختلف عن أية صحيفة استعمارية أخرى إلا بلغتها العربية الجيدة نسبيا. ويذهب إبن ابي شنب إلى أن منشئها هي الولاية العامة.. وقد اكتفت السلطات الفرنسية بأن تراقب الجريدة بطريقة غير مباشرة، فرخصت لجزائري في إنشاء جريدة لثقتها به وهوْ وقتئذ موظف عندها [2]. صدرت بالجزائر العاصمة في 17 ماي 1907[3]، لمديرها محمود كحول. وهي ليست أول جريدة يصدرها عربي بالجزائر كما ذهب إلى ذلك بعضهم [4]، فقد سبقت بجريدة الحق التي صدرت بمدينة عنابة في سنة (1893) والمصباح سنة (1904)، وكانت تظهر يوم الجمعة من كل أسبوع في أربع صفحات من الحجم الكبير.

كما كانت تعنى بتتبع تنقلات الولاة الفرنسيين ونشر أخبارهم باهتمام حريص، وتقصي السياسة الاستعمارية والدعاية لها حتى في المستعمرات البعيدة، وتركيز الأضواء على العلاقات السياسية بين فرنسا وتركيا كسبا لقلوب المسلمين الجزائريين.

1. يوجد منها سبعة أعداد بالمكتبة الوطنية بباريس.
2. أنظر ابن ابي شنب، النهضة العربية ص 61
3. جعلها ابن شنب تصدر في سنة 1905، خطا، أنظر النهضة العربية ص 60
4. أنظر .أديب مروة ص 223، أيضا كريستيان سوريو ص 73

وإلى جانب هذا الاتجاه السياسي الفاضح، كانت تعنى أيضا بنشر المقالات الاجتماعية والدينية والتربوية والشعر لبعض الأدباء الجزائريين، لاسيما الموظفين الرسميين منهم.

وتنشر أخبار ترقياتهم وتهنئ أولئك الذين تمنحهم فرنسا الأوسمة والنياشين وتجري روح التنافس بين الشعراء بما تدعوهم إليه من تشطير أو معارضة أو مناقشة مشكل اجتماعي معين، مثل وضعية المرأة في المجتمع الجزائري [1] مثلا، ولعل هذا التنوع والتجديد في العرض والإخراج، أكسبها بعض الرواج والإقبال من طرف القراء ولاسيما عند الخاصة المتعلمة، ولكنها كانت بعيدة كل البعد عن الروح الوطنية كما يقرر ذلك عمر بن قدور... "أما كوكب افريقيا فإنها لم تكن إلا جريدة شبيهة بالرسمية عارية من كل صيغة وطنية [2].."توقفت عن الصدور بعد نشوب الحرب الكبرى سنة 1914. [3]

13 ـ الجزائر ـ الجزائر (1908) [4]

تعد مجلة الجزائر من أوائل المحاولات التي بذلتها العناصر الإصلاحية الوطنية المخلصة في ميدان الصحافة، فإن صاحبها عمر راسم، الشهير بنزعته العبدوية وروحه الوطنية الثائرة، كان قد حاول قبل بروز "الجزائر" إصدار صحيفة عنوانها "الاصلاح" فوقفت دونه الحاجيات المالية [5].

ووفق إلى إصدار مجلة "الجزائر" بالعاصمة في 27 أكتوبر 1908 [6] وقد جاء في صفحتها الأولى بأنها ستصدر في أول الشهر ووسطه [7]، ولكن الأيام عاكست عمر راسم هذه المرة أيضا، فاختفت مجلته بعد أن صدر منها عددان اثنان فقط.

---

1. أنظر. الأعداد 187، 197، 219 و225.
2. الصديق ع 52 (6ـ 3ـ 1922).
3. موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها .Jo 86.288
4. يوجد منها بباريس عددان فقط.
5. أنظر. محمدد بن العابد الجلالي تقويم الأخلاق يناير 1927 ص 49.
6. جعلها ابن العابد تصدر في سنة 1909 خطأ أنظر م.س.
7. ذكر سعد الله بأنها شهرية أنظر الحركة الوطنية .. ص 156.

واختلف في سبب اختفائها ما بين فقد المطابع العربية [1]، المستقلة كما يقول محمد بن العابد الجلالي، وما بين العوز المادي كما يذهب توفيق المدني [2]، ولعلنا نزيد لهذين السببين ما عرف عن عمر راسم من لهجة وطنية حادة، إذ كان من أهداف المجلة كما جاء في العدد الأول توعية الشعب الجزائري وتثقيفه واطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية، وهذا مالا يسكت عنه بحال.

14 ـ المسلم ـ قسنطينة (1909)

أصدرها بمدينة قسنطينة الصحافي الفرنسي (دليس) (DALIS) الذي كان معروفا من بين المحررين في جريدة لاديبش دي كونستانتين.

يبدو أن الجريدة لم تستمر طويلا ولم يكن لها أثر ذو بال، ولم نر لها وجودا في فهرست المكتبة الوطنية بباريس، أو في الآثار التي أرخت للصحافة الجزائرية، إلا في كتاب دي طرازي، ولهذا فإننا نكتفي هنا بما جاء عنها في أحد أعداد كوكب افريقيا بمناسبة صدورها.

"تصفحنا العدد الأول من هذه الجريدة، فوجدناه ملتزما في برنامجه بالذب عن المصالح الوطنية، والدفاع عن حماها، ورأينا في فرنسويته أخبارا جديدة عن أمور هامة وليس فيه من العربية شيء غير برنامج الجريدة وبعده مسألة هلال رمضان فقط" [3].

15 ـ الحق الوهراني [4] ـ وهران (1911 ـ 1912)

صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بمدينة وهران محررة في أول الأمر باللغة الفرنسية كلها وبداية من عددها الواحد والثلاثين، وفي أبريل من سنة 1912 أضافت لصفحاتها الفرنسية صفحة ثم صفحتين بالعربية.

كانت تحمل تحت عنوانها هذه الكلمات لنابليون الثالث.. "وإني أريد أن أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم".

---

1. أنظر تقويم الأخلاق ص 140.
2. أنظر توفيق المدني، كتاب الجزائر ص 369.
3. كوكب افريقيا، ع 130 أكتوبر 1909.
4. يجب عدم الخلط بينها وبين الحق التي صدرت بعنابة في 1893 والحق التي صدرت في سنة 1926 ببسكرة.

أما مديرها فقد كان فرنسيا يدعى "تابيي" (Tapie) اعتنق الاسلام وأخلص له حتى قيل عنه بأنه كان متحمسا للإسلام أكثر من المسلمين أنفسهم [1] والواقع أن أثر هذا الحماس ليبدو جليا في الفصول التي كانت تطالعنا بها جريدة "الحق" مدافعة عن حقوق المسلمين الجزائريين؛ موضحة ما في التجنيد الاجباري من خطر عليهم وعلى أبنائهم، محرضة الأهالي إلى الوقوف ضده وعدم السماح للسلطات بتطبيقه، كما كانت تكتب عن نوايا المبشرين المسيحيين ضد الاسلام [2].

ولعل اتجاه الصحيفة المخلص هو الذي شجع بعض الكتاب الجزائريين الوطنيين مثل عمر راسم فراحوا يشاركون فيها بأقلامهم، داعين إلى التمسك بالشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما، بأسلوب فيه كثير من الجرأة أحيانا.

ولم يكن عجيبا أن تبرز هذه الصحيفة بمثل هذه الروح في وقت طغى فيه تيار "الشباب الجزائريين" المتفرنس الداعي إلى المساواة بالفرنسيين عن طريق الاندماج والتجنس، مهتما بالمطالب السياسية ولو على حساب اللغة والدين.

ويبدو أن صدق لهجة جريدة "الحق" واتجاهها الوطني الصريح جنيا عليها، فكتمت يد الاستعمار أنفاسها بعد أن صدر منها ستة وأربعون عددا [3].

16 ـ الاسلام ـ الجزائر (1912 [4] ـ 1913)

عندما بدأ "الشباب الجزائريون" يدخل معترك الصحافة ليتخذ منها أداة للإفصاح عن اتجاهاته السياسية، كان من بين الصحف المعتبرة التي أصدرها جريدة "الاسلام" للصادق دندان [5] وهو يعد من أشدهم حماسا للقضايا الوطنية، ومن أقدرهم كتابة باللغة الفرنسية.

---

1. أنظر: La Presse maghrbine p 72
2. أنظر عدد 34 مثلا
3. موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس
4. جعلها أديب مروة تصدر في سنة 1909 خطأ أنظر تاريخ الصحافة العربية ص 223.
5. يعد الصادق دندان من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر ولاسيما قبل الحرب الأولى، وبعدها انضم إلى حركة المتجنسين.

10 Centimes

EL HACK

الحق

ABONNEMENTS

RÉDACTION
... de l'Hôtel de Ville, Oran
2 Etage

Journal politique, hebdomadaire
Organe de défense des intérêts musulmans

« Je veux vous faire participer de plus en plus à l'administration de votre pays »
NAPOLÉON III

ANNONCES
On traite à forfait dans les bureaux du journal.

ADMINISTRATION
3, Rue de l'Hôtel de Ville, Oran
2e Etage

مستقبل الاسلام

أخبار طرابلس

الفاروق

جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية

El Farouk

Journal Arabe

ظهرت هذه الجريدة الأسبوعية بعنابة في أكتوبر 1910 ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي 1912 وكانت في أول أمرها محررة باللغة الفرنسية كلها، ولكن "إجابة لمرغوب الجمهور الأعظم من المواطنين الجزائريين الذين لا يحسنون اللسان الفرنسوي"[1] تحمل دندان التكاليف المادية الصعبة لإصدار نسخة أخرى باللغة العربية، وذلك بداية من 26 جويلية 1912.

غير أنها كانت نسخة معربة عن الأصل الصادر بالفرنسية حرفا بحرف، وكان الذي يقوم بتعريبها هو عزالدين القلال، التونسي الأصل.

أما أهداف "الإسلام" فكانت الدفاع والمطالبة بحقوق المسلمين الجزائريين، وإطلاعهم على ما تنشره الصحافة الفرنسية عما يتعلق بقضاياهم السياسية والاقتصادية بصفة خاصة "إنارة لأذهانهم".

توقفت النشرة العربية عن الصدور في سنة 1913 بينما استمرت النشرة الفرنسية حتى نوفمبر 1914 حين توقفت بسبب قيام الحرب العالمية الأولى.

17 ـ الفاروق ـ الجزائر (1913 ـ 1915)[2]

"... سدا لثلمة عدم وجود جريدة اسلامية بكل معاني الكلمة في هذه العاصمة بل في هذا القطر"[3] أصدر عمر بن قدور الجزائري[4] جريدة الفاروق الأسبوعية[5] في 18 فبراير 1913.

وتعد جريدة "الفاروق" أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية المعتبرة وكانت إسلامية وطنية محضة، طالما اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير والتفتت بصفة خاصة إلى أحداث تركيا الدامية ناصحة ومحللة.

1. عن العدد الأول (المعرب) 26 ـ 7 ـ 1912.

2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم JO.92.377

3. عن العدد الأول 18 ـ 12 ـ 1913 (2) زعم علي مراد في مقاله عن الصحافة الاسلامية ص 16 بأنها مجلة شهرية خطأ.

4. يعد من أهم رواد الصحافة الوطنية في الجزائر، ومن المتحمسين للقومية الاسلامية، ولد بالعاصمة في 1886 وتوفي بها في 1932 أنظر: محمد ناصر، المقالة الصحفية الجزائرية.

5. م. س.

وإن لم نكتف باسمها دليلا على نزعتها الإسلامية القوية، فلا أدل عليها مما جاء في افتتاحيتها"... جريدة اسلامية بكل معاني الكلمة تبحث في شئون المسلمين، مع مراعاة الاعتدال الذي انتقته مشربا لها"[1].

ويقول عمر بن قدور أنه اختار لها اسم "الفاروق" لتكون بمشربها الاعتدالي فارقة بين الحق والباطل، وآمرة بالمعروف ناهية عن المنكر.

وكان من أهم مشاريعها مشروع "التعارف الإسلامي" فقد دعت إلى تكوين جمعية بهذا الاسم بالمغرب العربي كنواة لتعارف أكبر يضم كل البلاد الاسلامية ووضعت لذلك برنامجا وتخطيطا.

وهي إلى جانب هذه النظرة الاسلامية المتفتحة، اهتمت بواقع المجتمع الجزائري البائس، فحاربت البدع والمنكرات التي تروجها بعض الطرق الصوفية.

ودعت إلى الرجوع بالدين إلى منابعه الصافية الأولى، مقاومة كل دعاوي التحجر والجمود التي تقف أمام تطور المجتمعات الاسلامية، منددة بأفكار الشباب الجزائريين المتفرنسين المقلدين للمدنية الغربية، متأثرة في كل ذلك بأفكار محمد عبده الإصلاحية.

ومن هنا كانت تتوج صفحاتها بهذا البيت :

قلمي لسان ثلاثة بفؤادي .. ديني ووجداني وحب بلادي.

وتستشهد كثيرا بأقوال عمر بن الخطاب، معجبة بشخصيته القوية الفذة، واستمرت على هذا النحو يحف بها الأدباء اللامعون آنذاك، سعد الدين بن بلقاسم الخمار، أبو اليقظان، عبد الحفيظ بن الهاشمي من الجزائر، توفيق المدني، حسين الجزيري الطيب بن عيسى من تونس، فكانت الجريدة الإسلامية الوحيدة بالقطر الجزائري فاتحة صدرها للكتاب التونسيين الذين كانوا معولين عليها في هذه الفترة لتعطل جرائدهم بسبب اندلاع الحرب العالمية الأولى.

وبعد أن صدر منها حوالي خمسة وتسعين عددا، وبعد فترة دامت عامين إلا شهرا منعتها السلطات الحاكمة عن الصدور إثر مقال كتبه عمر بن قدور

1. أنظر العدد 66، 22-6-1914.

ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء، وقد حذره الاستعمار من نشره فأبى أن يكون قلمه أجير السلطة الاستعمارية، فكان جزاء هذه الجرأة السجن المضيق بالعاصمة ثم النفي مبعدا إلى الأغواط مدة خمس سنوات.

وبعد عودة ابن قدور من المنفى في أواخر سنة 1919، وبعد أن شارك مع محمد بن بكير التاجر في إصدار الصديق في أوت 1920 عدل عنها إلى إبراز الفاروق مرة أخرى وكان ذلك في أكتوبر سنة 1920 [1].

وبرز هذه المرة في صورة "مجلة إسلامية علمية تهذيبية أخلاقية اقتصادية، اجتماعية، أسبوعية" بعد معاناة الأهوال، واقتحام الأخطار، وتحمل متاعب الأنصاب والأكدار، كل ذلك تأييدا لمبدأ "الواجب نحو الملة السمحة والجامعة" على أننا نلحظ هنا بأن أسلوب ابن قدور في محاربة البدع، والوقوف أمام الاستعمار الفرنسي لم يعد ذلك الأسلوب القوي الذي عرفناه عنه قبل الحرب العالمية الأولى، ولعل المنفى وما لاقاه من أهوال إبان الحرب، واتصاله بالطريقة التجانية بالأغواط حيث كان منفيا، ومضايقة الاستعمار له، أثرا في نفسه وجعلاه يبتعد عن السياسة ومشاكل المجتمع شيئا فشيئا.

وبعد أن صدر من مجلة "الفاروق؛" حوالي خمسة عشر عددا توقفت نهائيا وذلك في سنة 1921 وقد قرر صاحبها الابتعاد عن كل ما تشتم منه رائحة السياسة وأوى إلى عزلة شبه صوفية.

18 - البريد الجزائري - الجزائر (1913) [2]

بعد أن توقفت "الاسلام" المعربة عن الصدور، توجه محمد عزالدين القلال إلى إصدار جريدة خاصة به، وصدر العدد الأول منها في 28 أوت 1913 تحمل شعارا لها "واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا"، وخطة "مقاومة انحطاط الأخلاق قبل كل شيء".

1. توفيق المدني في كتاب الجزائر ص 369 جعل جريدة الفاروق تصدر في سنة 1912 والمجلة في سنة 1924 وهو خطأ أوقع فيه الكثيرين ممن نقلوا عنه ومنهم صالح خرفي، في مجلة الثقافة الجزائرية ع 21، جوان - جويلية 1974، الملحق ص. 141 وشعراء من الجزائر ص: 38 أيضا د. عبد الملك مرتاض، نهضة الأدب العربي ص 109 نقلا عن عمار الطالبي، تراث ابن باديس ج 1 ص 57.

2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها : Jo 91134

وإذا كان "الصادق دندان" قد تحمل التكاليف المادية في سبيل تعريب جريدته "الاسلام" ليطلع عليها المحرومون من اللغة الفرنسية، فإن محمد عزالدين القلال قد عمد هو الآخر إلى تحرير جريدته بعبارة بسيطة، ولغة واضحة "بدون أدنى ترصيع ولا تنسيق حتى لا يحرم من فهمها القاصرون في فنون اللغة العربية"[1].

على أن الجريدة كانت ضعيفة المحتوى، وسرعان ما توقفت عن الصدور، إذ لم يبرز منها إلى الوجود سوى أربعة أعداد فقط.

19 ـ ذو الفقار ـ الجزائر (1913 ـ 1914)

بعد ثمانية أشهر من صدور "الفاروق" التي شارك عمر راسم[2] في تأسيسها، أصدر جريدة خاصة به عنوانها "ذو الفقار"، وهو اسم لسيف الإمام علي بن أبي طالب

وقد توارى عمر راسم تحت اسم مستعار هو "ابن المنصور الصنهاجي" والحق أن هذه الجريدة كانت عجبا في إخراجها الفني، ومادتها الفكرية، وأسلوبها العنُيف الذي يختلف حدة عن أسلوب "الفاروق".

وهي أول جريدة عربية جزائرية يقوم بأعباء تحريرها، وكتابتها ورسم صورها، وإخراجها وطبعها، شخص واحد. وكان الدافع إلى تحمل هذه الأتعاب عظيما "لما سمعنا الاسلام يئن من طعنات أعدائه، والوطن ينادي بالويل والحسرة على أبنائه أنشأنا هذه الجريدة لمحاربة أعداء الدين، وكشف أسرار المنافقين وإظهار مكائد اليهود والمشركين للناس أجمعين وانتقاد أعمال المفسدين ومراقبتهم في جميع حركاتهم وسكناتهم"[3].

1. عن العدد الأول (28 ـ 8 ـ 1913).
2. من مواليد العاصمة سنة 1883، عرف في ميدان الصحافة بأفكاره السياسية الوطنية الجزائرية، وفي ميدان الاصلاح الاجتماعي بمبداه العبدوي، من أوائل المحاربين للصهيونية في العالم العربي قاطبة، توفي في سنة (1959) أنظر: المقالة الصحفية الجزائرية.
3. عن العدد الأول 15 ـ 10 ـ 1913توفيق المدني جعلها تصدر في سنة 1912 خطأ.

أما مقالاتها، فكانت اجتماعية دينية حارة اللهجة تطبيقا لتعريفها "جريدة عمومية اشتراكية انتقادية"... فهي تهاجم الأغنياء الاحتكاريين، وتحمل على أنانيتهم وانتفاعيتهم على حساب شعبهم وتدعو في سبيل القضاء على هذه الروح المتخاذلة، إلى اشتراكية إسلامية مقارنة بينها وبين الاشتراكية العلمية، كما كانت تهاجم الصهيونية، وتفطنت منذ هذه الفترة المبكرة إلى الأخطار الصهيونية التي تهدد فلسطين.

وعمر راسم صاحب الجريدة، قبل هذا وذاك يبدو متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية إلى حد الافتتان، فقد رسم صورته على غلاف العدد الثالث، واعتبره "مدير الجريدة الديني" وصرح في افتتاحية العدد الأول عن نزعته تلك بقوله "ذو الفقار جريدة عبدوية اصلاحية، وأنها لا تخرج عن الطريقة التي خطها لها رجال الإصلاح المخلصين، ومما اتخذته مبدأ لها بعدها عن السياسة، لأنها مهما دخلت في شيء إلا أفسدته".

وهي الجريدة الجزائرية العربية السباقة إلى الاهتمام بالإخراج الفني بما كانت تنشره من رسوم يدوية كاريكاتورية على صفحاتها الأولى، ترمز بها إلى أهدافها الإصلاحية وهي من رسم صاحب الجريدة نفسه فقد كان يجمع إلى براعته في الرسم ابداعا في الخط العربي والفرنسي أيضا، كان ينم عنه ويعرف بصاحب الجريدة الحقيقي.

فنرى في الصفحة الأولى من العدد الأول رسم رجل مصري الهيأة والزي (لعله يشير إلى عبده) يحمل سيفا وتحت رجليه رأس إنسان ذميم الخلقة أشعث الشعر، وكتب تحت هذا الرسم: "ذو الفقار بعثت لأقتل النفاق والحسد والكبر والشرك من قلوبهم.. وأبث فيهم الصدق والتسامح والتواضع والإيمان الخالص وحب الخير لبعضهم والتعاون والإتحاد".

وفي الصفحة الرابعة من هذا العدد نفسه، رسم الرجل المشار إليه سابقا، يشير بيده اليمنى إلى رجلين غنيين يقفان أمام قصر فخم أحدهما باللباس العربي، والثاني بلباس أوروبي يحمل بين يديه كيسين من الذهب، في حين كان يشير بيده اليسرى إلى شخص فقير الحال رث الهيأة بجانبه صبي في فقره وهيئته يقفان أمام كوخ مهدم وكتب تحت هذا الرسم ما يلي: "...ذو الفقار.. تعاونوا أيها المسلمون على البر والتقوى وانظروا إلى إخوانكم الضعفاء بعين الرحمة...".

السنة الاولى — ثمن النسخة ١٠ سنتيمات — عدد ١

رئيس تحريرها: السيد ابن المنصور الصنهاجي

الاشتراط — ٨ فرنك من السنة تدفع مقدما — ومن الخارج ١٠ فرنكات

ذو الفقار

جريدة عمومية اشتراكية انتقادية

تصدر كل يوم احد

يوم الاحد ٤ من القعدة ١٣٣١ — ٥ اكتبر ١٩١٣

DOU-EL-FAKAR. Redacteur en chef : A.ASSANHADJI. Rue Rovigo, N°67. ALGER



وهكذا راح عمر راسم الثائر الوطني ينتقد الأوضاع الاجتماعية بالكلمة والصورة، وكان في أسلوبه عنيفا حاداً×.

وقد أشار عمر بن قدور إلى أسلوب صاحب ذي الفقار الحار بقوله : "وإننا وإن كنا نخالف "ذو الفقار" في المشرب الذي توخاه، فإننا نعتقد تمام الإعتقاد أن للهيئة عوارض عويصة تنجح في تسويتها الصحف الانتقادية الحارة اللهجة أكثر من غيرها" [1].

ويبدو أن "ذو الفقار" كان يعاني العجز المادي أيضا كما جاء ذلك في عدده الثالث حين غاب عن الصدور مدة ثمانية أشهر [2] وقد أرضى غيابه هذا أعداءه كما يشير إلى ذلك في الصفحة الأولى من العدد الثالث.. "سكتت فغرا عدائي السكوت.. وظنوني لأهلي قد نسيت".

وعرف المستعمر الفرنسي في عمر راسم[3] هذا الإحساس الوطني المتوثب، فكتم أنفاس جريدته بعد صدور العدد الرابع منها متعللا باندلاع الحرب العالمية الأولى، ودس لهذا الوطني من البوليس السري من استدرجه لمعرفة أفكاره تجاه فرنسا فتم به الأمر إلى السجن المضيق [4] عدة سنوات.

20 ـ أخبار الحرب ـ الجزائر (1914 ـ 1918)

عند نشوب الحرب العالمية الأولى رأت الحكومة الفرنسية إنشاء جريدة خاصة بأخبار الحرب والتطورات العالمية، فأسندت إدارتها لجان ميرانت الذي كان موظفا ساميا لدى الولاية العامة بالجزائر، فكان هذا الأخير يظهر عظمة فرنسا وغلبتها إيحاء وتأثيرا في المسلمين الجزائريين الذين كان هوى أغلبهم مع الأتراك وانتهت مهمة هذه الجريدة بانتهاء الحرب، وكانت الجريدة الوحيدة الصادرة باللغة العربية في هذه الأثناء.

× يراجع كتابنا، محمد ناصر، عمر راسم، المصلح الثائر، الجزائر 1985.

1. الفاروق ع 61 (18 ـ 5 ـ 1914).

2. صدر العدد الثاني في (26 ـ 10 ـ 1913) والعدد الثالث في (14 ـ 7 ـ 1914).

3. نحن بصدد إعداد دراسة مفصلة عن هذه الشخصية الوطنية.

4. رقم ذو الفقار بمكتبة باريس هو: Jo 92106



21ـ النجاح ـ قسنطينة (1919ـ 1956)

تعد "النجاح" التي أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي[1] بمدينة قسنطينة في سنة 1919 أول محاولة لظهور صحافة عربية بعد الحرب العالمية الأولى، وكان الشيخ عبد الحميد بن باديس مساعدا في تأسيسها [2]، مشاركا في تحرير مقالاتها في أول العهد بها، ولكنه ما لبث أن تخلى عنها لخلاف حول نهجها الإصلاحي فيما يبدو [4].

ظهرت أسبوعية في أول أمرها، تقاوم عوامل السقوط للعوز المادي، فكانت كثيرة الاحتجاب، ثم انضم إليها مامي اسماعيل، وأخذت تكسب القراء والمشتركين شيئا فشيئا وتظهر ثلاث مرات في الأسبوع. وفي سنة 1930، تحولت إلى جريدة يومية تطبع 5000 نسخة في اليوم، وهي تعد الجريدة العربية اليومية التي ظهرت في القطر الجزائري قبل الاستقلال.

وتعد "النجاح" أطول الجرائد العربية الجزائرية عمرا، وأحسنها إخراجا، فهي متنوعة المادة تشتمل على الأخبار السياسية في الداخل والخارج، فقد كانت مشتركة في الوكالة العالمية للأنباء "فاس" كما تحتوي على المقالات المتنوعة دينا، واجتماعا وثقافة، إلى جانب الخواطر والقطع الشعرية التي كان ينشرها "ابن الهاشمي" دائما في الصفحة الأولى يوقع الأولى باسم "رشيد أوزيد" والثانية باسم "الوطني الصميم".

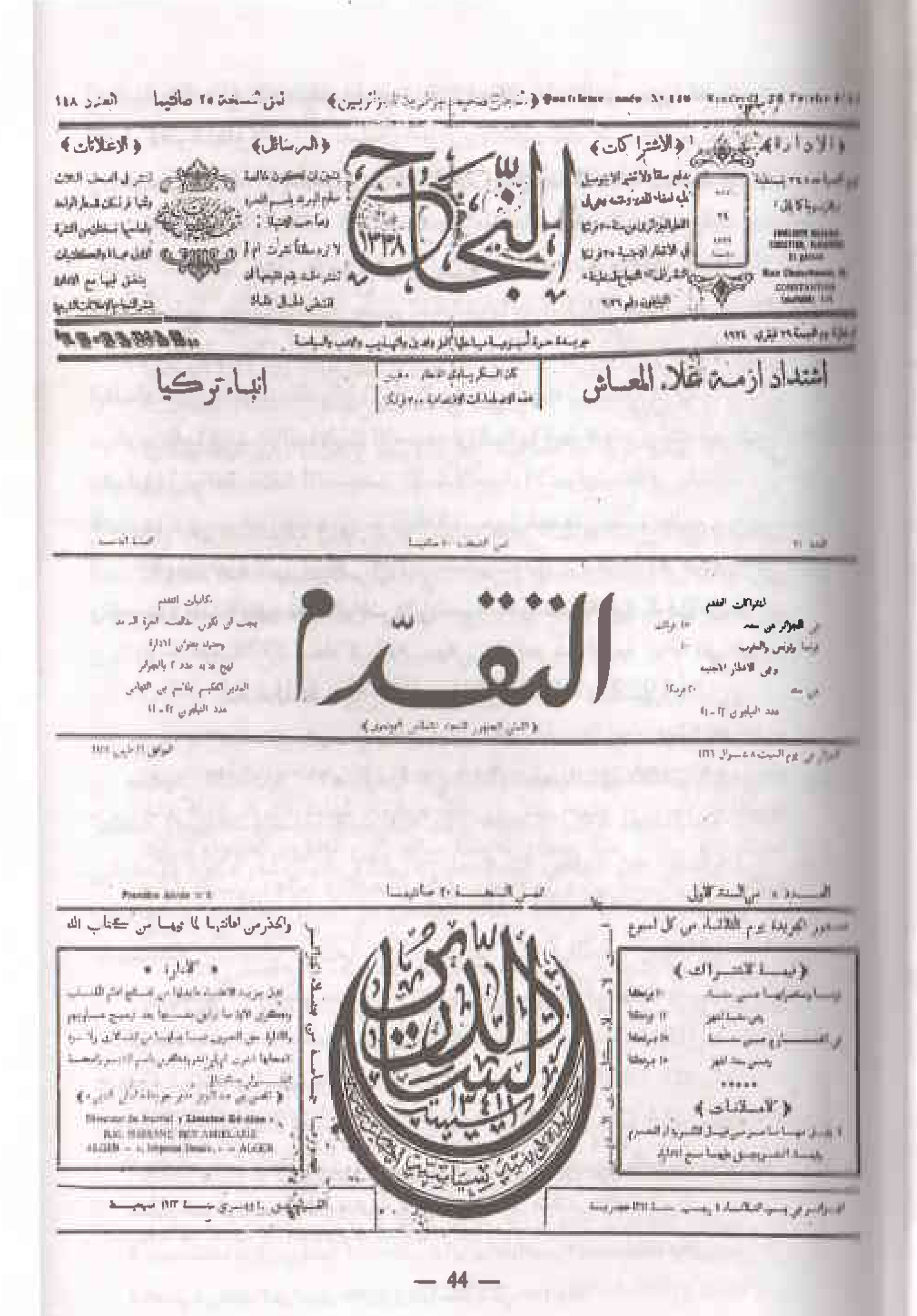
ولكن النجاح لم تكن مثل غالب الصحف التي صدرت في العشرينيات والثلاثينيات صحيفة ذات مبدأ واضح، واتجاه معين، إذ كانت تجعل المصلحة

1. توجد بمكتبة باريس، السنوات (1920 ـ 1930) ثم (1930 ـ 1954).

2. ـ ابن الهاشمي من مواليد طولقة سنة 1859 ولزيادة من التفاصيل أنظر المقالة الصحفية الجزائرية : م 2.

3. كلود كلو يحسب أن مؤسسها هو مامي اسماعيل خطأ. انظر مقاله ص 358.

4. أنظر الشهاب ج 15 م 5 (نوفمبر 1929) ص 38.


النجاح

استفداد ازمة غلاء المعاش

انباء تركيا

التقدم

المادية والرواج الجماهيري فوق كل اعتبار، فسارت سيرة فيها كثير من المراوغة والنفاق [1].

فوجد الحكام الاستعماريون المحليون ومن لف لفهم! على صفحاتها دعاية لهم، وارتضوا سياستها التي تنتهجها ضد الحركة الإصلاحية حين راحت تساند الطرقيين ضد حركة الشيخ ابن باديس وتشد من أزر الجامدين الذين كانوا يناؤون حركة الشيخ بيوض والشيخ أبي اليقظان في الجنوب.

ولقد تجلى هذا الاتجاه عندها بصفة أكثر وضوحاً بعد تكوين جمعية العلماء التي انتظمت الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة (1931).

ومن هنا غضت السلطات الاستعمارية عنها الطرف، وأرخت لها الحبل فلم تضايقها مضايقتها للصحف الإصلاحية الأخرى فطال بقاؤها، وأطرد ظهورها من سنة 1919 حتى سنة 1939، حين توقفت بسبب الحرب، ثم عادت إلى الظهور مرة في سنة 1945 لتستمر حتى سنة 1956 مجموعها سبع وخمسون سنة وهو رقم قياسي في عمر الصحف العربية الجزائرية.

22 ـ الصديق ـ الجزائر (1920 ـ 1922) [2]

صدرت "الصديق" الأسبوعية في 12 أوت من سنة 1920 [3]، وهي جريدة "علمية، أدبية، سياسية، اقتصادية".

1. يقول الشيخ الطيب العقبي عنها "النجاح تلك الجريدة" المسيرة غير المخيرة، والمشهورة بمحاربتها للأمة في شخص علمائها وزعمائها المخلصين كلما كان دخل للفرنك في هذه المحاربة، وسبيل إلى ما في الجيوب، آه، أنظر البصائر، ع، 26 (3 ـ 7 ـ 1936).

وجاء في جريدة صدى الصحراء عدد 10 (8 ـ 2 ـ 1926) ما يلي : "إن جريدة النجاح حدث من المقالات أو المقائل التي لا تجدي الأمة فتيلا ما الله به عليم، الأمر الذي جعلها مرموقة بعين السخط والاحتقار من كافة متنوري الجزائر ويأسفون على إنتاجها هذا المنهج السقيم...".

2. توجد بمكتبة باريس ورقمها: JO 93261, كما يوجد منها بعض الأعداد بمكتبة تونس.

3. المدني في كتاب الجزائر ص 370 يقول أنها صدرت في 1924 خطأ.

أما مديرها محمد بن بكير التاجر فقد كان محدود الثقافة، ولكنه كان يتمتع بغيرة وطنية حارة [1].

ولذا فقد أسند رئاسة تحرير "الصديق" إلى عمر بن قدور الجزائري صاحب الفاروق، وقام بهذه المهمة بداية من العدد الأول حتى العدد السابع، حين فضل إعادة إصدار "فاروقه" وخلفه في رئاسة تحرير الصديق المولود بن محمد الزريبي الأزهري.

أما الأهداف التي دفعت هؤلاء الوطنيين إلى ميدان الصحافة فقد أفصحوا عنها في العدد الأول "فلا غرو والحالة هذه، إذ تجشمنا المشاق والصعاب، وتحملنا الأثقال والأنصاب، لأداء الواجب نحو ملتنا السمحة، وقوميتنا الإسلامية، وجامعتنا الملية وقمنا بإصدار هذه النشرة العربية خدمة للمصلحة العامة، والفائدة العائدة على الإنسانية".

واختيار "الصديق" اسما لها إنما كان تيمنا بالصحابي الجليل أبي بكر الصديق، فيما كان يمتاز به من لين العريكة واللطف في المعاملة، لتكون الجريدة في أسلوبها كذلك.

وهو اختيار ينم عن شخصية ابن قدور الذي عرف عنه ميل واضح إلى الاعتدال ومعالجة الأمور بالهدوء.

وكانت مضامينها أيضا شبيهة بتلك التي رأيناها في "الفاروق" الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الحث على الأخلاق الفاضلة، دعوة الأمة إلى العمل والاجتهاد ومسايرة ركب العالم المتطور في سبيل غد أفضل، تحريض على العلم باللغتين ومطالبة السلطات بذلك، العناية بتحسين الاقتصاد الوطني، احتضان الانتاج الأدبي وتشجيعه.

ولكنها على الرغم من لهجتها المعتدلة لم تسلم من اضطهاد السلطات الحاكمة لها، فقد تعرضت للمضايقة والتفتيش واقتيد أصحابها للبحث والاستنطاق مرارا [2]. وفي هذا الجو الخانق اضطرت إلى التوقف عن الصدور بعد أن برز منها أربعة وخمسون عددا وذلك في 22 مارس 1922.

1. من مواليد "بني يسقن" ويعد من المشاركين الأوائل في تاسيس أول مدرسة نظامية بالجزائر في مدينة تبسة سنة 1913.

2. أنظر الصديق ع 27 (28 ـ 3 ـ 1921).

23 ـ الإقدام ـ الجزائر (1920 ـ 1923) [1]

شجع صدور قانون 19 فيفري 1919 المسلمين الجزائريين للمطالبة بحقوقهم طمعا في أن تعترف لهم فرنسا ببعض الفضل الذي قدموه لها إبان الحرب العالمية الأولى، فاتخذوا من الصحافة وسيلة لذلك.

وكان "الشباب الجزائريين" في الصفوف الأولى إهتماما بالحقوق السياسية، فإنضمت جهود الصادق دندان صاحب جريدة " الإسلام" سابقا والحاج عمار[2] مدير " الراشدي" والأمير خالد[3] فأصدروا في فيفري 1919 جريدة أسموها " الاقدام" باللغة الفرنسية، بغية توحيد القوى الوطنية في سبيل الدفاع عن الحقوق السياسية والإقتصادية لمسلمي شمال إفريقيا.

ومالبث دندان أن انضم إلى فكرة إبن التهامي وفريقه الذي كان يطالب بالحقوق ولو عن طريق التجنيس بالجنسية الفرنسية، ومن هنا إنفصل الأمير خالد عنهم، لأنه كان ضد التجنس.

وفي سبتمبر 1920 ظهرت "الاقدام" محتوية على صفحتين باللغة العربية وأربع صفحات باللغة الفرنسية وأصبح مديريها الحاج عمار والمهندس قائد حمود، بينما كان الأمير خالد مسؤولا عن الصفحات المحررة باللغة العربية.

ولكن الأمير خالد استقال من النيابة العامة في سبتمير 1921، وأعطى كل جهوده لخدمة الفكرة الوطنية خطابة وصحافة. وانضم إليه الكاتب الفرنسي الشهير فيكتور سبيلمان، المعروف بدفاعه الشديد عن حقوق المسلمين الجزائريين، وإن كان هذا الأخير يحرر باللغة الفرنسية وحدها.

وراحت "الاقدام" تعرب عن اتجاهها الوطني الواضح، رافضة التجنس رفضا قاطعا، مطالبة بتمثيل الأهالي الجزائريين بالبرلمان الفرنسي، مقاومة نزعة المعمرين " الكولون" العنصرية الحاقدة، فاضحة دسيسة التجنس التي

---

1. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 557، 92 ،Jo كما يوجد منها بعض الأعداد بالمكتبة الوطنية بتونس.

2. من الشخصيات السياسية في الجزائر ولاسيما في العشرينيات. أنظر محفوظ قداش

3. حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، تزعم الحركة الوطنية في الجزائر مابين 1919–1923، ولد بدمشق في 1875 وتوفي سنة 1936.



الصديق

جريدة علمية أدبية سياسية اقتصادية بالجزائر

اسباب العمران ـ ووسائل التقدم

بتزعم دعوتها إبن التهامي، وكان هذا وجماعته يتخذون من جريدتي "النصيح" و"الاستقبال" منبرا لدعوتهم تلك.

وفي هذا الإطار راحت تندد بالعائلات البرجوازية الجزائرية المتفرنسة التي كانت محمية بالإدارة الفرنسية، فحوكم الأمير خالد وجريدته بتهمة ثلب الأعراض، فتوقفت قليلا وذلك في أكتوبر 1922. ومن هنا فإن "الاقدام" تعد أول جريدة عربية تصدر في الجزائر بمثل هذه الروح الوطنية الخالصة، وهذا الأسلوب القوي المتدفق، وكانت إلى هذا الجانب السياسي الذي عرفت به تنشر المقالات التربوية والإجتماعية وتهتم بالإنتاج الأدبي شعرا ونثرا.

ولكن موقف "الاقدام" من المعمرين والخونة، وأسلوبها الصريح في ملاحقتهم أعطى الفرصة لأحد غلاة الاستعمار وهو نائب قسنطينة (مورينو) أن يرفع الشكوى ضد الجريدة لدى محكمة الجنح متهما إياها بثلب الأعراض، فحكمت المحكمة على الجريدة بألف فرنك غرامة وخمسة آلاف فرنك تعويضات ثم المصاريف الباهضة فأرهق الأمير خالد وجريدته بهذا المبلغ المجحف، فتوقف "الاقدام" على الصدور نهائيا في مارس 1923 بعد أن صدر منها حوالي 120 عدداً في حين صدر نفي الأمير من الجزائر في فيفري 1923 [1].

24- الاستقبال الجزائري- الجزائر (1920)

صدرت هذه الجريدة الأسبوعية بالعاصمة إبان الحملات الانتخابية التي فرقت "الشبان الجزائريين" إلى قسمين قسم مع التهامي المتجنس وقسم مع الأمير خالد الوطني.

وعلى الرغم من أنه لم يجئ في أعدادها الأولى ذكر لمديرها أو رئيس تحريرها، فإن محتوياتها دلت عليها، إذ كانت دائمة المناوئة للأمير خالد، منافسة له، مخالفة لإتجاهه السياسي، في حين كانت تدعو لإعطاء الثقة في بعض دعاة الاندماج كابن التهامي والباشاغا صحراوي، ورزوق محي الدين الحلوي، وغيرهم.

1. استمر سبيلمان في الطريق الذي سار فيه الأمير خالد من قبل فاصدر في جوان 1923 جريدة بالفرنسية نصف شهرية تحت عنوان : Trait d'union franco-indigène nord-africain

يوم الجمعة ... سنة ١٩٢٠ م — خمسة وعشرون صنتيما



مديرها المالي ...
رئيس القلم العربي الامير خالد
الادارة والتحرير :
١٢ نهج لاليس بالجزائر

الاشتراكات
بفرانسا والجزائر وتونس والمغرب
البلاد الاجنبية
(تصدر مرة في الاسبوع)

جريدة الاتحاد الجزائري العربي علمية ادبية سياسية اقتصادية

الفرض الوطني

بما ان الاهالي ضحوا الانفس العزيزة وا... تموا الاهوال والمشاق و... في سبيل المدافعة عن حرية وسيطرة ومجد ... الابل ... كل عاقل ... الوطن العزيز ... ما ابدته الحرب الاخيرة ... التوحشة ما فرض عليها جبرا وقهرا في ... ما ابدته ايديها السوداء من الخراب والفساد الذي لم يعهد مثله في تاريخ الدول ... ولا شك بان ... في سعادة الوطن

الاقدام

... من شيم النفوس

الحوادث الخارجية
ضد حقوق ما بين الامم

بين ... اليونانية في بلاد الانضول ... الجيوش اليونانية في الانضول صرحت الحكومة اليونانية بان ما اتخذته من الاحتياطات هو بقصد توطيد الترتيب والامن في الولاية الانضولية — ولكن تبين ان هذا الاحتلال قد حال الى الاستعمار . ان جريدة ... التركية وضحت في عدة مقالات ...

اروبا الشرقية قد انحطت قيمتها ... لالدرجة تهمل . وحيث ... يمن المستحب ان لا تتغافل عن ... التي تساعدنا على التموين .

واستيلاء اليونان على سواحل بحر ... قطع سبيل للمواصلات ما بين ... والانضول وتوقعت كذلك بسببه ... العملة للمجلوبات الاروباوية بهذه الحالة ... لصالح الاروباويين .

فلابد من رد للمواصلات بين ... والانضول وبوجه اخر للمحافظة ... للمصالح الاقتصادية الاروباوية ... حدا للحالة الحاضرة .

... البورصة ... عند العالم الاسلامي .

القوانين الزجرية

الحوادث الداخلية
لنهضة اقتصادية

لم يصدر منها سوى أعداد قليلة، تعد على الأصابع،هزيلة المادة، ركيكة اللغة وصفها الأمير خالد بقوله : "... جريدة الاستقبال الجزائري، تلك الجريدة السوداء التي ما نشأت إلا لزرع الشقاق وسب الرجال الأحرار الذين صدعوا بالحق، مثل القائد حمود والشيخ ابهلول والأمير خالد [1]".

25ـ النصيح ـ الجزائر (1912) [2]

بعد توقف "الاستقبال الجزائري" ساعدت السلطات الحكومية أحد أنصار "ابن التهامي" وهو الأستاذ "صوالح" فأسس ورقة مزدوجة اللغة، أسبوعية بالعاصمة، لتكمل الرسالة التي بدأتها جريدة الاستقبال في الدعاية لمذهب دعاة التجنس ومضايقة الأمير خالد وأنصاره، ولكنها كانت ضعيفة المحتوى والإخراج وتوقفت عن الصدور في مارس 1925 بتهمة تحريض العسكريين على التمرد، وزج بصاحبها في السجن مدة شهر ثم أفرج عنه. كما عادت "الاقدام" إلى الصدور فيما بين (1931 ـ 1934) ولكن بالفرنسية.

والانتظام فقد صدر العدد الأول منها في جانفي 1921 ولم يصدر العدد الرابع إلا في سبتمبر وتوقفت قبل نهاية العام.

26ـ لسان الدين ـ الجزائر (1923)

"جريدة دينية، سياسية، إخبارية، أسبوعية، أسست لإعلاء كلمة الدين" هكذا جاء في التعريف بها، وقد صدرت في أول جانفي 1923 بمدينة الجزائر لمديرها الحسن بن عبد العزيز ومحررها مصطفى حافظ [3] وجاء في افتتاحية

1. أنظر الاقدام ع 7 (أكتوبر 1920).

2. يجب عدم الخلط بين هذه الجريدة وجريدة "النصيح" الصادرة في الجزائر سنة 1899.

3. أول من أسس بالعاصمة مدرسة عصرية، من الشباب العامل المخلص، مات في الثامنة والثلاثين من عمره وذلك سنة 1932.

عددها الأول ما يلي : "أسست تحت رعاية جماعة من فضلاء الجزائر، وغرضها الأهم، خدمة الدين بأسلوب خصوصي، وغايتها أن تمكن هذا الدين الحنيف بصفته الخالصة من الشوائب فيما بين الأجانب، فضلا عن أبناء الملة".

والحق أن جل مقالاتها جاءت مكرسة لوصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري والتنديد بالفوضى الأخلاقية التي أصبحت سائدة بعد الحرب العالمية الأولى، ودعوة الناس إلى التمسك بالقيم الإسلامية وفهمها فهما صحيحا.

هذا من جانب ومن جانب آخر، فإنها كانت تمجد الطريقة العليوية، وتبين المشاريع الخيرية التي تقوم بها مؤكدة باتجاهها هذا، بأن الذي أنشأها إنما هو أحمد بن عليوة، الذي كان يطمح إلى ضم الطرق في الجزائر في طريقة واحدة يتولى هو مشيختها [1].

غير أن "لسان الدين" لم تستمر في الظهور، فسرعان ما توقفت، ونحسب انه لم يصدر منها سوى إثنى عشر عدداً [2]، ومن هنا يكون توقفها في نفس السنة التي ظهرت فيها، والجدير بالذكر أن "لسان الدين" عادت إلى الظهور في سنة (1937) بالعاصمة، ثم تحولت بعدها إلى مستغانم، وكان يرأس تحريرها الحاج عدة بن تونس، وقد أصدرتها الزاوية العليوية لتتكلم بلسانها بجانب "البلاغ" واستمرت في الصدور حتى سنة (1939)، وتوقفت نهائيا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية.

27ـ التقدم ـ الجزائر (1923 – 1931) [3]

إن توقفت جريدة الاقدام للأمير خالد عن الصدور، حتى سارع خصومه السياسيون مثل ابن التهامي [4] وحزبه إلى إصدار جريدة شهرية مزدوجة اللغة باسم "التقدم" مستغلين هذا الفراغ السياسي، هادفين إلى التأثير على الرأي الجزائري العام الذي لا يحسن الفرنسية لكسب صوته في الانتخابات.

1. أنظر البلاغ الجزائري ع 351(1930)

2. ذلك كل ما يوجد منها من أعداد بباريس وتونس.

3. اغفل ذكرها كل من كتاب الجزائر للمدني، وتاريخ الصحافة العربية لمروة، وهي موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم. JO 93492 ويوجد أعداد منها أيضا بمكتبة تونس، وميكرو فيلم بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

4. من مواليد مستغانم، كان يعمل طبيبا ومن أبرز العناصر السياسية في الجزائر، عرف بدعوته إلى التجنس بالجنسية الفرنسية.

المنتقد

معامل العقول

حول عنوان

هذه جرائركم تحتضر

ومن هنا راحت في عددها الأول تتظاهر بأنها ستكمل الطريق الذي انقطع دون "الاقدام" وتمتدح شخصية الأمير خالد تحايلا وخداعا.

صدر العدد الأول منها في 1923/5/25 بالعاصمة، لتكون "اللسان الجمهوري للإتحاد الإسلامي الفرنسوي".

وإذا كانت تصدر باللغتين الفرنسية والعربية، فإن محتوى الصفحات العربية يكاد يكون تعريبا للصفحات الفرنسية حرفا بحرف، اللهم سوى بعض المقالات القليلة من حين لآخر، ولا أدل على مشربها المفرنس ومخالفتها لفكرة الأمير خالد الوطنية، واتجاهها اللين الضعيف مما جاء في افتتاحية عددها الأول (... لا يتمكن لنا بحال من الأحوال أن نضع مسألة سيادة الحاكمية الفرنسوية على هذا القطر موضع المناقشة والجدال، لأن هذه السيادة مما يجب علينا تأييدها ولأنها ضربة لا ريب، ولنا أن نباشر في تعضيد كافة المصالح التي تربطنا بفرنسا ربط الالتئام والإتحاد ونسهل على ممثليها في البلاد الإسلامية عملهم المكلفين بإجرائه من قبلها والذي يزيد لنا قربا وارتباطا بآدابها [1].

وقد استطاعت بمشربها هذا أن تستمر في الصدور طيلة عشر سنوات أو تزيد، غير أن النسخة العربية منها توقفت عن الصدور في سنة 1926.

28 ـ المنتقذ ـ قسنطينة (1925) [2]

صدرت جريدة المنتقد الأسبوعية [3] بمدينة قسنطينة في الثاني من جويلية 1925 وقد أسسها وراس تحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية ابن باديس وأسند إدارتها للسيد بوشمال أحمد.

وقد دلت منذ البداية على خطتها الإصلاحية الجريئة بشعاراتها فهي "جريدة حرة وطنية تعمل لسعادة الأمة الجزائرية بمساعدة فرنسا الديمقراطية"، شعارها : "الحق فوق كل احد، والوطن قبل كل شيء".

1. عن العدد الأول 25 ـ 5 ـ 1923.

2. زعم توفيق المدني في كتاب الجزائر ص 370 بأنها صدرت في سنة 1926 خطأ وتبعه في ذلك أبو اليقظان في الأمة ع 15 (1933) وأغفل أديب مروة ذكرها في كتابه عن الصحافة العربية ص 395، توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها : Jo. 94109 ، كما يوجد منها أعداد بمكتبة تونس.

3. كلود كلو في مقاله عن الصحافة الجزائرية ص 358 ظنها شهرية وجعلها تصدر في سنة 1924.

وكانت "المنتقد" بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري، كما قال ابن باديس [1]، فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز، بعد الحرب، وكان هدفهم واحدا يوجزه شعارهم "الوطن قبل كل شيء" وخطتهم مشتركة وهي الاصلاح الداخلي أولا في سبيل إصلاح شامل.

ومن هنا اتجهت جريدة "المنتقد" إلى الإصلاح الديني توليه عناية فائقة، وحاربت الخرافات والبدع التي كانت تروج في ركاب الطرقية المنحرفة محاربة لا هوادة فيها ولا لين، ولعلها لم تختر هذا الاسم عنوانا لها إلا لتعرض بالإعتقاد الذي يشيعه أدعياء التصوف في الشعب السانج آنئذ "أعتقد ولا تنتقد" وقاومت في الجانب الآخر أفكار الفرنسة والتغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب الجزائريين، تلفت الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي بذلك أمة تامة الأممية، لا ينقصها شيء من مقومات الأمم [2].

كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، سلاسة أسلوب، ومتانة لغة، وعمق أفكار، إذا استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنئذ مثل مبارك الميلي، والطيب العقبي، والفرقد وأبي اليقظان ومن الشعراء محمد العيد ومحمد الهادي السنوسي "شاعر المنتقد" وكذلك كان يوقع قصائده بها.

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع، أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (29 ـ 10 ـ 1925) أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا وكانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا".

1. انظر.. الشهاب ج (1)، 14 مارس 1938 ص 71.

2. الشهاب ج(1) م، (11 أفريل 1935).

وفي هذا يقول ابن باديس "... ولكن أثار الذين اعتادوا التملق صدقها، وكبر على الذين تعودوا النفاق صراحتها، وهال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها، حتى عطلت [1]".

وحقيقة التعطيل تتجلى في خوف الاستعمار من هذا التيار كما يدل على ذلك قول ابن باديس"... ولم نعجب من هذا كله، لأن جريدتنا أهلية، وسور الأهلي قصير" [2].

29 ـ الجزائر ـ الجزائر (1925) [3]

بعد صدور جريدة "المنتقد" بأسابيع قليلة، برزت إلى الوجود جريدة إصلاحية أخرى تحمل شعارا جريئا وهو "الجزائر للجزائريين" وجاء اسم الجريدة وهو "الجزائر" مكتوبا في وسط هلال، وكان للهلال معنى وطني معروف في تلك الفترة.

ويقول محمد السعيد الزاهري [4] مؤسسها [5] ورئيس تحريرها، بأنه إنما أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "الاقدام" للأمير خالد، وهي التي كتم الاستعمار أنفاسها في مارس من سنة 1923. ولعل الشيخ باديس كان يعلق "في الجزائر" آمالا كبيرة لنزعتها الوطنية تلك حين قال في تقريظها "... الجزائر جريدة، سياسية، أدبية، دينية، أخلاقية، اجتماعية، جلا علينا العدد الأول منها فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة تعبير، وسمو فكر، ونبالة مقصد، وثقة ببلوغ الغاية وجدير بها إذا كان السعيد واضعها، أن يكون السعد طالعها [6].

والحق، فإن المتصفح للعدد الثاني مثلا يجده يفيض حماسة، وينتفض غيرة، تجلى ذلك بخاصة في القصة التي نشرها الزاهري بهذا العدد تحت عنوان "المساواة ـ فرانسوا، والرشيد"، وهي قصة قارن فيها الزاهري بين طفلين أحدهما

1. م. س.

2. الشهاب، ع 1 (12 ـ 11 ـ 1925).

3. لم نر فيها غير العدد الثاني في إحدى المكتبات الخاصة.

4. محمد السعيد الزاهري : من أبرز الأدباء الجزائريين الاصلاحيين، أنشأ العديد من الصحف العربية، له شهرة واسعة بلغت صحف المشرق، يجمع بين الشعر والنثر، وبين الأدب والصحافة والسياسة، ولد في "ليانة" سنة (1889) وتوفي بالعاصمة سنة (1956).

5. أخبرنا الشيخ علوي إبراهيم بن سليمان أنه كان من المساعدين في تأسيس هذه الجريدة.

6. المنتقد، ع 5(30 ـ 7 ـ 1925)

وكانت "المنتقد" بحق لسان حال الشباب الناهض في القطر الجزائري، كما قال ابن باديس [1]، فهي تعد الجريدة العربية الجزائرية الأولى التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف العائد من جامع الزيتونة والأزهر ومعاهد الشام، والحجاز، بعد الحرب، وكان هدفهم واحدا يوجزه شعارهم "الوطن قبل كل شيء" وخطتهم مشتركة وهي الاصلاح الداخلي أولا في سبيل إصلاح شامل.

ومن هنا اتجهت جريدة "المنتقد" إلى الإصلاح الديني توليه عناية فائقة، وحاربت الخرافات والبدع التي كانت تروج في ركاب الطرقية المنحرفة محاربة لا هوادة فيها ولا لين، ولعلها لم تختر هذا الاسم عنوانا لها إلا لتعرض بالإعتقاد الذي يشيعه أدعياء التصوف في الشعب السادج آنئذ "أعتقد ولا تنتقد" وقاومت في الجانب الآخر أفكار الفرنسة والتغريب التي كان الاستعمار يبثها في عقول الشباب الجزائريين، تلفت الجزائريين المسلمين إلى حقيقة وضعيتهم بين الأمم بأنهم أمة لها قوميتها ولغتها ودينها وتاريخها فهي بذلك أمة تامة الأممية، لا ينقصها شيء من مقومات الأمم [2].

كما تعتبر المنتقد تحولا مهما في تاريخ الحركة الفكرية والأدبية في الجزائر، لأنها تختلف كل الاختلاف عن الصحف التي سبقتها، سلاسة أسلوب، ومتانة لغة، وعمق أفكار، إذا استطاع ابن باديس أن يضم إليها خيرة الأقلام العربية آنئذ مثل مبارك الميلي، والطيب العقبي، والفرقد وأبي اليقظان ومن الشعراء محمد العيد ومحمد الهادي السنوسي "شاعر المنتقد" وكذلك كان يوقع قصائده بها.

ولكن لهجتها الحارة وحملتها الصادقة ضد الخرافات والبدع، أثارت حفيظة بعض الطرقيين عليها وساندهم في ذلك بعض رجال الدين الرسميين فأخذوا يسعون بالوشاية لدى السلطات الفرنسية ضدها حتى عطلت بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر (29 ـ 10 ـ 1925) أصدرت خلالها ثمانية عشر عددا وكانت في بنيان النهضة ثمانية عشر سندا".

---

1. انظر.. الشهاب ج (1)، 14 مارس 1938 ص 71.

2. الشهاب ج(1) م، (11 أفريل 1935).

وفي هذا يقول ابن باديس "... ولكن أثار الذين اعتادوا التملق صدقها، وكبر على الذين تعودوا النفاق صراحتها، وهال الذين اعتادوا الجبن من الرؤساء أو اعتادوا الجمود من الأتباع صرامتها، أجمعت هذه الطوائف أمرها فأخذوا يسعون في الوشاية ضدها، وحمل الحطب للمراجع العليا لحرقها، حتى عطلت [1]".

وحقيقة التعطيل تتجلى في خوف الاستعمار من هذا التيار كما يدل على ذلك قول ابن باديس"... ولم نعجب من هذا كله، لأن جريدتنا أهلية، وسور الأهلي قصير" [2].

29 ـ الجزائر ـ الجزائر (1925) [3]

بعد صدور جريدة "المنتقد" بأسابيع قليلة، برزت إلى الوجود جريدة إصلاحية أخرى تحمل شعارا جريئا وهو "الجزائر للجزائريين" وجاء اسم الجريدة وهو "الجزائر" مكتوبا في وسط هلال، وكان للهلال معنى وطني معروف في تلك الفترة.

ويقول محمد السعيد الزاهري [4] مؤسسها [5] ورئيس تحريرها، بأنه إنما أصدرها لتكمل الرسالة الوطنية التي بدأتها جريدة "الاقدام" للأمير خالد، وهي التي كتم الاستعمار أنفاسها في مارس من سنة 1923. ولعل الشيخ باديس كان يعلق "في الجزائر" آمالا كبيرة لنزعتها الوطنية تلك حين قال في تقريظها ".. الجزائر جريدة، سياسية، أدبية، دينية، أخلاقية، اجتماعية، جلا علينا العدد الأول منها فوجدنا بها مقالات بليغة في متانة تعبير، وسمو فكر، ونبالة مقصد، وثقة ببلوغ الغاية وجدير بها إذا كان السعيد واضعها، أن يكون السعد طالعها [6].

والحق، فإن المتصفح للعدد الثاني مثلا يجده يفيض حماسة، وينتفض غيرة، تجلى ذلك بخاصة في القصة التي نشرها الزاهري بهذا العدد تحت عنوان "المساواة ـ فرانسوا، والرشيد"، وهي قصة قارن فيها الزاهري بين طفلين أحدهما

---

1. م. س.

2. الشهاب، ع 1 (12 ـ 11 ـ 1925).

3. لم نر فيها غير العدد الثاني في إحدى المكتبات الخاصة.

4. محمد السعيد الزاهري: من أبرز الأدباء الجزائريين الاصلاحيين، أنشأ العديد من الصحف العربية، له شهرة واسعة بلغت صحف المشرق، يجمع بين الشعر والنثر، وبين الأدب والصحافة والسياسة، ولد في "ليانة" سنة (1889) وتوفي بالعاصمة سنة (1956).

5. أخبرنا الشيخ علوي إبراهيم بن سليمان أنه كان من المساعدين في تأسيس هذه الجريدة.

6. المنتقد، ع 5(30 ـ 7 ـ 1925)

30 – الشهاب ـ قسنطينة (1925 ـ 1929)[1]

ما إن عطلت السلطات الاستعمارية جريدة "المنتقد" حتى خلفتها جريدة "الشهاب" الأسبوعية لمؤسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، واقتفت آثار سابقتها مبادئ وأفكارا، مضمونا وشكلا، حاملة شعارات "المنتقد" نفسها، ساعية إلى غايته التي صرف عنها، واصطنع ابن باديس في تحريرها نوعا من المرونة السياسية، فكان يلين القول، ويخفف اللهجة مع السلطات الحاكمة في فرنسا، بينما يغلظه ويحتد فيه مع أقطاب الاستعمار من معمرين ومستشرقين ومن لف لفهم من المتفرنسين والخونة في الجزائر.

فلاقت ما لاقت في سبيلها من العناء والبلاء فثبتت وصبرت وصابرت وثابرت على العمل تشتد مرة وتلين أخرى [2].

كما يبدو أنه كان لأبيه وأخويه فضل في دفع الأذى عن مجلته، لمكانتهم المعروفة لدى السلطات المحلية الحاكمة.

برز العدد الأول من الشهاب في 12 نوفمبر 1925 مرة كل أسبوع ثم مرتين وصدمته في سنته الرابعة أزمة مالية كادت تقضي عليه، فتحول إلى مجلة شهرية فوق ما كانت يوم ذلك تستطيع قوته، وعن هذا يقول ابن باديس.. "..ولقد غالبته الظروف بما لها من قوة وسلطان، ولقد قاومها بما له من حق وإيمان، ولو حاربته بغير ذلك لخرج كعادته غالبا منصورا، ولو أراد الاستكثار من هذا السلاح من كل وجه، لكان نصيبه منه نصيبا موفورا، ولكنه عفّ وتكرم فكانت الغلبة عليه.. تستطيع الظروف تكييفنا ولا تستطيع بإذن الله، إتلافنا"[3].

وهكذا تحول الشهاب إلى مجلة راقية تؤرخ للحركة الفكرية الجزائرية في مرحلة من أهم مراحلها التاريخية وقد تتابعت أبوابها كالآتي :

1 ـ مجالس التذكير، للتفسير والحديث، ويحرره ابن باديس دائما يشرح فيه القرآن الكريم والأحاديث الشريفة على طريقة الشيخ رشيد رضا في "المنار".

---

1. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها : Jo .94.034 كما توجد بتونس، وميكرو فيلم بالمكتبة الوطنية بالجزائر.
2. الشهاب ج 1 م 11، أبريل 1935، ص 2
3. الشهاب ج 1 م5، فيفري 1929، ص 1

2 ـ رسائل ومقالات.. ويحتوي على الرسائل والمقالات التي كانت ترد على المجلة من مختلف أنحاء القطر الجزائري في مختلف المواضيع.

3 ـ مجتنيات من الكتب والصحف.. وفي هذا الركن يعرض ابن باديس أهم ما يكتبه المفكرون المصلحون في البلاد العربية بصفة خاصة وأكثره مقالات منقولة عن الصحف الإصلاحية الكبرى مثل المنار لرشيد رضا، والأمة العربية للأمير شكيب أرسلان، والفتح لمحب الدين الخطيب وغيرها من الصحف المشرقية والمهجرية الأخرى.

وينشر أيضا مقالات كبار الكتاب والأدباء أمثال مصطفى صادق الرافعي وأحمد حسين هيكل وزكي مبارك وغيرهم.

4 ـ في المجتمع الجزائري، وأكثر ما نشر في هذا الباب بدون إمضاء هو من الشيخ ابن باديس ومن الإمضاءات المعروفة الشهيرة في هذا الباب كاتب كبير وهو الشيخ العاصمي، والفتى الزواوي وهو باعزيز بن عمر.

5 ـ المباحثة والمناظرة وهو ركن يفسح فيه ابن باديس المجال لتبادل الآراء والأفكار والبحث والمناظرة ولاسيما حول بعض المسائل الفقهية أو الحضارية أو اللغوية.

6 ـ قصة الشهر، وهي بدون امضاء دائما، وهي ليست من القصص الفنية في شيء، لأنها تنقل عادة من الكتب القديمة تحكي سيرة بطل من أبطال التاريخ الإسلامي أو موقف من المواقف الإنسانية الخالدة.

7 ـ نظرة عالمية.. وهو ركن سياسي محض، يجعل قراء الشهاب على إطلاع بمجريات الأحداث العالمية خلال شهر يحررها توفيق المدني[1]، وقد انقسم هذا الركن فيما بعد إلى عنوانين في الشمال الافريقي، والشهر السياسي في عالمي الشرق والغرب.

8 ـ أخبار وفوائد.. ويهتم بنشر بعض الأخبار المتنوعة في شتى مجالات الثقافة الإنسانية.

9 ـ ثمار العقول والمطابع.. يعلن فيه عن أهم ما يستجد في ميدان الإنتاج الفكري كتبا وجرائد في جميع أنحاء العالم العربي.

10 ـ الفتوى والمسائل، وهو ركن يجيب فيه الشيخ ابن باديس عادة على أسئلة القراء الفقهية ولم يكن دائم الانتظام.

---

1. أخبرنا الشيخ المدني بانه لم يتخلف قط عن كتابة هذا الباب من أول عدد في الشهاب الشهري إلى آخر عدد فيه، انظر أيضا : حياة كفاح، ج 2 ص 275.

هذا إلى جانب عناية مجلة الشهاب بالإنتاج الأدبي نثرا وشعرا يجيء أحيانا تحت ركن "حديقة الأدب" وهو مجال للأدباء العرب شرقا وغربا بل ومن المهجر أيضا.

والحق أن الشهاب كانت تتطور في أبحاثها ومواضيعها حسب التطورات السياسية والاجتماعية، ويدل على ذلك شعاراتها.

"مبدؤنا في الاصلاح الديني والدنيوي، لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها".

وتحته مباشرة "الحق والعدل والمؤاخاة، في إعطاء الحقوق للذين قاموا بجميع الواجبات".

وابن باديس إنما يشير بهذا الشعار إلى المرحلة السياسية التي كان يطمع فيها الجزائريون أن تقدر فرنسا مساعداتهم التي قدموها لها إبان الحرب العالمية الأولى. أما أركان الغلاف الأربعة، فكانت تحمل الكلمات التالية : "الحرية، العدالة، الأخوة، والإسلام".

وفي الصفحة الداخلية الأولى كتبت هذه الآية ".. قل هذه سبيلي ادعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين".

ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن...

وعندما أخذت فرنسا تكشر عن أنيابها وتكشف القناع عن حقيقتها وبداية من المجلد الحادي عشر أبريل 1935، حذف ابن باديس الكلمات الأربعة المكتوبة على أركان الغلاف الخارجي.

وابتداء من سبتمبر سنة 1937 وبعد رجوع وفد جمعية العلماء من فرنسا بدون أن يحصل من السلطات المسؤولة على أي حق، غير ابن باديس شعار المجلة المكتوب في أسفل الغلاف الخارجي بما يلي :

"لنعول على أنفسنا ولنتكل على الله" وجاء العدد السابع من المجلد الثالث عشر مليئا بالمواضيع الوطنية، وشرح فيه ابن باديس الشعار.. "الحق فوق كل احد والوطن قبل كل شيء".

ومن هنا، فإن مجلة الشهاب تعد من أهم المراجع التي تؤرخ للنهضة الفكرية الحديثة في الجزائر ما بين الحربين العالميتين.

السنة الثالثة — ثمن النسخة ٦٠ صانتيما — العدد ١٠٩

تصدرها نخبة من الشبيبة الجزائرية تحت اشراف مؤسسها الاستاذ عبد الحميد بن باديس

الشهاب

الشهاب
مجلة سياسية
تهذيبية انتقادية
شعارها :
والحق فوق كل احد
والوطن قبل كل شيء
مدير شؤون المجلة
وصاحب امتيازها
احمد بوشمال

الشهاب
مجلة حرة وطنية
تعمل
لسعادة الامة الجزائرية
بمساعدة
فرنسا الديموقراطية

ADMINISTRATEUR
GÉRANT
Bouchmal Ahmed
13, Rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

قسنطينة يوم الخميس ١٢ صفر ١٣٤٦ هـ — ١١ اوت ١٩٢٧ م

سبيل النهوض الادبي

وانما الحياة للعاملين المجدين

لعالم خبير

قضت سنة الله تعالى ان تكون الجماعات كالافراد راضخة لتصاريف الاقدار، معرضة في كل وقت لتقلبات الاحوال. تنقاد لسيطرة القوة القديمة تسوقها الى حيث تشاء بدون ان يكون لها غير التسليم والرضى بما حكمت به تلك السطوة الالهية. ولكن الذي قضي بذلك هو الذي جعل للسعادة طرقا اوضح مناهجها. وللشقاوة اسبابا بين مزالقها وهو الذي قضى ايضا بان الحياة للعاملين المجدين. وهاهي المشاهدة تبين لنا ان الموجودات العوبة بيد الزمان، فمن عدم الى وجود، ومن وجود الى عدم. ومن موت وخمول، الى حياة ونهوض، ومن ضعة وفقر

ولها الفضل في بعث الثقافة العربية الأصيلة في الجزائر وحماية المقومات الذاتية بها.

وقد صدرت بانتظام دون تخلف أو توقف من سنة 1925، حتى إذا قامت الحرب الثانية سنة 1939 صدر أمر الوالي العام بتعطيل عدد شهر أوت 1939 وهو آخر عدد صدر من مجلة الشهاب [1].

31 ـ صدى الصحراء ـ بسكرة (1925 ـ 1926)[2] ثم (1934)

"نشرة اسلامية، علمية، أدبية، اجتماعية، اصلاحية، انتقادية شعارها العمل على درء المفسدة قبل جلب المصلحة".

تعتبر هذه الجريدة الأسبوعية أول جريدة اصلاحية تصدرها مدينة بسكرة لمديرها ورئيس تحريرها أحمد بن العابد العقبي، وقد شارك في تأسيسها كل من محمد الأمين العمودي [3] والشيخ الطيب العقبي، ومحمد العيد الشاعر وكانت الجريدة تطبع بمدينة قسنطينة ثم ترسل إلى بسكرة لتوزع على قرائها في أنحاء القطر [4].

ومن شعاراتها يتبين لنا أنها كانت تهدف إلى ملاحقة البدع، وتعقب الطرقية الضالة، كما كانت غالب مقالاتها دعوة إلى إصلاح هذا الدين مما علق به من شعوذة وتضليل وسارت في الخط نفسه الذي سارت فيه الشهاب.

وتبدو نزعة "صدى الصحراء" الوطنية الإصلاحية جلية في أول أمرها، فقد كانت تهاجم الجرائد ذات الاتجاه الانتفاعي، المسالمة للحكم الفرنسي، كجريدة

1. أنظر النجاح ع 2330(7ـ 9ـ 1937) وعلي مرحوم يقول انها توقفت من تلقاء نفسها في (1939/9/2)، أنظر الثقافة ع 43، ص 36.
2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم : 94132 ق ك ويوجد منها بعض الأعداد بمكتبة تونس.
3. محمد الأمين العمودي من مواليد واد سوف سنة (1890)، من رجال الحركة الإصلاحية، كان كاتبا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يجمع بين الثقافة العربية والفرنسية، عمل محاميا في كل من بسكرة والعاصمة، توفي بالعاصمة سنة 1959 مغتالا من طرف اليد الحمراء.
4. كلود كلو، ينسبها للأمين العمودي، أنظر مقاله ص 369 و(سوريو) تنسبها للميزابيين، أنظر كتابها ص 77.

النجاح، وهي طالما لاحقت شخصية رئيس تحرير النجاح مامي اسماعيل منتقدة سلوكه وأعماله [1].

وكانت مجالا فسيحا لبعض الأقلام التي عرفت بالاندفاع والجرأة والثورة كقلم الفرقد الذي نشر بها مقالا تحت عنوان : "خطر الاستسلام" [2] ومقالا آخر عنوانه : "واجبات الصحافة العربية" فيه جاء هذه الفقرة :

حلق يا "صدى الصحراء" في سماء "باريز" وأذن في صومعة "إيفل" الحديدية ولج مقر فرساي، ورن في آذان المعرجين على منابر الخطابة، والمنحنين على منصاتهم يحررون قوانين الحكومة الديمقراطية.. وناشدهم الحرية والعدالة، والأخوة، آه ما أفقد الحرية في البلاد.

ويدعو الفرقد الصحفيين للتضامن والإتحاد لتأييد مبادئ الحزب الاصلاحي.. لأن الظروف والحوادث تستلزم ذلك.

ويهاجم في آخر المقال موقف المستعمرين وصحفهم من الجريدتين الشهيرتين الجزائر والمنتقد.

كما نجد مقالات اضافية لمحمد العيد الشاعر ومنها مقال هام عنوانه : نهضتنا اليوم وكيف يجب أن تؤسس [3]؟.

وفي العدد (15) قصيدة له طويلة وقعها هكذا "شاعر صدى الصحراء" مطلعها :

صفا العيش لي وامتد ريف ظلالي

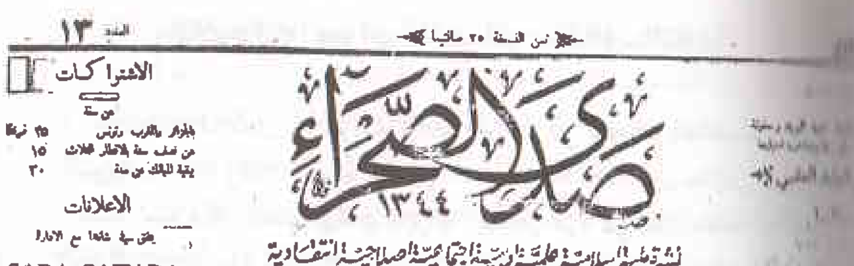
فما لتكاليف الزمان ومالي

وهكذا، فإن أغلب موادها كانت تتكلم عن بداية النهضة الفكرية والأدبية والوطنية التي أخذت تنتشر في تلك الظروف.

ولكن خلافا بين أعضاء إدارتها أدى بها إلى التوقف عن الصدور بعد أن صدر منها ثلاثة عشر عددا فقط وذلك في 29ـ 2ـ 1926.

وفي 25 سبتمبر 1934 صدر العدد 15 بعد غيبة دامت ثمانية أعوام كاملة ولكنها انحرفت هذه المرة عن اتجاهها الاصلاحي الأول، وفقدت قيمتها الأدبية والفكرية.

1. أنظرع 10 (8ـ 2ـ 1926) ففيه مقال عنوانه "ميكروب النجاح".
2. أنظرع 11 (1ـ 3ـ 1926).
3. ع 5 (4ـ 1ـ 1925).



ثمن النسخة ٢٥ صانتيما — العدد ١٣

صدى الصحراء ١٣٤٤

نشرة وطنية اسلامية علمية ادبية اجتماعية اصلاحية انتقادية

شعارها: العمل على درا المفسدة قبل جلب المصلحة

تبرز يوم الاثنين من كل اسبوع

الاشتراكات

الاعلانات

SADA-SAHARA

الموافق ل ٢٩ مارس ١٩٢٦ م

حب الوطن من الايمان

السلام في الاسلام...!

بيان الناس

فقد صدرت تحت تأثير الصراعات الحزبية التي أخذت تتفاقم في تلك الآونة واصطبغت بصبغة دعائية خالصة، إذ راحت تهاجم الدكتور سعدان وتنتقد سيرته الشخصية، وتحرض أهل بسكرة على مقاطعة انتخابه، وتدعو إلى انتخاب الحاج الحفناوي دبابش، النائب العمالي.

بل أنها خلعت عنها لبوسها الاصلاحي، حين راحت تهاجم جريدة "الثبات" لعبابسة الأخضري بكلمات فيها كثير من الوقاحة وسوء الأدب [1]، وهاجمت في عددها السابع عشر [2] جمعية العلماء صراحة لأنها كانت تناصر الدكتور سعدان والحكيم بن جلول، حيث تقول: "... إلى جمعية العلماء.. لقد كنا نحترمك، ونقدرك لوظيفتك الدينية، أما اليوم وقد تدخلت في السياسة واشتغلت بالإنتخاب فلم يبق لنا من احترام نحوك ولا تقدير".

ويبدو أن عددها الأخير هو عدد 20 وفيه وصف للشجار الدامي الذي وقع بين أنصار بن جلول وسعدان من طرف، وأنصار الحفناوي دبابش من طرف آخر، وفيه دعوة حادة إلى إشعال نار الشجار والصراع بين المواطنين وتحريض سكان بسكرة ليكونوا "أشداء غلاظا" على خصوم الحاج الحفناوي مما يجعلنا نشك في وطنية مصدرها ولم نعثر لها على أثر بعد العدد العشرين الذي صدر في 12/10/ 1934.

وقد حسب الكثير من المهتمين بتاريخ الصحف العربية في الجزائر بأن "صدى الصحراء" كانت تصدر طوال الفترة الممتدة ما بين (1925 ـ 1934)، وقد وقع في هذا الخطأ "علي مراد" [3] وتبعه فيه كل الذين نقلوا عنه [4]. والصواب هو أن "صدى الصحراء" إنما صدرت في سنة (1925 حتى سنة 1926) وعادت إلى الظهور بعد أن غابت طوال مدة ثمانية أعوام في سنة (1934) بمناسبة الانتخابات الإقليمية، كما بينا ذلك آنفا.

---

1. أنظر ع 15 (25 ـ 9 ـ 1934).

2. أنظر ع 17 (1 ـ 10 ـ 1934).

3. Ali Merad, La Formation de la Presse musulmane, p.22

4. أنظر: Christiane Souriau, La presse maghrébine, p.77

أيضا: C. Collot, La Revue des sciences juridiques, n°2, 2e trimestre, p.369

32- وادي ميزاب (الجزائر: 1926- 1929).

صدر العدد الأول من جريدة "وادي ميزاب" في الجزائر العاصمة في أول أكتوبر من سنة (1926)، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: "جريدة وطنية اسلامية، باسم "وادي ميزاب" تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية، إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائري خصوصا".

غير أن جريدة "وادي ميزاب" صدرت في ظروف قاسية، مما جعلها تواجه صعوبات جمة منذ أعدادها الأولى.

ومن أبرز الصعوبات، ذلك الواقع الذي كانت تعيشه الصحافة الوطنية في الجزائر على النحو الذي بيناه آنفا.

إضافة إلى فقدان وسائل الطباعة العربية مما اضطر معه أبو اليقظان إلى تحمل المشاق المهولة لطبع جريدته هذه بتونس، وهو أمر يبعث على الإعجاب والتقدير حقا، فليس من السهل أن يتحمل فرد مسؤولية جريدة تطبع بتونس في حين جمهورها، ومحرروها بالجزائر على أن تصدر في موعدها المحدد لها من كل أسبوع بدون تخلف مدة عامين، أصدرت خلالها (119) عددا.

لكن بفضل الصبر الدؤوب، والإيمان الراسخ، استطاع أبو اليقظان ومساعدوه ولاسيما الشيخ محمد الثميني، والشيخ قاسم بن عيسى الموجودان بتونس[1] عندئذ واللذان كانا يشرفان بأنفسهما على طبع الجريدة، وتصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر، وبفضل السيد تعموت عيسى الذي كان مكلفا بجمع الاشتراكات والإشراف على التوزيع في الجزائر، بفضل هؤلاء جميعا استطاعت أن تنتظم الجريدة في سيرها إلى أن داهمها أمر التعطيل الاستعماري، غير أن الأمر الذي ضاعف من أتعاب الجريدة وزرع الشوك في طريقها هو الاتجاه الذي اختارته، والأسلوب الذي كانت تحرر به، والأهداف التي اعتنقتها.

---

1. كون أبو اليقظان مع زميليه هذين شركة تجارية لبيع الكتب، واسسوا لهذا الغرض مكتبة الاستقامة الشهيرة بتونس العاصمة، والتي كان لها فضل كبير في تزويد المثقفين في تونس والجزائر بما يجد في عالم المطبوعات العربية ولعل القيام على طبع الجريدة كان من مهام الشركة أيضا.

فعلى الرغم من إمكانية اعتبارها امتدادا للصحافة الإصلاحية، فإن الذي يميزها ويفردها عن باقي الصحف العربية الجزائرية الأخرى، ما تنفرد به من حرارة لهجة في مخاطبة السلطة الاستعمارية الحاكمة وصراحة مباشرة في معالجة الأمور، ومواقف ثابتة في مقاومة الظلم والاضطهاد وتعقب علني لكل مظاهر الإنحراف، مما جعلها تفتح عدة جبهات في وقت واحد.

كان عليها أن تواجه الاستعمار بأشكاله، متمثلا في السلطة الحاكمة والمعمرين والعسكريين، أو متقمصا بثياب الآباء البيض والمبشرين.

أن تفضح الإنحراف الديني متحجرا في الجمود الفكري، والتعصب المذهبي أو منحلا في سلوك المتفرنسين من دعاة الاندماج والتجنيس، وبالعودة إلى أعدادها يقف المرء على فصول ممتعة من الصراع الفكري، والنضال بالكلمة ويلمس بالدليل القاطع مدى تطابق تلك الفصول مع ما جاء في افتتاحية عددها الأول حيث أوضحت أهدافها:

أولا: تأييد الحق والحرية، والعدالة والمساواة بأتم معنى الكلمة بين كافة الأجناس المتساكنين في الجزائر.

ثانيا: السعي في بث روح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، بتأييد الصلات المتعددة بينهم، ومعاضدة الصحافة الأهلية الحرة في كل ما ترتاده من طرق الاصلاح وبذل الجهد في إزالة الشحناء والبغضاء، وسوء التفاهم.

ثالثا: أن تحسن الوساطة بين الأمة والحكومة بإزالة سوء التفاهم بينهما وتشخيص أدواء الأمة وآمالها، وإبلاغ رغائبها بكل صراحة.

رابعا: بذل الجهد في مقاومة الرذائل، ونشر الفضيلة.

خامسا: حث الأمة على اكتساب العلوم والمعارف، وإحياء اللغة العربية وتربية أبنائها تربية اسلامية صحيحة.

وغايتها من ذلك ترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي، وإفادة قرائنا الكرام بما يهمهم من شؤون العالم عموماوالإسلام خصوصا [1].

---

1. وادي ميزاب، ع 1 (1-10-1926).

32- وادي ميزاب (الجزائر: 1926- 1929).

صدر العدد الأول من جريدة "وادي ميزاب" في الجزائر العاصمة في أول أكتوبر من سنة (1926)، وقد جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي: "جريدة وطنية اسلامية، باسم "وادي ميزاب" تصدر مرة في كل جمعة بعاصمة الجزائر، وهي وإن كانت كلسان حال الأمة الميزابية، إلا أنها قبل كل شيء لسان حال الفكر الإسلامي عموما، والجزائري خصوصا".

غير أن جريدة "وادي ميزاب" صدرت في ظروف قاسية، مما جعلها تواجه صعوبات جمة منذ أعدادها الأولى.

ومن أبرز الصعوبات، ذلك الواقع الذي كانت تعيشه الصحافة الوطنية في الجزائر على النحو الذي بيناه آنفا.

إضافة إلى فقدان وسائل الطباعة العربية مما اضطر معه أبو اليقظان إلى تحمل المشاق المهولة لطبع جريدته هذه بتونس، وهو أمر يبعث على الإعجاب والتقدير حقا، فليس من السهل أن يتحمل فرد مسؤولية جريدة تطبع بتونس في حين جمهورها، ومحرروها بالجزائر على أن تصدر في موعدها المحدد لها من كل أسبوع بدون تخلف مدة عامين، أصدرت خلالها (119) عددا.

لكن بفضل الصبر الدؤوب، والإيمان الراسخ، استطاع أبو اليقظان ومساعدوه ولاسيما الشيخ محمد الثميني، والشيخ قاسم بن عيسى الموجودان بتونس[1] عندئذ واللذان كانا يشرفان بأنفسهما على طبع الجريدة، وتصحيح موادها وإرسالها إلى الجزائر، وبفضل السيد تعموت عيسى الذي كان مكلفا بجمع الاشتراكات والإشراف على التوزيع في الجزائر، بفضل هؤلاء جميعا استطاعت أن تنتظم الجريدة في سيرها إلى أن داهمها أمر التعطيل الاستعماري، غير أن الأمر الذي ضاعف من أتعاب الجريدة وزرع الشوك في طريقها هو الاتجاه الذي اختارته، والأسلوب الذي كانت تحرر به، والأهداف التي اعتنقتها.

---

1. كون أبو اليقظان مع زميليه هذين شركة تجارية لبيع الكتب، وأسسوا لهذا الغرض مكتبة الاستقامة الشهيرة بتونس العاصمة، والتي كان لها فضل كبير في تزويد المثقفين في تونس والجزائر بما يجد في عالم المطبوعات العربية ولعل القيام على طبع الجريدة كان من مهام الشركة أيضا.

فعلى الرغم من إمكانية اعتبارها امتدادا للصحافة الإصلاحية، فإن الذي يميزها ويفردها عن باقي الصحف العربية الجزائرية الأخرى، ما تنفرد به من حرارة لهجة في مخاطبة السلطة الاستعمارية الحاكمة وصراحة مباشرة في معالجة الأمور، ومواقف ثابتة في مقاومة الظلم والاضطهاد وتعقب علني لكل مظاهر الإنحراف، مما جعلها تفتح عدة جبهات في وقت واحد.

كان عليها أن تواجه الاستعمار بأشكاله، متمثلا في السلطة الحاكمة والمعمرين والعسكريين، أو متقمصا بثياب الآباء البيض والمبشرين.

أن تفضح الإنحراف الديني متحجرا في الجمود الفكري، والتعصب المذهبي أو منحلا في سلوك المتفرنسين من دعاة الاندماج والتجنيس، وبالعودة إلى أعدادها يقف المرء على فصول ممتعة من الصراع الفكري، والنضال بالكلمة ويلمس بالدليل القاطع مدى تطابق تلك الفصول مع ما جاء في افتتاحية عددها الأول حيث أوضحت أهدافها:

أولا: تأييد الحق والحرية، والعدالة والمساواة بأتم معنى الكلمة بين كافة الأجناس المتساكنين في الجزائر.

ثانيا: السعي في بث روح الاتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، بتأييد الصلات المتعددة بينهم، ومعاضدة الصحافة الأهلية الحرة في كل ما ترتاده من طرق الاصلاح وبذل الجهد في إزالة الشحناء والبغضاء، وسوء التفاهم.

ثالثا: أن تحسن الوساطة بين الأمة والحكومة بإزالة سوء التفاهم بينهما وتشخيص أدواء الأمة وآمالها، وإبلاغ رغائبها بكل صراحة.

رابعا: بذل الجهد في مقاومة الرذائل، ونشر الفضيلة.

خامسا: حث الأمة على اكتساب العلوم والمعارف، وإحياء اللغة العربية وتربية أبنائها تربية اسلامية صحيحة.

وغايتها من ذلك ترقية مدارك الأمة لرفع مستواها المادي والأدبي، وإفادة قرائنا الكرام بما يهمهم من شؤون العالم عموماوالإسلام خصوصا [1].

---

1. وادي ميزاب، ع 1 (1- 10- 1926).

وهكذا راحت الجرائد تسير ضمن خطة مرسومة بدقة وإحكام، مستوحاة من واقع الأمة الجزائرية في بداية نهضتها، فوجهت اهتماماتها الكلية إلى توجيه الجزائريين وتوعيتهم في جميع الميادين الحيوية، اجتماعا واقتصادا وسياسة وثقافة، وأشد ما كانت عنايتها ملحة وأكيدة هو بناء الشخصية الوطنية والتشبث بمقوماتها، سواء أكان ذلك في محيط القطر كجزائريين أو في دائرة الوطن العربي الاسلامي كعرب مسلمين.

وهذه خطة عرفت عند رجالات الإصلاح الجزائريين عامة، وبدأ التأكيد عليها أكثر غداة كانت السلطات الاستعمارية تتهيأ لغزو فكري ونفسي شامل بمناسبة العيد المائوي للاحتلال.

ومن ثم يمكن القول بأن المحاور التي كانت تدور حولها مواضيع الجريدة كانت تهدف كلها إلى الشعور بالذات، وتكوين الأمة تكوينا صحيحا من حيث الأخلاق الفاضلة، والتفكير الصحيح، وبث روح الوئام على خطة الاسلام ضمن الكتاب والسنة، ولعله من المفيد أن نفصل الحديث قليلا عن هذه المحاور التي اشتملت على الميادين الحيوية الآتية :

الميدان السياسي :

على الرغم من أن أبا اليقظان لم يختلف في نظرته السياسية عن نظرة الحركة الإصلاحية إليها حين صرح بأن له عذرا وجيها في عدم الدخول في معمعة السياسة الداخلية دخولا مطردا لأنه يرى بأن اقتحام غمرات السياسة بأمة عزلاء من سلاح العلم والوئام، وقبل تدجيجها بهذا السلاح العتيد، إنما هو استعجال للأمر قبل ابانه لا يعود على الأمة– كما دلت التجارب - إلا بالخيبة والخسران، لأن معالجة المشاكل السياسية والحالة هذه لا تخلو من أحد أمرين :

إما مجاراة السياسة الراهنة، وهي سياسة في عكس المصلحة الأهلية على خط مستقيم، وهذا لا يخدمها ولا ينضوي تحت علمها إلا أحد رجال، إما متملق، متزلف، وإما خائن للأمة، وإما مغفل بليد يصفع خده بكفه، ونحن نربأ بأنفسنا أن نكون أحد الثلاثة [1].

---

1. الافتتاحية، وادي ميزاب، ص 103 (5 ـ 10 ـ 1928).

وعلى الرغم من تظاهر أبي اليقظان بأنه سيبتعد عن الخوض في تلك المواضيع الحساسة، فإنه في واقع الأمر قد غاص بجريدته في السياسة إلى قمة الرأس، تناول بالبحث مشاكل وطنية خطيرة. وكانت له مع الحكام المستعمرين مواقف بطولية قلما وقفها غيره في تلك الأثناء.

آية ذلك تلك الفصول الوطنية القيمة التي زعزعت الاستعمار، وأقلقت راحته ورأى فيها تمردا وتطاولا، فضويق أبو اليقظان من أجلها وحوسب حسابا عسيرا.

ومن أهم ما احتوت عليه جريدة "وادي ميزاب" في هذا الصدد، ذلك المقال الذي نشره في العدد السابع عشر حيث دعا الجزائريين صراحة إلى الاعتماد على النفس، وعدم الاعتماد على "الأم الحنون" لأن مواعيدها كاذبة، وأن التجارب التي مرت بها الأمم قبلنا في الشرق والغرب ولاسيما تلك التي كانت لها علاقات مع الفرنسيين، تؤكد هذه النظرية.

ومن ثم فقد قاومت كل السياسات التي تهدف إلى القضاء على الشخصية الوطنية بل تحاول المساس منها.

فهاجمت التجنيس والاندماج، وحكمت على المتجنس بالردة والكفر، وبينت بصراحة بأن الذي يقبل بهذة السياسة إنما هو خائن لدينه ووطنه.

وانطلاقا من هذا المبدأ نددت بالمتفرنسين الذين انجروا مغرورين بالحضارة الأوروبية واختاروها كبديل لحضارتهم وأصالتهم، وهو نوع من التجرد الوطني وأوضحت علانية، وبرأي صريح معارضتها لنيابة الأهالي في المجالس الفرنسية منكرة هذه المشاركة التي لا طائل تحتها، ولا جدوى منها ولا من أصحابها المشاركين فيها، بل أنها على عكس من ذلك خطر كبير على الوحدة الوطنية، لأنها تخلق البلبلة في الأفكار، والوهن في الصفوف، وكانت إلى جانب ما تكتبه من مقالات تقف بالمرصاد بعين يقظة للمقالات التي يكتبها المعمرون المتعصبون، وهؤلاء - معروفون بتشويه الحقائق، والإساءة إلى الشخصية الأهلية، ومحاولة إذكاء نار الفتنة والشقاق بين المتساكنين مستغلين الإحن المذهبية أو الطائفية أو الجهوية.

فكانت ترد على هذه المقالات بعزم وحزم، وقد تلجأ إلى تعريب مقالات كاملة مما تنشره الصحافة الفرنسية في هذا المجال، حتى يطلع عليها القراء الذين لا يحسن أغلبهم اللغة الفرنسية.

وفي الميدان الاجتماعي :

قاومت العصبيات الضيقة، عرقية كانت أو مذهبية، وبينت في كل مناسبة بأن مصيبتنا الكبرى هي التفرقة، والدعاوي الجاهلية، وأن سعادتنا ومستقبلنا السعيد لا يمكن أن تتحقق بدون الاتحاد في الكلمة والتعايش في توافق تام.

عالجت هذه القضية الهامة في عدة مقالات، ونظرت إليها على جميع المستويات... على مستوى القطر الجزائري، وعلى مستوى الوطن العربي والإسلامي وحاربت الآفات الاجتماعية من فسق، خمر، وقمار، وتسكع، وتهتك، وقاومت الأخلاق المنحرفة ولاسيما ذات الطابع الانفرادي والذاتي مثل الأنانية، وتفضيل المصلحة الشخصية على المصلحة العامة، والإعجاب بالنفس، وطغيان التفكير المادي واللامبالاة.

وفي الميدان الديني :

عالجت بعض القضايا الفقهية المتعلقة بذبائح أوروبا، وحلية طعام أهل أوربا أو عدمه، ورؤية الهلال في المواسم الدينية.

لكن الأهم من هذه المقالات التي هي بالأبحاث أقرب، هي تلك المقالات التي كانت تدعو فيها إلى تحرير الأفكار من أوهام عصر الانحطاط، فأعلنت حربا جهيرة مستمرة ضد التزمت والتعصب، ودعت إلى الأخذ بأسباب الحياة المتطورة، ونبذ التقليد والتقوقع، وعدم الاكتفاء أو الاقتصار بما في كتب السلف دون غربلة أو اختيار.

والواقع أن جريدة "وادي ميزاب" كانت تمثل في هذا الميدان، لسان حال الحركة الإصلاحية بميزاب مما جعلها تتزعم الصفوف، ويكون بينها وبين المحافظين معركة قلمية حامية، قد تنزلق في بعض الأحيان لتصبح مهارات كلامية لا طائل تحتها.

والجدير بالذكر في هذا الميدان هو مواقفها الحازمة ضد المبشرين - المسيحيين، فلطالما لاحقت أوكار التبشير بمقالات نارية وفضحت أعمال الأباء البيض في الجزائر ولاسيما في المناطق النائية التي يتواجدون عادة بها، وكشفت عن العلاقة التي بين هؤلاء وبين الاستعمار الفرنسي وهو ما عرضها للمضايقات وكلفها آخر الأمر حياتها.

وفي الميدان العربي والاسلامي :

اهتمت بشؤون الوطن العربي والاسلامي، وأخباره، وأعلنت تضامنها مع قضاياه وترحيبها بالنهضة المشرقية خاصة.

فرحبت بالحركة الوهابية منذ أعدادها الأولى وكتبت عنها مقالات مفصلة، مما جعل السلطة تتهمها بهذه النزعة.

واهتمت بالوضعية السياسية في المشرق العربي ولاسيما في مصر والحجاز، وعمان، ولم تنس فلسطين التي أولتها أهمية كبرى.

ووسعت من دائرة بحثها في هذا المجال، فكتبت المقالات الضافية عن وضعية المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وبينت من هم أعداء المسلمين وكشفت عن المخططات الغربية التي كانت تهدف إلى القضاء على هذه القوة الروحية بين المسلمين واقترحت الحلول التي رأتها ممكنة في هذا المجال، وحسنت علائق الود والصداقة مع المغاربة والمشارقة، ففتحت صدرا واسعا لإنتاجهم الفكري والأدبي نقلا عن بعض الدوريات العربية الكبرى من مثل : أم القرى (الحجاز) المنار، الفتح، الزهرة، الأهرام، الهلال، المقتطف، المنهاج، الشورى (مصر)، الاخاء، العرفان، النهضة (تونس).

وكانت لأبي اليقظان علاقة حميمة وطيدة بالصحفيين والكتاب التونسيين، ومن أهم الكتاب الذين شاركوا في تحرير "وادي ميزاب" نجد المؤرخ الكبير عثمان الكعاك، والحبيب الخلصي الذي نجد له مقالات كثيرة، والشاعر محمود بورقيبة.

ومن المغرب نجد : محمد أبو بكر السلاوي :

وكانت لها مكانة مرموقة في المشرق العربي أيضا وفي مصر خاصة، تصل إلى رجال الفكر فيعجبون بخطتها وبمحتوياتها، ومن بين هؤلاء نذكر الشيخ رشيد رضا (صاحب المنار) ومحمد علي الطاهر (صاحب الشورى) وكان هذا الأخير يراسل الجريدة بكل ما يجد عن القضية الفلسطينية خاصة، ومحب الدين الخطيب (صاحب الفتح والزهراء) الذي كانت تربطه بأبي اليقظان علائق من الود العميق والإخاء الإسلامي الفياض.

أما شكيب أرسلان، وسليمان الباروني باشا، فكانت لهما عند أبي اليقظان مكانة خاصة وبالتالي كثيرا ما ظهرت آثارهما على صفحات "الوادي" ولاسيما الباروني باشا الذي كان كتوبا شبه مداوم.

وفي الميدان التربوي والثقافي :

وجهت عناية ملحوظة إلى الميدان الثقافي والتربوي، فرغبت الجزائريين ليقبلوا على التعليم، وأن يجتهدوا في تنشأة أبنائهم تنشأة اسلامية صحيحة، تخصصت في هذا المجال قرابة خمسين مقالا، ولعلها كانت تدرك ولا أخالها إلا كذلك - بأنه في بداية النهضة كان لابد وأن يعنى المواطنون بالعلم وينصرفوا عن الماديات التي شغلت الناس في عالم ما بعد الحرب الأولى، فحاربت الأمية وبينت أضرارها على الفرد وعلى المجتمع، واعتبرت أولئك الذين يقفون في سبيل الناشئة وهم في التعلم - مجرمين وقطاع الطرق، وخونة الوطن، فكتبت عنهم المقالات الضافية وهاجمتهم هجوما مريرا.

ولم تنس من ناحية أخرى أن تبين ما في طرق التعليم العتيقة من عقم وضياع وما في طرق التعليم الاستعمارية من تهتك وانحلال، ومن ثم فإنها ربطت الوطنية بالتعليم أو بالأحرى كانت تنشر الوطنية عن طريق الدعوة إلى التعليم بطرق أصيلة معاصرة.

فطالبت الحكومة أن تحل اللغة العربية محلها اللائق بها، تعتبرها في مكانة تساوي مكانة اللغة الفرنسية، ونددت بنزعة الفرنسة التي أخذت تطغى في الأوساط العامة والمثقفة.

وتشجيعا منها للإنتاج الفكري العربي الجزائري، راحت ترحب بثمراته الأولى كتبا أو جرائد.

وطالما شجعت المواهب الشابة المتفتحة، وفتحت لها صدرا واسعا، وقدمتهم إلى الأمة على أنهم عمدة المستقبل ورجاله.

فنضجت على صفحات "الوادي" أقلام شابة كثيرة، شعراء، وكتابا، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر :

مفدي زكريا، بكير بن سليمان، أحمد بن الحاج يحي، رمضان حمود، محمد الهادي السنوسي، عثمان بلحاج - من الشعراء.

ومن الكتاب : سعيد، الفرقد، عبد الرحمن بن عمر، سعيد بن بكير، قاسم بن الحاج عيسى، عيسى بن عبد الله، الكاملي بوراس عبد الله.

إلى جانب الكتاب الذين تمرنوا على الكتابة من أمثال : أفلح، عمر بن قدور ومبارك الميلي، والمولود الحافظي الأزهري والطرابلسي وغيرهم.

وادي ميزاب
OUED M'ZAB
المكاتبات
قيمة الاشتراك

يمهلون المبطل ويلجمون المحق

عجبا لقوم يقادون الى الجنة بالسلاسل

وقد ظهر اهتمامها بالأدب، وبالشعر خاصة، فأحلت الأدباء المشارقة محلا مرموقا، ونظرت إلى انتاجهم الفكري بنظرة فيها غير قليل من الإعجاب والتقدير.

فقد خصصت قرابة ثلاثين عددا لحفلات تتويج شوقي بالإمارة الشعرية وأوردت جل ما ألقي في تلك الحفلات التي شارك فيها الوطن العربي، من بحوث وشعر وكان لها اهتمام خاص بالكتاب والشعراء الإسلاميين، أمثال مصطفى صادق الرافعي، وأحمد محرم.

ولم تنس في الميدان الثقافي أن تفيد قراءها ببعض المقالات ذات الطابع العلمي، ولاسيما في الموضوعات الفزيائية، والفلاحية، والمخترعات وفي الميدان الاقتصادي : فتحت عيون الأهالي على النظريات الاقتصادية ـ العالمية، وتطورات نظمها، ودعتهم إلى تحسين أساليبهم التجارية وتطويرها وقارنت بين ما تتمتع به تجارة اليهود من نظام، وتجهيز، ودقة في التسيير وما تفقده التجارة الأهلية من كل ذلك.

وكانت لها الجرأة في أن تدعو الأهالي إلى تأسيس بنك وطني أهلي لكسر احتكارات المعمرين واليهود ولمد الحركة الاقتصادية الوطنية بالغذاء الضروري حتى ترفع رؤوس الأهالي التي أذلتها غطرسة اليهود والمعمرين.

كما حرضت الفلاحين على التمسك بأراضيهم وتحسين وسائل الفلاحة منافسة للمعمرين ومحافظة على ممتلكاتهم.

ودافعت عن حقوق العمال ونددت بما يلحقهم من حيف، واضطهاد من طرف مستخدميهم من المعمرين في الجزائر وما يحيق بهم من ظلم وهضم حق في المهجر.

منهج الجريدة : إن أبا اليقظان نهج بجريدته منهج الصراحة والقصد في معالجة المواضيع، ولأن اتجاه الجريدة كان اصلاحيا وطنيا لا ينافق ولا يداري، أعلن عن منهجها في إحدى افتتاحياتها :

"إن منهج الجريدة هو الصراحة، والنزاهة، والصدق والاصداع بالحق وخدمة الصالح العام لا تعرف إلى التدجيل والمواربة، والتملق، والكذب، والنفاق سبيلا، فهي تجتهد قدر المستطاع في إحقاق الحق، وإبطال الباطل بكل إقدام وشهامة".

هكذا حملت الجريدة في خطتها بذور القضاء على نفسها، ومن هنا كثر مناوؤها وكانوا في بداية الأمر من أعداء الحركة الإصلاحية في ميزاب وبعض الأنانيين من الأغنياء الذين قاومت الجريدة بعض المواقف التي اتخذوها، وكبر عليهم أن تفضحهم للناس، وهؤلاء وأولئك هم الذين يسميهم أبو اليقظان "الوشاة" الذين كانوا يحملون الحطب إلى المراجع العليا لإحراق الجريدة تشفيا لما في أنفسهم من غيظ وحنق (وتدرعوا إلى غاياتهم الدنيئة بكل ما لديهم من وسائل ممقوتة، وأكاذيب، وأراجيف، وقلب الحقائق وتشويه معالم الحق.. كتبوا العرائض العريضة وذيلوها بمئات الإمضاءات حتى أنهاها بعضهم إلى (400) إمضاء.. ولما درسوا المسألة من نواحيها وتحققوا أن منال "الوادي" بعيد عن متناول أيديهم، حولوا وجوههم عن هذه الناحية واستأنفوا هجومهم من ناحية أخرى).

استثاروا حفائظ المبشرين والترجمان الذين كانت لنا معهم مواقف، واستثمروا ضغائنهم وأحقادهم ضد "الوادي" فدفعوا هؤلاء إلى الميدان واختفوا وراءهم ولما لعبت في رؤوس هؤلاء حميا الحمية المسيحية، والنشوة العسكرية فتقدموا تحت ستارهم، تحت الظلام لتسميم جو الولاية العامة وايغار صدور الذوات على "الوادي" فلما أتموا دورهم هذا قام أولئك الذوات بدورهم فشكلوا لهذا الغرض لجنة تركبت من بضع عشرة ذاتا من الرجال العسكريين والسياسيين ومديري المصالح فبيتوا فيها "للوادي" ما بيتوا، وكانت نتيجة ذلك صدور قرار من الوزارة الداخلية مؤرخ في 18 جانفي 1929 يأمر بتعطيل "وادي ميزاب" وتحجير بيعها وطبعها وتوزيعها وذلك لشدة لهجتها، كما أمر بتعطيل كل ما سيصدر مما يشبهها في شدة اللهجة سواء باسم أبي اليقظان أو غيره سواء أطبع في تونس أو في غيرها".

وإذا كانت تلك أسباب عامة في تعطيل الجريدة، فإن السبب الوحيد الذي نقدر أنه هو الدافع الحقيقي والأقوى لصدور قرار المنع، هو تلك المقالات الحارة التي مست النفوذ الفرنسي، ورأت فيها السلطة الحاكمة تطاولا وتجرأ عليها لايحق لأهلي وضيع أن يقوم بهما، وأن ما يجوز أن تقوله الجرائد ذات النزعة اليسارية الفرنسية من نقد وكشف للمستعمر، لا يجوز مثله للصحف العربية.

آية ذلك هذا الحوار الذي جرى بين أبي اليقظان وبين قاضي التحقيق إثر تعطيل "وادي ميزاب" وبعد الضجة والاستنكار العام الذي أثارته الأوساط الشعبية ضد هذا الإجراء التعسفي.

ونحن نورده هنا رغم طوله، لأنه يقدم لنا صورة من صور التفكير الاستعماري في تلك الظروف، من جانب، ويبرز من جانب آخر نموذجا من نماذج الكفاح الوطني.

يقول أبو اليقظان :

في 3 ماي (1929) استدعاني السيد قاضي التحقيق إليه في "دار العمالة" بعد أن أضاف إلى ملف الجريدة جميع ما يتعلق بها، فأجرى تحقيقا معي دقيقا محرجا واسعا في يومين.. وهذا نصه :

هو : هل تعرف لماذا استدعيناك إلى هنا؟

أنا: لا أعرف ذلك.

هو : هل تعرف الفرنسية؟

أنا : لا أحسنها.

هو : نحن استدعيناك لأجل قضية الجريدة، وتعطيلها، لا يخفاك أن جريدة "وادي ميزاب" قد تجاوزت حدها، وأساءت التصرف في الحرية المخولة لها، وقد نبهك "مسيو ميرانت" مرارا عديدة، عسى أن تعتدل في خطتك ولم تكترث به، بل لم تزل تمعن في أغلاطك، ولم تترك ناحية من نواحي الحكومة إلا ومسستها.

أنا : آسف جد الأسف، لوجود حساد كثيرين، وأعداء ألداء يشوهون لكم الحقائق، سيما وأن الترجمة التي ترجمت بها فصول الجريدة كانت محرفة وهي التي أوقعت التشويش، وأوغرت صدر الحكومة على الجريدة.

هو : محال أن يقع التحريف من التراجمة، فإن للولاية العامة مترجمين يؤدون واجبهم كما هو، فها نحن مبينون لك شيئا من ذلك :

لقد كتبت فصلا في الاعتماد على النفس [1] أوضحت فيه أن ليس للجزائريين في فرنسا أي منفعة، وأنها لم تكن لها عليهم أي مزية..

1. نشر هذا المقال بـ"وادي ميزاب" ع 17 (21-1-1927).

أنا : أما أولا، فإن هذا كتبته منذ جانفي 1927.

وأما ثانيا : فقد باحثني فيه (مسيو ميرانت) سابقا واعتذرت له عنه.

وأما ثالثا : فإن القصد منه ليس إنكار جميل فرنسا التي مهدت الطرقات وغيرها وإنما القصد من ذلك حمل الأهالي على الاعتماد على أنفسهم بالتجارة والصناعة والزراعة حتى لا يكونوا كلا على خزينة الدولة وعالة عليها.

هو : لقد كتبت فصلا في وجوب تأسيس الأهالي للبنك الأهلي [1] وذكرت في إنشاء ذلك أنه يجب استغلال الأهالي لبنكهم محاولا بهذا التفرقة بين الأهالي والفرنسيين.

أنا : كلا، لم أحاول ذلك، وإنما بينت أنه يجب تأسيس ذلك البنك على القواعد الاسلامية، خلاف ما عليه البنوك الحديثة.. ويسرنا من جهة أخرى أن يدخل الشباب المسلمون البنوك الأجنبية حتى يتعلموا النظم المالية لإدارة المصاريف بفنون حديثة.

هو : لقد كتبت فصلا تبين فيه أن أوربا [2] ظلمت المسلمين، وافتكت أراضيهم واغتصبت حقوقهم، وأن الإسلام منبع السعادة والعزة.

أنا : نعم بينت فيه أن الإسلام هو منبع السعادة والعزة للبشر عامة وليس للمسلمين فقط، وأنا كحبيب للإنسانية ومريد للخير لبني الإنسان أجمعين فإني أوضحت لهم ما فيه عزهم وسعادتهم.

هو : أفتحمل الأوروبيين على الدخول في الإسلام؟

أنا : كلا لم أقصد هذا، ولكن أحملهم على اقتفاء واتباع نظامات الإسلام.

هو : أفتعتقد أن سعادة البشر في اتباع نظامات الإسلام دون غيره؟

أنا : الأمر كذلك، الإسلام كفيل بكل ذلك دون غيره من الأديان.

هو : إنك كتبت فصلا في التجنيس بالجنسية الفرنسية [3] وبينت فيه أن المتجنس بجنسيتها مارق من الدين الإسلامي، لا حق له أصلا في الجامعة الإسلامية.

أنا : نعم كتبت ذلك بصفتي مسلما أؤمن بالقرآن الكريم، وما دمتم تعترفون بوجود القرآن الكريم وبما فيه، فلا يسعكم أنتم إلا أن تسلموا معي بذلك.

1. أنظر وادي ميزاب، ع 89 (29-6-1928).
2. يشير إلى مقال نشر بوادي ميزاب تحت عنوان : الإنسانية بين غضب الله وغضب أوربا وادي ميزاب، ع 70 (17-2-1928).
3. أنظر وادي ميزاب، ع 70 (17-2-1928).

هو : عجبا، أليس المتجنس بالجنسية الفرنسية مسلما مثلكم؟

أنا : ليس كذلك، فهل تمنحون المسلم حق الجنسية الفرنسية، ثم تخولونه حق التمتع بما يتمتع به المسلم من الحقوق الشخصية كالميراث، وتعدد الزوجات والطلاق؟.

هو : عجبا، نحن نحاول جمع الشمل والأخوة والمساواة، وأنتم تفرقون بين العناصر المتساكنة.

أنا : بل نحن أولى منكم في الدعوة إلى الأخوة والمساواة، ولكن على شرط أن يبقى كل في دينه.

هو: لقد تعرضت لجماعة المبشرين [1] وتحاملت عليهم بالشتائم، ولم تذكر لهم شيئا من حسناتهم قط.

أنا : كلا، بل أني قبل أن أخوض في ذكر فضائحهم، سردت جانبا من حسناتهم من مواساة الفقراء، ومداواة المرضى، ولكن قلت أن حسناتهم هذه في جانب مساويهم، لا شيء، إذ لا عبرة بهذه في جانب إفساد الدين والأخلاق التي هي أعز ما تملكه الأمة الإسلامية في هذه الحياة، والدولة نفسها قد التزمت على نفسها باحترام ذلك، وتدخل أولئك فيه على مرأى ومسمع من الحكومة يعدفي نظرنا خرقا لما التزمت هي لنا به.

هو: لا تظنوا أنهم يعملون باسم الحكومة، كلا بل إنهم يعملون من تلقاء أنفسهم في القارة الافريقية، ولا أحد يعارضهم..

أنا : ذلك شيء هو من خصائص الحكومة، وهي بالخيار فيما تسلكه أمامهم أما نحن في بلادنا، فإننا نملك حق الذود عن ديننا وآدابنا طبقا للالتزامات والعهود.

.. ثم سرد فصولا أخرى لم يترك لي فرصة الجواب عنها مثل فصل السكة الحديدية وفصل الدفاع عن الموظفين الأهالي الممقوتين من رؤسائهم وفصل إدخال المعلمين الفرنسيين في أثناء دروسهم شبه الزيغ والإلحاد لتلامذتهم ومثل فصل انتقاد إدارة غرداية لإطلاقها الجناة بعد ملئ بطونهم خبزا...

ثم قال :

لأجل هذه الأغلاط فقد عطل لك السيد وزير الداخلية جريدتك، ولكن عوض

---

1. انظر الأعداد 80، 83 و87 من وادي ميزاب.

أن تبادر فتعتذر لدى السيد الوالي العام ليسرحها لك، بادرت إلى كتابة العرائض والبرقيات..

تعطيل الجريدة وردود الفعل

كان لتعطيل جريدة "وادي ميزاب" صدى واسع، اهتزت له الأوساط الشعبية والصحفية، وكتبت عن هذا الحدث الصحف الحرة في الجزائر وتونس، والقاهرة، بل وكتبت عنها أيضا الصحف الفرنسية الحرة في الجزائر مستنكرة كلها في لهجة مريرة هذا الإصرار التعسفي وما إن صدر قرار التعطيل حتى تهاطلت على وزارة الداخلية بباريس مئات برقيات الاحتجاج عبر فيها الشعب الجزائري عن سخطه وأساه.

ويبدو أن سيل البرقيات هز الدوائر المسؤولة في الجزائر مما اضطر معه الوالي العام (بورد) ليسافر إلى غرداية لتهدئة الخواطر الشعبية المهتاجة وقد صدرت بالصحافة العربية الفرنسية الحرة مقالات استنكار نختار منها الفقرات التالية :

فمن مقال طويل نشرته جريدة "الصحافة الحرة" نورد هذه الفقرات :

"إن الإجراء الذي اتخذه السيد (بورد) ضد جريدة "وادي ميزاب" هو حقا ضربة عنيفة، وإن الظروف المحيطة بهذا التعطيل تسمح لنا بأن نسيء الظنون بنوايا الموظفين".

... يقول الموظفون الذين تقلقهم جريدة "وادي ميزاب" أنها جريدة قطاع الطرق، أعداء فرنسا، إنها جريدة تعارض سيطرتنا [1].

وكان لهذا التعطيل زفرة أسف في المشرق ولاسيما من طرف أولئك المفكرين ورجال الإصلاح الذين كانوا يعرفون أبي اليقظان ومكانة جريدته، ومن هؤلاء محب الدين الخطيب (الفتح) ومحمد علي الطاهر صاحب (الشورى) ورشيد رضا صاحب (المنار).

وقد قال أحمد زكي باشا الشهير بشيخ العروبة ما يلي :

إن صاحب الجريدة من أبرع الكتاب وأشجعهم، ولم أر جريدة كهذه وما كنت أظن أنها توجد بشمال افريقيا تحت نير الفرنسيين، إني لأعدها من أكبر الجرائد التي عبرت عن رأيي وصورت مثل آلامي" [2].

---

1. انظر صحف أبي اليقظان ص 55 ـ 89.

2. م. س، ص 88.

أما الصحافة العربية الجزائرية الإصلاحية، فقد عبر عن احساساتها الشيخ عبد الحميد بن باديس في قوله :

" لا نشك أن الذين يريدون أن يظهروا الجزائر في السنة القادمة في المظهر اللائق بسمعة فرنسا التمدينية، يأسفون لفقر الجزائر يوم ذاك من الصحافة الحرة التي هي عنوان حياة الأمم ورقيها في هذا العصر.

أما الرصيفة العزيزة فلها الشرف بتعطيلها، كما كان لها الشرف في رواجها ولقد فقدت الصحافة الجزائرية بتعطيلها عضوا عاملا نافعا، ومظهرا من مظاهر رقيها ونزاهتها، فأسفنا عليها مؤلم وشديد [1].

33 ـ الحق ـ بسكرة (1926) [2]

في شهر أبريل سنة 1926 أصدر علي[3] بن موسى العقبي[4] جريدة "الحق" الأسبوعية بمدينة بسكرة، حيث كانت تطبع وتوزع.

ورغم شعاراتها الضخمة وهو "الحق يعلو ولا يعلى عليه" و"حب الوطن والاتحاد"، فإنها كانت في الواقع هزيلة في مواضيعها، فقيرة في تنوعها، ضعيفة في إخراجها، ولم يلتف الكتاب حولها، سوى مقالات قليلة للشيخ العقبي، وصالح خبشاش، أما أسلوب صاحبها فقد كان ركيكا ضعيفا، بحكم ثقافته المحدودة، وانشغاله بالتجارة.

ويلاحظ غلبة الاتجاه الديني على هذه الصحيفة، ويبدو من مقالات صاحبها تحمس للطريقة العليوية، وإيمان بنزعتها الدينية.

ولعل اتجاهها هذا هو الذي جعل الشيخ الطيب العقبي، والأديب صالح خبشاش يتخليان عن الكتابة فيها فانقطعت عن الصدور بعد أن افتقدت المشتركين والقراء وأعوزها العون المادي.

ولم تترك "الحق" في النفوس صدى يذكر ولم يبرز منها سوى حوالي ثلاثين عددا.

---

1. الشهاب، ج 1 م 5 فيفري 1929، ص 33.
2. توجد بباريس تحت رقم : JO.14340
3. علي بن موسى العقبي من مواليد طولقة، درس في الزاوية العثمانية، ويبدو أنه كان محدود الثقافة ولم نر له من الآثار غير هذه الجريدة البسيطة.
4. نسبها عمار الطالبي إلى الشيخ العقبي وجعلها تصدر في سنة 1936، أنظر آثار ابن باديس ج 1 ص 59، كما نقل عنه ذلك مرتاض في كتابه نهضة الأدب، ص 109، وتركي رابح في كتابه عن الشيخ عبد الحميد بن باديس ص 112.

34 ـ البلاغ الجزائري ـ مستغانم ثم الجزائر (1926 ـ 1943)

صحيفة، علمية، إرشادية، دفاعية، أسسها أحمد بن عليوة، شيخ الطريقة العليوية [1]، لتكون لسان حال هذه الطريقة التي أخذت الصحافة الإصلاحية تهاجمها منذ سنة (1925) وقد صدر العدد الأول منها في (1926/12/24) بمدينة مستغانم مقر الزاوية، حيث كانت تطبع بالمطبعة العليوية، ولكنها ما لبثت أن انتقلت لتطبع بالعاصمة، حيث أنشأت لها مطبعة عصرية، وذلك ابتداء من سنة (1930)[2]، وقد تعاقب على رئاسة تحريرها وإدارتها عدة أشخاص، حدوني محمد بن محي الدين، فعدة بن تونس، وحوالي سنة (1930) تخلصت للأخضر عمروش الذي تكلف بهذه المهمة مدة طويلة، نحسب أنها استمرت حتى توقف الجريدة [3].

وقد تعددت الشعارات التي كانت تتصدر صفحتها الأولى منها هذه الآية الكريمة "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون" وتعرف بنفسها بأن الذين يحرورنها نخبة من أبناء الجزائر شعارهم "نحن مسلمون قبل كل شيء".

ولا نكاد نصل سنة (1930) حتى نجدها تحمل بجانبي عنوانها هاتين الآيتين الكريمتين "فان أسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فإنما عليك البلاغ" هذا من جانب ومن جانب آخر " إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين".

ونجد بعض أعدادها مصدرة بهذه الأبيات لمحمد المهدي الذي كان في فترة من الفترات مديرا ورئيسا للتحرير بها، وهي :

"يا من تحب المعالي لست تدركها ... ما لم تكن لسبيل الدين متبعا"
"فالدين ان تتبع حقا أوامره ... تلق النجاح لدى الأزمان متسعا"



---

1. يزعم كلود كلو أن الذي اسسها هو المولود الحافظي، ومحمد العاصمي أنظر

Revue des sciences juridiques 2e trimes. p.368

2. بداية من عدد 154 الصادر في (21 ـ 2 ـ 1930).
3. في سنة 1935 تراسها محمد المهدي لفترة وجيزة.

ومن هنا ندرك عنايتها الخاصة بالناحية الدينية، واهتمامها المخلص بهذا الجانب من حياة الشعب الجزائري بل الاسلامي خاصة.

والذي يبدو من خلال موادها الغزيرة، ومقالاتها الكثيرة، وقفتها المشرفة في هذا الصدد ومرابطتها للدفاع عن الدين الاسلامي، والرد على خصومه المتنوعين، فإن أغلب افتتاحيتها مكرسة لمعالجة هذه القضايا التي تمس الدين الاسلامي من قريب أو من بعيد.

ومن أهم الموضوعات التي عالجتها في هذا الصدد قضية التجنيس التي وقفت ضدها وقفة صارمة [1]، فقد كتب المولود الحافظي الأزهري ـ الذي كان من أغزر كتابها إنتاجا ـ سلسلة من المقالات أوضح فيها بالدليل الشرعي حرمة التجنيس بالجنسية الفرنسية ونجد لهذا الكاتب المكثر مقالات أخرى عن مسائل دينية متنوعة "كالصيام والإفطار بواسطة التلفون" النصاب الشرعي لأنواع الزكاة وبدعة اختلاط النساء بالرجال... الخ"[2].

ومما يسجل لهذه الجريدة من مواقف حميدة كشفها الفاضح لخطط المبشرين[3] وخطورتهم على عقيدة النشأ الجزائري، وهي تقدم أحيانا وقائع مشاهدة عن أعمال المبشرين، بل إنها في أحد أعدادها قدمت شهادة مسيحي دخل الإسلام، وكان من قبل يعمل مع المبشرين [4].

ونجد بها مقالات أخرى تهاجم موجة الالحاد التي أخذت تتفاقم إبان العشرينيات في المشرق العربي بخاصة، وكانت تندد "بسلامة موسى" واضرابه[5].

وتنتقد موقف الكماليين الأتراك من الإسلام، وشعور المسلمين المتحسر من أعمالهم تلك... [6] وهذا الجانب من "البلاغ الجزائري" أضفى عليها أهمية خاصة لا يمكن أن يستغني عن مطالعتها الباحثون المهتمون بدراسة الفكر الجزائري وتطوراته.

---

1. أنظر مثلا، العدد 343 ـ 114 ـ 155.

2. أنظر عدد 336.

3. أنظر الأعداد 116، 169، 172، 177 ـ 190.

4. أنظر عدد 116.

5. أنظر عدد 196 ـ 226.

6. أنظر عدد 271.

وبما أن "البلاغ الجزائري" كان من أهدافها الأساسية الدفاع عن التصوف والطرقية، وبما أنها حاولت أن تلبس التصوف لباسا عصريا، وتجمع الطرق الأخرى تحت نفوذها، فإنها أصبحت من أقوى الطرق وأكثرها مريدين واتباعا.

ومن هنا كان لابد أن تدخل الحركة الإصلاحية مع "البلاغ" ـ وهي لسان حال الطريقة العليوية ـ في معارك حامية، فكان بينها وبين الجرائد ذات النزعة الإصلاحية مهاترات، ومعارك كلامية ويبدو أنه كان من ألد خصومها "الشهاب"[1] لابن باديس، و"البرق" للزاهري، و"الاصلاح" للعقبي و"المغرب" [2] لأبي اليقظان، وقد حمى الوطيس بينها وبين جرائد جمعية العلماء أيضا، "السنة"، "الشريعة"[3] و"الصراط"، و"البصائر" ولاسيما بعد أن تكونت "جمعية علماء السنة" في سنة (1932)، وانشقاق شيوخ الطريقة عن جمعية العلماء [4].

وكانت في صراعها هذا مع الحركة الإصلاحية تستعين بالكتاب، والشعراء معا، إذ نجد إلى جانب كتابها الحافظي، والعاصمي، وأحمد الأكحل وشاعرا يطلق على نفسه شاعر السنة والسنيين، وذو الفقار[5].

كما كان يقف إلى جانبها كتاب من المغرب الأقصى عرفوا بنزعتهم الطرقية مثل الشيخ سكيرج ولذلك وصفها الشيخ مبارك الميلي بقوله:

"اتخذت العليوية ورقة دعتها دفاعية، وندعوها في حقيقتنا لا حقيقتهم، هجومية على الأعراض وبما أن الكشوت[6] لا عروق لها، فقد استعانت بعروق أخرى، واستعانت منها الورق، وأصدرت ورقة باسم الدفاع عن الصوفية عامة، لا عن عرقها العليوي خاصة..." [7]

ويبدو أن جريدة البلاغ لم تكن منتظمة في صدورها انتظاما دقيقا طوال كل هذه المدة الطويلة التي صدرت فيها. فقد احتجبت مدة زمنية في سنة (1933)

---

1. أنظر عدد: 300، من البلاغ.

2. أنظر الأعداد : 182 ـ 189 ـ 191.

3. أنظر عدد : 404.

4. نشرت في عددها 210 صورة لإدارة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونوهت بتأسيسها.

5. أنظر مثلا، ع 271 (23 ـ 9 ـ 1932).

6. الكشوث، نبت يتعلق بالأغصان ،لا عرق له في الأرض.

7. الشهاب، ع 116 (5 ـ 10 ـ 1927).

لا نستطيع تحديد مدتها - بدليل أننا نجد في العدد (300) [1] منها قصيدة طويلة يهنئ فيها صاحبها "البلاغ" بمناسبة ظهورها بعد احتجاب، وتوقفت أيضا في سنة (1937) ويلاحظ أن جريدة لسان الدين العليوية عادت إلى الظهور في سنة (1937) أي في الوقت نفسه الذي احتجبت فيه "البلاغ" ومع ذلك فإن مدة صدورها إذا قيست بالجرائد الإصلاحية الأخرى، فإنها تعد طويلة، وقد يعود هذا فيما نحسب إلى مسالمتها للحكومة الفرنسية ومسالمة الحكومة لها، بل ربما وجدت فيها رأس حربة توجهها إلى الحركة الإصلاحية.

ومن هنا فقد استمرت من سنة (1926) حتى سنة (1943) فيما نحسب إذ لا نملك الدليل القاطع على تاريخ توقفها بالضبط [2].

35 - البرق - قسنطينة (1927) [3]

صدرت "البرق" جريدة أسبوعية بمدينة قسنطينة في السابع من مارس سنة (1927) وكانت تطبع في بداية الأمر بالمطبعة الجزائرية الاسلامية بمدينة قسنطينة نفسها، ولكن خلافا وقع بين صاحب الجريدة الحقيقي محمد السعيد الزاهري، وصاحب المطبعة اضطره إلى طبع جريدته بتونس، وبالتحديد بداية من العدد السابع عشر.

---

1. صدر العدد 300 في (14- 7- 1933).

2. توجد بالمكتبة العليوية بمستغانم، وتوجد أعداد منها في كل من المكتبة الوطنية بباريس والمكتبة الوطنية بتونس.

1. يلاحظ بأن الدارسين لم يولوا لهذه الجريدة ما تستحقه من الاهتمام، وقد تضاربت أقوالهم حولها، فعلي مراد يذكر اسمها ثم لا يفيدنا باي شيء آخر عنها، أنظر Ali Merad, La Formation... p.23

وكريستيان سوريو في كتابها La Presse maghrébine

تغفلها تماما، وكلود كلو يزعم بأنها ذات اتجاه طرقي محافظ وهو العكس تماما، أنظر La Revue des sciences... p.367

اما علي مرحوم، فلا يذكر اسم محمد السعيد الزاهري صاحبها الحقيقي، ويقول أنه برز منها عدد واحد ثم توقفت والحال أنه صدر منها (23) عددا، أنظر الثقافة ع 42، ص 31 وعمار الطالبي ينسبها للشيخ العقبي في كتابه آثار ابن باديس ج 1 ويتبعه في ذلك مرتاض في كتابه نهضة الأدب، ص 110، على أن الجريدة موجودة بباريس وتونس وبعض المكتبات الخاصة بالجزئر.

عدد ٧ — ثمن النسخة ٣٠ صانتيما

البرق

EL-BARK

الاشتراكات

الوصولات

الاعلانات

تبرز يوم الاثنين كل اسبوع

الفرنـــج الآنـــم...!

٣

الى الامام، الى الامام

وكانت البرق تحمل تعريفا لها : صحيفة، اجتماعية، أدبية، انتقادية، سياسية، اقتصادية، فكاهية، شعارها "خدمة الوطن والمصلحة العامة واستثمار المال" تبرز يوم الإثنين من كل أسبوع.

وإذا كانت تحمل على صفحاتها بأن المدير وصاحب الامتياز هو رحموني محمد عبد المجيد، فإن الواقع يدل على أن صاحبها ورئيس تحريرها هو محمد السعيد الزاهري، صاحب جريدة "الجزائر" المؤودة والذي يبدو من الأعداد الثلاثة والعشرين الصادرة منها أنها جاءت لتكرس كل جهودها لتدعيم الحركة الإصلاحية التي بدأتها جريدة "المنتقد" وليس أدل على اتجاهها الواضح ذاك من المقالات الكثيرة المخصصة لملاحقة الطرقية بصفة عامة، والطريقة العليوية بخاصة.

وقد كونت "البرق" في هذا السبيل مجموعة من الكتاب البارعين المعروفين بنزعتهم الإصلاحية المتحمسة، وأسلوبهم الناري المقذع، يجيء على رؤوسهم محمد السعيد الزاهري الذي كان يمضي مقالاته، تأبط شرا، ومحمد الأمين العمودي الذي كان يوقع كتاباته "سمهري" وكان بجانبهما، الشيخ مبارك الميلي موقعا "بيضاوي" والشيخ الطيب العقبي وهو يمضي مقالاته بإمضائه الصريح أحيانا، وأحيانا أخرى "السلفي". وهذا الأخير كان يكتب إلى جانب النثرْ الشعر أيضا، ومن بين الكتاب نجد المولود الحافظي الأزهري الذي بدأ مصلحا وانتهى طرقيا.

والحق أن "البرق" تعد مجالا لا يستغنى عنه لدراسة الأدب الجزائري الحديث، نثره وشعره، بل إن الذين يدرسون الفكر الجزائري سياسة وتاريخا لا يمكنهم تجاوزها، لأنها تؤرخ لمرحلة دقيقة من مراحل تاريخ النهضة الجزائرية.

وقد عرف الزاهري بأسلوب حاد يهاجم خصومه بعنف، وبطريقة فيها غير قليل من التهكم والسخرية، ويبدو أنه كانت له عناية خاصة بالمهاترات الشخصية، فقد كان يتعقب سيرة الأفراد ولاسيما أولئك الذين يعملون ضد مصلحة البلاد أو يضادون الحركة الإصلاحية، وكان يخصص لهذا الغرض ركنا خاصا عنوانه "قوارص" والحق أن أسلوب الجريدة أحيانا ليسف حتى يصل حدا من الاقذاع والبذاء ما يندى له الجبين [1].

---

1. أنظر المعركة التي شنتها ضد صاحب جريدة "النديم" التونسية حسين الجزائري وما كان لها من آثار سيئة في الأوساط الإصلاحية ذاتها، أنظر حياة كفاح للمدني الجزء (2) ص 128.

وكان هذا الاتجاه الحاد من الجريدة من أكبر الأسباب في تعطيلها، إذ رفع الدكتور "ابن التهامي" المتجنس، والمعمر الحاقد "مورينو"[1] النائب بالبرلمان ضدها دعوى متهمين إياها بثلب الأعراض، وجرح كرامة الأفراد، بعد أن تناولهما الزاهري بقلمه الواخز منتقدا سعيهما السياسي ضد مصلحة الأهالي الجزائريين وكان لابد أن تستجيب الحكومة الاستعمارية - حامية المتجنسين، والطرقيين والمعمرين - لمطلبهما، فما كان منها إلا أن عطلت جريدة "البرق" بقرار صدر في سبتمبر سنة (1927) بدعوى أنها "تثير النزاعات بين الأفراد" وتثير الأحقاد وهو أمر يضر بالنظام والأمن العام"[2].

36 - الاصلاح - بسكرة ثم الجزائر (1927 - 1948) [3]

في إطار الحملة الإصلاحية ضد الخرافات والبدع، أصدر الشيخ الطيب العقبي الداعية الاصلاحي الكبير جريدة "الاصلاح" للعمل على تحطيم الخرافات،

وهدم الأوهام، كواجب أول لتنوير الأفكار وتهذيب الرأي العام [4].

وقد برز العدد الأول من هذه الجريدة في الثامن من سبتمبر سنة (1927) بمدينة بسكرة.

ولفقدان وسائل الطباعة العربية اضطر الشيخ الطيب العقبي لطبعه في تونس، ولكنه ما إن أصدر العدد الأول من "الاصلاح" حتى وقفت الإدارة الاستعمارية في تونس أمام الجريدة ومنعتها من هذا الحق، وهو ما جعلها تتوقف عن الصدور إلى حين تكبد العقبي مشاق تركيب مطبعة بدائية في بسكرة بأموال بعض المحسنين من المتحمسين للفكرة الإصلاحية، أسماها

---

1. انظر، الشهاب ع 122 (17 - 11 - 1927) أيضا كلود كلو، ص 368.
2. توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم : JO. 95235 وبالمكتبة الوطنية بتونس، بعض المكتبات الخاصة بالجزائر.
3. هذا ما جاء على صدر عددها الأول.
4. صدر العدد الثاني في (5 - 9 - 1929).

"المطبعة العلمية" وكان "العقبي" هو الذي يقوم على تسييرها بنفسه.. لذا صدر العدد الثاني من "الاصلاح" بعد سنتين كاملتين [1] من صدور عدده الأول، ويدل إخراجه على بساطة المطبعة وضعف مستوى تجهيزاتها وفنياتها.

ومما يلاحظ في العدد الأول أن محمد العيد آل خليفة كان شريكا للعقبي في "الاصلاح" كما جاء ذلك في الافتتاحية ".. فبدا لي (والخير فيما بدا) أن أصدر جريدة اسلامية حرة في مباحثها، أدبية قبل كل شيء، تعمل لهذه الغاية في الاصلاح، ولهذه المناسبة رأيت أن أسميها باسم "الاصلاح".. وقد قبل شاعر الشباب الناهض أخي "محمد العيد" أن يكون في هذه الجريدة شريكا مساعدا، بل عضوا ومساعدا، فعددت هذا من علامات الفوز والفلاح. فأنا وهو إذا صاحبا جريدة "الاصلاح".

غير أن اسم محمد العيد الذي كان بارزا في صدر الصفحة الأولى اختفى من عددها الثاني ولم يبق غير اسم "العقبي" وإن ظل "العيد" مشاركا بقلمه إلى حين سفره إلى الجزائر العاصمة معلما بمدرسة الشبيبة الاسلامية بعد شهر ونصف فقط[1] من استئناف الإصلاح ظهوره، بل أنه كان يشارك طوال حياة "الاصلاح" بشعره من حين لآخر. ولعل اللافت للنظر في جريدة "الاصلاح" هو تحمسها الشديد للفكرة الإصلاحية، ومؤازرتها للنهضة الاجتماعية والثقافية التي ظهرت بوادرها في هذه الظروف، وذلك بما كانت تنشره من مقالات راقية في أفكارها، محررة بأسلوب عربي مبين.

وقد فتحت منذ البداية جبهة واسعة لملاحقة الخرافات والأوهام، وفضح ما في الزوايا من خبايا، وهو ما جعل جريدة البلاغ الجزائري "لسان حال العليوية تتصدى لها هي الأخرى من حين لآخر".

وتعد مقالات الشيخ الطيب العقبي في هذا المجال أصدق تعبيرا، وأبلغ تصويرا، وكان لابد أن تكون كذلك، فقد عرف العقبي في الأوساط الإصلاحية بمواقفه الثابتة ولهجته الصادقة في دعوته التي لم تتغير لحظة واحدة إلى تطهير عقيدة الجزائريين من رواسب عهد الانحطاط، وتصفيتها مما أشاعته الطرقية في قلوب الناس وأفكارهم من وساوس التصوف الابتداعي.

وقد جاء في افتتاحية العدد الأول ما يدل على تصديه الكلي لمعالجة هذا الجانب الذي كان يحله من نفسه محلا مرموقا.

1. جاء خبر سفر محمد العيد إلى الجزائر للتعليم بها في العدد السادس الصادر في (1929/10/23).

"... وخير أنواع الاصلاح ما وافق المعقول والمشروع، وأتى المصلح فيه البيوت من أبوابها... وأهم كل مهم، وأولاه بالتقديم عندنا مسألة العقائد، والكلام على تصحيحها، فلا صلاح ولا اصلاح إلا بتصحيحها، فقد فسد الناس من أمرها ما أضر بالعامة، وسرت العدوى منه حتى لبعض الخاصة... وليس من الممكن جمع كلمة الأمة وتوحيد أفكارها مادامت مختلفة في عقائدها متباينة في مشاربها وأهوائها...

"... وسنخصص الفصول الطويلة، والاستجوابات الكثيرة لمحاربة البدع التي الصقت بالدين، وإن اعتقادنا الجازم بأن لا صلاح لآخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، يحملنا على ذلك ويوجب علينا أن نتحمل من أجله كل أذى، وأن نعمل صباحا ومساء لتأييد هذا المذهب ونصرة القائمين به، ولو كره المبطلون [1]...".

ووفقا لهذا المبدأ الذي آمن به العقبي راح يستعمل في سبيل نشره بين الناس، إلى جانب ذلاقته وفصاحته، أسلوبه الحار وكتاباته المستفيضة، وكان نسيج وحده في هذا الاتجاه.

وكان يسند مواقفه هذه كتاب عرفوا بأقلامهم المتحمسة، وأساليبهم الراقية من أمثال الشيخ أمبارك الميلي[2]، ومحمد الأمين العمودي[3] ومحمد السعيد الزاهري[4] وبالعودة إلى أعداد جريدة "الاصلاح" نجد هذه الموضوعات التي تدعو الناس إلى الأخذ بفكرة الاصلاح، ومقاومة التخلف الفكري، والجمود العقلي.

ومن أبرز تلك المقالات نشير إلى ما كان يكتبه "محمد الأمين العمودي" بقلمه المميز بأصالة الرأي وعمق التفكير، ومحاولاته في إثارة الكتاب لمعالجة الموضوعات الجادة التي تمس الجانب الاجتماعي من حياة الأمة الجزائرية.

1. عن العدد الأول من الاصلاح، (8-9-1927).

2. أنظر العدد:5.

3. أنظر الأعداد: 4- 5- 8- 10- 11- 14.

4. أنظر، فظائع الصهيونية في فلسطين، ع 9 (12-12-1929).


الإصلاح

JOURNAL EL-ISLAH

المصلحون

فقد كتب عن "التجنس والتفرنج" و"المرأة المسلمة الجزائرية" وعالج قضية "السفور" وتكلم عن "الحركة الإصلاحية".

وقد أثار العمودي على صفحات "الاصلاح" موضوعا ذا حساسية كبيرة في تلك الظروف.

فقد كتب مقالا عن "التجنس والتفرنج" داعيا رجال الاصلاح لمعالجة هذه القضية، وطرحها على بساط المناقشة، وقد وضح الأسباب التي دفعته إلى طرق هذا الموضوع الخطير "إن المسألة لأهميتها الكبرى ليست من المسائل التي يرجع النظر والحكم فيها لفرد واحد أو لقليل من الأفراد، بل هي من الأمور التي من الواجب على جمهور الأمة تدقيق النظر فيها من أصحاب العلوم المستنيرة والأفكار الراقية".

وهو يدعو العلماء "لأن يبحثوا في التجنيس ولياقته، وحليته أو حرمته، ومنافعه أو مضاره، من حيث تعميمه وتطبيقه على سائر الشعب، فإن وجدوا في نصوص الشريعة رخصة يتأتى بها للجزائريين الإنخراط في الجنسية الفرنساوية بدون أن يعد ذلك ردة أو مروقا أو انحرافا عن الدين الصحيح أعلموا الأمة بذلك... وإن وجدوا كل الأبواب مغلقة دون ذلك، طرقوا أبوابا أخرى سعيا وراء تحسين أحوال هذا الشعب من وجوه عديدة" [1].

... أقول هذا وشعاري دائما الدين فوق كل شيء، والمحافظة على كيانه وأصوله قبل كل جديد [2] وقد ساند الشيخ الطيب العقبي دعوة "العمودي" تلك واستحث بصفة خاصة كلا من الشيخ البشير الابراهيمي، والميلي، وابن باديس، "من المستقلين المستدلين، عسى أن تتحد الآراء وتتفق الكلمة في مسألة اجتماعية لها في تحسين حالتنا الحاضرة أو الرجوع بنا إلى الوراء أهميتها الكبرى..." [3].

غير أن هذه الدعوة أثارت ضجة واسعة، وحركت أقلاما، وهوجم العمودي من طرفين متناقضين جانب المحافظين الجامدين، وجانب المتفرنجين، بل قد تحامل عليه، أيضا على حد تعبير العمودي نفسه "قسم من النخبة المتنورة"

---

1. الاصلاح، ع 6 (3 ـ 10 ـ 1929).
2. بيان وايضاح، ع 10 (2 ـ 1 ـ 1930).
3. الاصلاح، ع 6.

ممن يسميهم "البلاغيين" [1] وشارك في هذه القضية كل من مبارك الميلي في "الكتاب وقضية التجنيس" [2] وابن يعلى الزواوي في "التجنس ما هو"[3].

ومن أبرز من كتب في هذا العدد أحمد توفيق المدني في مقال حار بعنوان مثير وهو "بين الموت والحياة"[4]، أوضح فيه بطريقة حاسمة، وبصراحة تامة مدى الخطر الماحق الذي ينتظر الأمة من وراء مشروع التجنس، وأن لا حياة لها ولا مستقبل إلا بتمسكها الشديد بأصالتها الشخصية عروبة وإسلاما.

وإلى جانب اهتمامات "الاصلاح" الاجتماعية في دائرة الاصلاح، والنهوض بالأمة، نجدها تهتم اهتماما كبيرا بالناحية الأدبية كذلك، فقد كانت صفحتها الثالثة والرابعة مجالا ثريا لأقلام الكتاب الاصلاحيين ناثرين وشعراء، ففيها نجد العديد من قصائد محمد العيد[5] والشيخ العقبي[6]، ونجد قصائد لمحمد بن بسكر [7] وعلي بن صالح القراري[8]، وحسن بولحبال[9]، ومحمد السعيد الزاهري[10].

وكانت الصفحة الرابعة مخصصة لمجاني الأدب، وفيه ينشر مختارات شعرية لشعراء جزائريين من أمثال: محمد العيد، محمد بن بسكر، مفدي زكريا، رمضان حمود، محمد الهادي السنوسي، أبو اليقظان، وغيرهم من الشعراء الذين ترجم لهم السنوسي في كتابه شعراء الجزائر في العصر الحاضر. ونجد ركنا آخر خاصا للمسابقات الشعرية التي تدعو إلى تشطير بعض الأبيات، فتكون بذلك مجالا للمنافسة والتباري.

وركنا ثالثا لمأثور القول من الأحاديث، والأمثال والحكم وكان الاصلاح يعنى بحياة رجال الفكر والأدب، فنشرت التفاصيل الدقيقة عن حياة الرسام

---

1. ع 10 ويبدو أنه يشير إلى توفيق المدني، فقد كان ينشر في جريدة البلاغ في هذه الآونة.
2. أنظر الاصلاح، ع 12 (16 ـ 2 ـ 1930).
3. أنظر ع 14 (25 ـ 9 ـ 1930).
4. أنظر، المنصور، بين الموت والحياة، الاصلاح، ع 13 (27 ـ 2 ـ 1930) وأنظر الملابسات التي اكتنفت صدور هذا المقال في حياة كفاح، الجزء الثاني، ص 158، الجدير بالملاحظة هنا هو أننا لا نوافق ما جاء فيه وهو قوله: "إن جريدة الاصلاح التي كان ينشرها في مدينة بسكرة الشيخ الطيب العقبي قد تحمست لتلك الفكرة (أي التجنس) وأخذت تروج لها ويكتب فيها الأستاذ الأمين العمودي المقالات المطولة التي تحبذ ذلك الطريق المعوج" فإن في هذا الحكم مبالغة، وتجنيا على موقفي العقبي والعمودي كليهما، لأن ما جاء في أعداد الاصلاح لا يدل على هذا الادعاء إطلاقا.
5. الجدير بالذكر أن بها قصائد للعيد غير منشورة بديوانه، أنظر الأعداد: 1 ـ 2 ـ 4 ـ و6.
6. أنظر قصائد العقبي تحت إمضاء "فتى الاصلاح" أنظر الأعداد: 3 ـ 7.
7. أنظر العدد: 8.
8. أنظر العدد: 4.
9. ع: 31.
01. ع: 5.

الشهير ناصر الدين ديني×، بمناسبة وفاته[1] كما اهتمت برمضان حمود [2]، وكتبت عن حياته وأدبه بمناسبة وفاته أيضا.

سارت "الاصلاح" تشق طريقها في مشقة وعسر، وناضلت ضد الانحراف الديني نضال الأبطال، ولكنها توقفت مرة أخرى بعد صدور العدد الرابع عشر [3] منها في (25 ـ 9 ـ 1930) أي بعد سنة كاملة من ظهورها، وذلك بسبب تعطل مطبعتها وعادت "الاصلاح" إلى الظهور في الثامن والعشرين من ديسمبر سنة (1939) وكانت هذه المرة تصدر بالعاصمة حيث كان العقبي مرابطا بنادي الترقي وتطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان.

وكان صدورها مرتين في الشهر، وتوقفت مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية وذلك في (22 ـ 2 ـ 1942) ثم عادت إلى الظهور أسبوعية في (10 ـ 5 ـ 194) إلى أن توقفت نهائيا وذلك في (3 ـ 3 ـ 1948) بعد أن صدر منها ما يقرب من ثلاثة وسبعين عددا [5].

37 ـ ميزاب ... الجزائر (1930)

بعد مراجعات دامت سنة كاملة رفعت الإدارة الاستعمارية الحجر عن قلم أبي اليقظان فبادر بموجبه إلى إصدار جريدة باسم "ميزاب" وطبع العدد الأول منها في تونس وصدر في 25 من جانفي 1930 حافلا بالمواضيع القيمة، ولاسيما مقاله الافتتاحي ومقال لصاحب الجريدة عن فلسطين.

×رسام فرنسي إعتنق الإسلام وأخلص له، له مؤلفات عن الإسلام، وأعمال تشكيلية شهيرة، نشأ ومات بمدينة بوسعادة ودفن بمقبرة المسلمين بها.

1. أنظر ع 11 (23 ـ 1 ـ 1930) و 14.
2. أنظر الأعداد 9 (12 ـ 12 ـ 1929) أيضا ع 10.
3. يقول علي مراد أنه لم يصدر من الاصلاح سوى أربعة أعداد ما بين (1927 ـ 1929) وأغفل ما ظهر منه بعد ذلك إغفالا تاما أنظر La Formation de la presse musulmane, p.22 وتبعه في هذا كلود كلو، 369.
5. علي مرحوم يقول: "يبدو أنها لم تعمر في فترة حياتها أكثر من سنة وبعضها تقريبا"، أنظر الثقافة ع 42 ص 32 وهو زعم باطل.

ومن سوء حظ جريدة "ميزاب" أن غضب الوالي العام "بورد" عليها فكتم أنفاسها في المهد قبل أن تحتل مكانة جريدة "وادي ميزاب" الشهيدة قبلها.

وعلقت بعض الجرائد الفرنسية الحرة الصادرة بالجزائر على هذا التعطيل بقولها: "جريدة ميزاب العربية التي مبدؤها سياسة التشريك قد عطلت إثر بروز العدد الأول منها..."، فهل آن للجزائريين، أن يدركوا أنه لا يمكن العمل المشترك بين الظالم والمظلوم" وقد رد أبو اليقظان حول فرية التشريك هذه بقوله: "... من أين أخذت أن مبدأ الجريدة هو سياسة التشريك، فهل وجدت في مقالها الافتتاحي مادة من مواده تصرح بهذا أو تشير إليه"؟.

كلا لم يخطر ببالنا هذا ولسنا نعتقده وليس من مبدأنا أصلا، ولن نراه ناجحا بين الضعيف المظلوم، وبين القوي الظالم".

38 ـ المغرب (الجزائر 1930 ـ 1931)

في السادس والعشرين من ماي سنة (1930) برز العدد الأول من جريدة المغرب[1] الأسبوعية بالجزائر العاصمة، وقد طبعت أعدادها الاثني والثلاثون بالمطبعة الارشادية بحي "سانت أوجين" بالعاصمة وهي مطبعة يملكها أصحاب جريدة "البلاغ"، أما الأعداد الستة الأخيرة فقد طبعت بالمطبعة العربية [2] التي أسسها أبو اليقظان في شهر فيفري من سنة (1931).

وقد رأى أبو اليقظان ـ مبالغة في الحيطة، وإبعادا لعيون السلطة الاستعمارية التي ما انفكت تلاحق صحفه، وتحكم على كل ما يكتبه بالمصادرة قبل صدوره ـ أن يلجأ إلى حيلة طالما لجأ إليها أصحاب الصحف العربية في الجزائر وهي أن يسند إدارة الجريدة هذه المرة إلى مساعده ورفيقه في الجهاد الصحفي السيد تعموت عيسى.

---

1. في مقال بجريدة الأمة حسب أبو اليقظان صدور المغرب في سنة (1931) وهو خطأ مطبعي لا شك، أنظر الأمة ع 15 (25 ـ 12 ـ 1934)، أما سعد الله فيحسبها من صحف العلماء، أنظر الحركة الوطنية ص 462.

2. لعبت المطبعة العربية دورا رائعا في مجال نشر الكتب والدوريات العربية طيلة ثلاثين سنة، ووفت بالغرض الأساسي الذي من أجله أسست وهو (إحياء اللغة العربية ونشرها بين الأوساط الأهلية التي على سعتها وكثرتها كاد يتقلص ظل هذه اللغة منها) (عن المغرب ع : 33 (12 ـ 12 ـ 1931).

ميزاب

جريدة أسبوعية تصدر كل يوم جمعة

M'ZAB

بسم الله الرحمن الرحيم

وهكذا أصدر العدد الأول من "المغرب" بدون افتتاحية تشرح أهداف الجريدة، وخلافا لعادة صحف أبي اليقظان الأخرى - وإنما نشر بها مقال عن الأزمة الاقتصادية العالمية بدون امضاء.

غير أن المغرب لم تختلف في حجمها وسائر موادها الأخرى عن جرائده السابقة، فقد كانت تشتمل على الموضوعات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية.

أما عرضها فكان كالتالي : المقال الافتتاحي وقد يكون لأبي اليقظان أو غيره من الكتاب البارزين آنذاك من مثل، الفرقد (سليمان بوجناح) وعدون (شريفي سعيد) وعبد الرحمان بن عمر بكلي، وأفلح بيوض إبراهيم، ومبارك الميلي وغيرهم...

وقد تكون ظاهرة تعدد الأقلام في تحرير المقال الافتتاحي، ظاهرة خاصة بجريدة "المغرب"، فلم نتعود في الصحف الأخرى[1] أن يكون المقال الافتتاحي لغير أبي اليقظان إلا في حالات نادرة، ولعله كان في هذه الأثناء مشغولا بأعداد المطبعة العربية، فلم يجد الوقت الكافي الذي كان يجده من قبل، أو قد يكون هذا صرفا لأعين الرقابة عن صحفه، وهو قد تعود الكتابة بأسلوب واضح مباشر صريح، مما لا يتماشى ورغبة السلطة الحاكمة فآثر لذلك إشراك غيره من حين لآخر.

ثم تتوالى مواد الجريدة تباعا وغالبها مقالات تعالج قضايا وطنية أو عربية أو عالمية لكتاب جزائريين في الأغلب الأعم، ولغير الجزائريين نقلا عن المجلات والجرائد العربية المشرقية والتونسية: كالنهضة (تونس)، وأم القرى (مكة) والصاعقة (سوريا) والفتح والعرفان (مصر) وغيرها.

أما الصفحة الثانية فغالبا ما تشتمل على بقايا مقالات الصفحة الأولى ويكون الحيز الباقي من أعمدتها الأربع لأنباء الوطن العربي والاسلامي والقضايا الدولية الهامة، وإن كانت المادة الخبرية قليلة جدا إذا ما قيست بالمواد الأخرى التي يغلب عليها طابع المقال.

1. نستثني هنا جريدة النور التي حرر أغلب موادها شريفي سعيد وبكلي عبد الرحمن لأن ابا اليقظان كان وقتا غائبا عن العاصمة.

أما الصفحة الثالثة فهي خاصة بالمواد الأدبية والفكرية، وهي للشعر في الأغلب الأعم يستحوذ فيها على الحيز الأكبر من الصفحة، ويبقى الباقي للطرائف والنوادر، أو لبعض الأخبار العلمية وقلما تشتمل على المقالات الأدبية. أما الأنواع الأدبية الأخرى فهي معدومة تماما.

والصفحة الرابعة والأخيرة فهي خاصة بالإعلانات والدعاية تواجه الجريدة بمردودها بعض تكاليفها المادية.

أما اهتمامات الجريدة فإنها لم تختلف عن اهتمامات جريدة "وادي ميزاب" مثلا وإن لوحظ في أعدادها الأولى اهتماما خاصا بالفلاحة والموضوعات الاقتصادية توليه عناية ظاهرة!، وقد أشرنا إلى المقال الافتتاحي الأول للجريدة كان عن الأزمة الاقتصادية، وصف فيه كاتبه الأزمة الاقتصادية الخانقة التي أصبحت ظاهرة تحير الناس جميعا.. وراح يذكر بعض الأسباب لهذه الأزمة التي اصابت كل أجزاء العالم وأطرافه، ويوضح كيف تترابط الدول اقتصاديا شاءت أم أبت ويبن وضعية الجزائر من كل هذه المشاكل الخطيرة على الرغم من أن صابتها جيدة ومحصولها الفلاحي وفير.

وعلى الرغم من كساد التجارة وبوارها فإن الفلاحة تبقى عنده هي (الأساس) وأن العضو المنتج الذي يحرك دواليب التجارة والصناعة هو الفلاح لا غيره..

ونجد في الصفحة نفسها بعض الإحصائيات عن حالة الاقتصاد في الجزائر ويطالعنا المقال الافتتاحي للعدد الثاني أيضا عن الأزمة الاقتصادية "ومقال عن اشتداد الأزمة الاقتصادية وعلاجها".

وفي افتتاحية العدد الثالث نقرأ "نظرة في التجارة" وفي افتتاحية العدد الخامس "كيف يجب تسيير التجارة" وفي الثامن تابع له، ومقال آخر عن الأزمة الاقتصادية العالمية، وفي العدد العاشر مقال عن اليد العاملة بالجزائر، وفي العدد الثالث عشر افتتاحية عن تسيير التجارة.

وهكذا نلاحظ عناية فائقة بهذه المواضيع، ونحسب أن الحالة الاقتصادية الخطيرة التي دفعت العالم إلى نشوب الحرب العالمية الثانية هي التي جعلت الكتاب يلتفتون إلى هذه المواضيع الحساسة، منصرفين بعض الوقت عن المواضيع الإصلاحية الأخرى.

وكثرت إلى جانب الموضوعات الاقتصادية، الموضوعات السياسية، ولاسيما السياسة العالمية التي ترتبط في حقيقة الأمر بالموضوع الاقتصادي ارتباطا وثيقا.

فنقرأ على سبيل المثال "انكلترا والأمة الفلسطينية حول خطاب موسوليني المهيج" وتساؤل "هل إيطاليا تريد حقيقة إثارة الحرب" وتعود إلى الانتداب الانجليزي في فلسطين "وتكتب عن نشوب الثورة في بوليفيا" وتهتم بالوضع السياسي في مصر وتوضح موقف عصبة الأمم من الأكراد[1] الخ...

والملاحظ من خلال هذه المواضيع بأن الجريدة كانت تستجيب للواقع الذي كان يمر به الجزائريون عربيا واسلاميا وعالميا.

فكان اهتمامها شديدا بالقضية الفلسطينية التي أوضحت خلفياتها وأبعادها وتناولت أكثر من مرة دور "الاتحاد اليهودي" أو الصهيونية في هذه القضية والعلاقة التي بينهم وبين انكلترا حامية الصهيونية آنذاك.

ومن أهم المقالات المكتوبة في هذا الموضوع بالذات تلك المقالات التي يكتبها الفرقد والتي كان يمضيها بحرف (ف ..1) فقد كان يحلل الموقف السياسي تحليلا دقيقا ويفسر القضية تفسيرا عميقا تساعده على ذلك ثقافته الفرنسية التي يطلع من خلالها على الصحافة الأجنبية.

وكانت إلى جانب اهتماماتها بالقضايا الوطنية والقومية مهتمة أيضا بالقضايا العالمية، ولاسيما تلك القضايا المصيرية ذات الأثر البعيد على الإنسانية كلها فأظهرت اهتماما خاصا بمتابعة الحوادث التي مهدت للحرب العالمية الثانية والخلافات الحادة التي أخذت تتفاقم بين الدول الكبرى ولاسيما إيطاليا الفاشية.

وكان الفرقد يتولى تحرير أغلب هذه المقالات وكرس مقالين منها عن التدهور العالمي الخطير، حيث عالج "مسألة الحرب" وذهب بحثه السياسي إلى حد توقع حدوث الحرب العالمية الثانية وشيكا، كما جاء في مقاله الذي تساءل فيه "هل الحرب بالباب"؟.

---

1. أنظر هذه المقالات في الفهرس الذي خصصناه لمحتويات جرائد أبي اليقظان في كتاب محمد ناصر، أبو اليقظان وجهاد الكلمة، الجزائر 1979.

إتجاها الوطني :

ونحسب أن الأهم من هذا وذاك هو موقف الجريدة من القضية الوطنية ولعله من المفيد أن نقف وقفة متأنية عند تلك المقالات والأفكار التي تناولت واقع الجزائر في تلك الظروف الحرجة، إذ صادف صدورها الفترة التي سبقت أو لحقت العيد المائوي لاحتلال الجزائر، ومن المعلوم بأن العيد المائوي الاستعماري هذا قد أقامت له فرنسا الاحتفالات الكبرى، واعتمدت له المبالغ الطائلة مستهدفة من وراء كل ذلك إلى غزو فكري ونفسي تنفث من خلاله في روع الجزائريين بأنهم أصبحوا فرنسيين قلبا وقالبا.

وعمت الأوساط الأهلية مشاعر مريرة من السخط والغضب وكان لتلك التظاهرات رد فعل نفسي عميق، فقد نبهت الجزائريين إلى واقعهم وجعلتهم على وعي وإدراك بنوايا المستعمر أكثر من أي وقت مضى.

وكان لابد أن تنعكس هذه المشاعر على بعض ما كان ينشر آنذاك والظاهرة اللافت للنظر حقا هو التوافق الفكري الذي نلمسه بين العديد من المقالات، فقد كانت المشاعر التي تنبض بها تلك المقالات تنتهبها نوازع شتى من الأسى والاشفاق لما آلت إليه حالة الشعب وما صارت إليه الجزائر، ونوازع الرفض والتمرد على ذلك الواقع المرير، فيها يقظة وفيها عودة إلى الوعي،وفيها بحث عن الذات، وإيمان بالمستقبل.

وبالعودة إلى بعض عناوين المقالات، ندرك كيف كان الاستنفار عاما، وإلهاب المشاعر طابعا غالبا،

ما هذا النوم؟ إباءة النفس، واجب الدعاة...الخ

وانا لنلمس هذه المشاعر المتدفقة في نموذج كهذا الذي نلتقي به في الأعداد الأولى من "المغرب".

"... الله الله في هذه الأمة يا أبناء المستقبل هبوا من سباتكم، ودعوا عنكم الأوهام الخرقاء، فلقد مضى ذلك الدور الهزلي، وما بقي سوى العمل.. فيا عقلاء الأمة ومفكريها تعالوا لميدان العمل وبرهنوا للعالم أجمع بأنكم القادرون على اقتحام المشقات وتذليل العقبات، وكونوا كتلة وطنية تصون كيان الأمة جمعاء وذروا عنكم المشاغبين، فإنهم لا يصادمون سوى أذهانهم الكليلة، فهيا

هيا نجب داعي القومية والوطن، لعلنا نمحي ما جنيناه من العار، نحيي ما أمتناه من مجد وفخار[1]".

أما البعض الآخر فراحوا يدعون صراحة إلى صرف النظر عن أوروبا والغرب ومقاومة كل الأفكار المنحلة التي تدعو إلى الأخذ بالفرنسة والاندماج والتجنيس.

بل أن الدعوة الآن أصبحت تركيزا على الاعتداد بالمقومات العقلية والنفسية للفرد العربي عامة والجزائري بصفة خاصة.

ومن الأمثلة الواضحة ذلك المقال الذي كتبه أبو اليقظان دالا بعنوانه على دعوته الحارة تلك حين أوضح "كيف يحترم الأقوياء من يحترم نفسه"[2] وكانت المناسبة التي دفعته إلى الوقوف عند هذه المعاني، هو إعجابه بموقف التونسيين الصارم ضد عزم السلطة المستعمرة التي عولت على إقامة العيد الخمسيني لاحتلالها تونس على غرار احتفالها بالعيد المائوي لاحتلال الجزائر. غير أن الأحزاب والصحافة التونسية قاومت هذه الفكرة ورفضتها وبينت ما فيها من جرح لكرامة التونسيين وما لبث الرأي العام التونسي أن استجاب لهذا الموقف الصارم مؤيدا من طرف بعض الأحرار الفرنسيين، فما كان من السلطة أمام هذا الرفض الشعبي إلا تحويل المبالغ المالية المرصودة للاحتفالات إلى مشاريع خيرية في سبيل مصلحة الأهالي التونسيين وهنا تساءل أبو اليقظان عن الأسباب التي جعلت العيد الخمسيني في تونس ينقلب لصالح الأهالي، ويكون العيد المائوي في الجزائر جرحا بليغا في قلوب الجزائريين ووصمة عار في جبينهم ويرى بأن الجواب على ذلك بسيط جدا وهو يكمن في أن القوي مهما تشامخ بأنفه وتعاظم فلا يكون ذلك منه إلا أمام من يستصغر نفسه، ويستهين بها، ويحتقر شأنها، أما من يحترم نفسه ويرى أنه له كيانا

---

1. المغرب، ع 5(23 ـ 6 ـ 1930) جاء في كتاب الحركة الوطنية لسعد الله، ص : 351 ما يلي : "إن مهازل الفرنسيين سنة 1930 قد جعلت بعض الجزائريين يكشفون الأخطار التي كانت تحدق بشعبهم، وبناء على قول أحد الفرنسيين، فإن بعض الجزائريين كانوا أثناء الاحتفال يصفون الأحوال السيئة لبلادهم، ويتأسفون على شعبهم الميت الذي تحدثت بتعاسته الركبان". أما الجريدة الوطنية المغرب (23/6/1930) فقد وجهت لومها إلى نخبة الشعب الذين لم يحركوا ساكنا ثم وجهت نداء إلى مفكري الشعب الجزائري لكي يظهروا للعالم أنهم قادرون على تكوين كتلة من المناضلين للدفاع عن وجود الأمة. اه.
نقلا عن (ديبارميه) المقاومة في أ. ف ماي 1933، ص 265 "اه" لا شك وأن ديبارميه كان يشير إلى هذا المقال بالذات (م.ن).
2. المغرب ع : 34 (26 ـ 2 ـ 1931).

وأن له حق الوجود، ويشعر بأن له كرامة يجب أن تصان، ومجدا يجب أن يحفظ، وحقا يجب أن يرعى، فإن القوي يرى أن لا مندوحة من احترامه وتقديره، وإحلاله منه محل إجلال واعتبار ولو تظاهر له بخلاف هذا[1].

ونشير في هذا المجال أيضا إلى مقال نشره (أفلح) تحت عنوان : "عبرة وذكرى في الأزمة الوزارية الفرنسية الأخيرة"[2] انتقد فيه بشدة أولئك الجزائريين الذين يسبحون بحمد أوروبا ويقدسونها تقديسا كاد يصل درجة العبادة " حتى صارت عندهم" شارة الدين، والأدب، والعقل، والتمدن وكل شيء.

وهم إذ أحلوا أوروبا في هذه المكانة الرفيعة، وأولوها هذه الثقة المطلقة، فإنهم على العكس من ذلك في نظرتهم للعرب خاصة وللمسلمين عامة "فيكفي الحكم عندهم بفساد المبدأ، أو خسة الغاية، وخطل الرأي، وضعف الحكم، وجور القانون، أن ينسب إلى الاسلام أو إلى مسلم أو عربي".

وهكذا هانت أنفسهم عندهم حتى أصبحت هذه الفكرة التي لم يروجها إلا المستعمرون عقيدة راسخة ومرضا ناهشا، وأصبحت ظاهرة تتردد على الألسنة في أمثال هذه الكلمات "ترافاي آراب.. وبيكو" وغيرها.

وقد بين أفلح بالحوادث والوقائع المستمدة من التاريخ الطويل، والواقع المعيش بأن الحقيقة على عكس مما يظن أولئك حين ضرب المثل بانتصارات العرب والمسلمين وبسلطانهم الذي بسطوه بالأمس على الغرب وبنور مدنية الشرق التي أنارت على الغرب وماتزال وليس للغرب من شيء سوى "شرف الاتباع" وإعلاء البناء من جهة، وعار التشويه والهدم من جهة أخرى.

وليكون واقعيا أكثر، فإنه راح يضرب المثل بأزمة تساقط الوزارات الفرنسية من حين لآخر، وتناحر الأحزاب فيها، لا تتحكم فيها المصلحة الوطنية العامة بقدر ما تتحكم في تفرقاتها العواطف الشخصية والمصالح الذاتية وآخر هذه الأزمات أزمة استعفاء حكومة (تارديو)، وقد نبه الكاتب الفرنسي (ديبارميه) إلى هذا التحول في رأي النخبة المثقفة المسلمة والذي

---

1. المغرب، م.س.
2. المغرب، ع 30 (23 ـ 12 ـ 1930).

أخذ يتضح ويشتد كرد فعل للعيد المائوي والغزو الفكري، وأشار إلى هذه المقالات بالذات قائلا عنها بأنها دعوة إلى أن يتجه الجزائريون بوجوههم صوب الشرق وأن يصرفوها عن الغرب، ولهذا فهو يعتبر هذه الدعوة ذات دلالة تاريخية هامة[1].

والواقع أن المغرب لم تنشر هذا المقال وحده وإنما نشرت عدة مقالات تحوم محتوياتها حول هذه النقطة بالذات، والعجيب في الأمر أنها جاءت كلها في أعداد متلاحقة متقاربة منها مثلا "أوروبا تخترع والشرق يتعجب" في العددين 18 و20 يوم 11 نوفمبر يوم الهدنة في العدد 25 و26 "احتقار النفس" في العدد 29 " عبرة وذكرى في الأزمة الوزارية.." في العدد 30، " الدهاء الاستعماري" في العدد نفسه، " الوطن فوق الأحزاب" في العدد 31، " كيف يحترم الأقوياء من يحترم نفسه" في العدد34، " الوحدة العربية وكيف تكون" في العدد 35 إلى آخر هذه المقالات.

وقد شاعت هذه الأفكار لا في المقالات وحدها وإنما في الشعر أيضا، ففي العدد 29 نجد قصيدة طويلة ذات روح وطنية ملتهبة للشاعر أبي الوفاء رمزي تقول الجريدة أنها نقلتها عن مجلة الاخاء وأعادت نشرها "لما فيه من العظات البالغات والنصائح للشرقيين" ومما جاء في تلك القصيدة هذه الأبيات المقصود بها استثارة هممهم.

لا تناموا ففي البلاد ذئاب   من بني الغرب مظلمو الوجدان
حسبوا أنهم من الشرق أسمى   لاختلاف اللغات والألوان
أن تعيشوا فلا تكونوا عبيدا   شرف الموت للأبي الحر
كل من رامكم بفتك وشر قابلوا بغيه بفتك وشر [2]

من الواضح أنه ليس من قبيل الصدفة أن تتوالى هذه المقالات ذات المدلول السياسي والقومي الخطير وإنما جاءت عن تخطيط وتعمد سابقين يعبر عن المشاعر الملتهبة والمريرة التي كانت رد فعل عميق لقرن من الاحتلال الفرنسي، وجوابا قاطعا لمحاولات الغزو الفكري الاستعماري.

1. أنظر الحركة الوطنية لسعد الله. ص : 461.
2. المغرب، ع 29 (16ـ 12ـ 1930).

وكانت "المغرب" تقف بالمرصاد لما تنشره الصحافة الفرنسية أو غير الفرنسية من أفكار أو أخبار قد يكون بها مس من الكرامة الوطنية، وكانت ردودها في هذا المجال صريحة ومواقفها ثابتة.

ونذكر مثالا لذلك ردود الفرقد على الصحافيين الفرنسيين الذين يحاولون تزييف الواقع أو تشويه الحقائق.

ومن ذلك موقفه من صحافي فرنسي يدعى (روبير دورنو) لمقال نشره هذا الأخير في جريدة "لابريس ليبر" تحت عنوان الدهاء الفرنسي الاستعماري مدعيا فيه "بأنه قد مضى الزمان الذي كانت فيه المستعمرات عبارة عن بلاد تستثمر خيراتها، ويستعبد عبادها".

ويرد الفرقد على هذه الدعوى برد صريح قائلا : "لا نعتقد ما قاله فينا معشر الأهالي.. ونحن لن تروج علينا هذه الملاعبات السياسية ما دمنا نرى آلاف الهكتارات من الأراضي تنتزع من أيدي الأهالي باسم الاستعمار، ونرى ستمائة ألف ولد من الأهالي مشردين، ونرى الأهالي محرومين من جميع الحقوق البشرية.. إننا أناس لا نكتفي بالمواعيد، ولانغتر بالسراب، ولا بالأقوال الزائفة.. لا نكتفي إلا بالمحسوس ولا نعترف إلا بالنتائج والأعمال ولذلك فإنه يتحتم علينا أن نعتمد قبل كل شيء على الله وحده ونعمل متوكلين عليه سبحانه"[1]

وقد تكون هذه الانحرافات من طرف بعض المتفرنسين الجزائريين وهنا يكون الرد أعنف والمقاومة أشد صرامة.

من ذلك مقال لأفلح[2] رد فيه على عبد القادر حاج حمو المدرس بالجامع الكبير بالعاصمة حين إدعى في مقال له منشور بالفرنسية بأن "مصطفى كمال خلق اسلاما جديدا وأنه مثل عيسى، ومحمد، وفولتير من العظماء الذين خلدوا أسماءهم وذكر ملوك فرنسا فقال عنهم (ملوكنا وباستيلنا) هكذا بالإضافة إلى نفسه، ومن هنا ينتقده "أفلح" انتقادا مريرا، ويعتبر هذا الموقف منه "تزلفا باردا للفرنسيين" حين اعتبر الفرنسيين أجدادا له وملوكا في وقت كان الفرنسيون أنفسهم تحت حكم ملوك المسلمين وسلاطينهم.

1. المغرب، ع 30 (23ـ 12ـ 1930).
2. المغرب، ع 32 (13ـ 1ـ 1931).

وهاجمه بحدة، لأنه تجرأ على مقام النبوة وحرمتها، حين اعتبر مصطفى كمال وفولتير في مكانة واحدة مع عيسى (عليه السلام) ومحمد (ص).

ويدخل في هذا المجال أيضا تلك المقالات العاطفية الحادة التي تناولت بالنقد الطاهر الحداد التونسي وكتابه "إمرأتنا في الشريعة والمجتمع"[1].

ويبدو أن هذا الكتاب أثار ضجة واسعة في الوطن العربي مشرقه ومغربه، وهي شبيهة بالضجة التي أثارها كتاب طه حسين عن الشعر الجاهلي، وقد اشترك في الرد عليه وانتقاده غير قليل من الكتاب الجزائريين على صفحات "المغرب".

فاعتبر أبو اليقظان كتابه "محشوا سموما وإلحادا في الاسلام وتزييفا وضلالا في الدين"[2]، وهاجمه حمزة بكوشة، لأنه حاول إبطال الحجاب، وتعدد الزوجات والتسوية بين الذكر والأنثى[3] وفضحه مراسل جريدة "المغرب" من تونس، لأنه طعن في شخص الرسول (ص) وقدح في عفاف أزواجه، واستنقص من قيمة القرآن الكريم[4].

ومن ثم نلاحظ بأن الجريدة كانت لها عين يقظة تتحرك في كل اتجاه في الاتجاه الوطني متربصة بالمستعمرين وافتراءاتهم، وفي الاتجاه القومي منتقدة انحرافات المنحرفين إلحادا وتفرنسا، وفي الإتجاه الاسلامي مدافعة عن الدين الاسلامي، فاضحة أولئك الذين يحاولون المساس بقيمه.

إتجاهها الأدبي :

وقد أفرد "المغرب" صفحة خاصة بالأدب، وهي في الأغلب الأعم للشعر وحده ولا نجد بها أي نوع من الأنواع الأدبية الأخرى.

أما الشعراء الذين كانوا شبه مداومين على أعمدة المغرب فأهمهم مفدي زكريا الذي كان يمضي قصائده "فتى المغرب".

---

1. أثار هذا الكتاب ضجة واسعة وكتب عنه الكتاب في مصر وتونس وغيرها وفي تونس صدر الحكم الشرعي بإخراج الطاهر الحداد من هيئة المتطوعين بالجامع الأعظم وفي الجزائر كتب عنه في "المغرب" و"الشهاب".
2. المغرب، ع 25 (18-11-1930).
3. المغرب، ع 27 (27-12-1930).
4. المغرب، ع 33 (12-2-1931).

المغرب

EL MAGHRIB

الوحدة العربية كيف تكون

دعاة الإصلاح وما يجب عليهم

الى اصدقائنا الاعزاء

أما القضايا التي أثارها في قصائده فهي الاختلافات المذهبية والتعصب الطائفي في "جزائر ما أشقاك بالجهل".

وإشادة بصحافة أبي اليقظان والدور الذي لعبته "وادي ميزاب" في "الله راض".

وتمجيد الجزائر وشوق إلى مستقبل لها أفضل في "خفقة فؤاد".

وتهنئة حارة بمقدم الأستاذ أبو اسحاق اطفيش من منفاه لزيارة أهله بعد غياب طويل في "مهرجان الزعيم الخطير".

ومن الشعراء أيضا أحمد بن الحاج يحي في قصائده : هبوا لمغربكم - القرآن - بني وطني ..

وأبو اليقظان الذي كان يوقع قصائده هكذا : "أنا" وأحيانا باسمه الصريح، وهي - قم يامحمد، والامامة الإباضية بالمغرب، في عددين، و"وادي ميزاب المقيد يتكلم" الذي تقمص فيها جريدته السابقة وما لاقته من الاستعمار الفرنسي بإمضاء المقيد.

ونجد قصائد متفرقة لشعراء آخرين يتفاوتون أهمية وهم : حمزة بكوشه في قصيدته (وعلى قبري خطوا) وعبد الرحمن بن عمر في (إنما الحب لحظة من نعيم الخلد) وعدون في قصيدتين (اللغة العربية) و(بني أوطاننا) وبنوح امتياز في (الاستقبال) ومحمد العيد في (نشيد مدرسي) وبكير بن حاج سليمان في (دعونا التأسف).

وإلى جانب هؤلاء الشعراء الجزائريين نجد قصائد لشعراء آخرين عادة ما تنقلها جريدة "المغرب" عن الصحافة المشرقية وهي قصائد ذات أغراض قومية أو وطنية منها:

قصيدة لشوقي في رثاء مولانا محمد علي والدرة الأندلسية للأمير شكيب أرسلان ومجد العرب "لفتى الجبل" ومناجاة نفسي لسيد ابراهيم، ويا بني الشرق لأبي الوفاء رمزي.

الفرقد وجريدة المغرب :

أما الكتاب الذين كانوا شبه مداومين على صفحات المغرب يمدونها بزادهم الفكري ويثرونها بمقالاتهم من حين لآخر فهم حسب الأهمية.

الفرقد ويمضي مقالاته أحيانا هكذا (ف...) وعدون (شريفي سعيد) وعبد الرحمن بن عمر بكلي ويمضي أحيانا ع.ع . ب، وأفلح، (بيوض ابرهيم) وغريب عبد الرحمن ويمضي أحيانا كثيرة غ.ع، وحمزة بكوشه ويمضي أحيانا (حمزة) ومقالات قليلة أخرى لمبارك الميلي، ولقمان، وبكير بن حاج اسليمان، وغيرهم.

وإذا كان من الصعوبة تناول هؤلاء الكتاب جميعا فلا معدى من تناول أحد البارزين منهم وهو الفرقد.

لأننا نحسب بأن اسم جريدة "المغرب" قد ارتبط باسم الفرقد ارتباطا وثيقا. فقد كان من أبرز كتابها وأغزرهم قلما، وأشدهم حرارة، وأصدقهم لهجة. وقد برز هذا الكاتب في المجال السياسي بصفة خاصة، وطبع جريدة "المغرب" بطابع وطني خاص ولاسيما في الأعداد ما بين 20و 27 تولى تحرير أغلب موادها في الإفتتاحية وغيرها سواء كان ذلك في ما كتبه عن السياسة الوطنية أو عن السياسة العالمية، فهو بحكم إطلاعه وتكونه السياسي، كان يتابع ما تنشره الصحف الفرنسية والأجنبية في هذا المجال، وكان شغوفا بصحف اليسار الفرنسي بصفة خاصة يقرأها وينشرها.

ومن ثم كان يفيد قراء جريدة "المغرب" بما يراه جديرا بإطلاعهم عليه مما تنشره الصحافة الأجنبية في قضيتهم، ومن اللافت للنظر حقا بأن آراء هذا الكاتب الشاب كانت جريئة إلى أبعد حدود الجرأة ولاسيما عندما يتناول بالتحليل والنقد وضعية الإستعمار الفرنسي في الجزائر وهو ما جر عليه كثيرا من العذاب والشقاء.

ونشير هنا إلى بعض المقالات التي كتبها حتى يعود القارئ والباحث إليها في مصادرها لأهميتها في تاريخ الحركة النضالية والسياسية في الجزائر، فنلتقي به إبتداء من العدد الخامس عشر في مقال له تحت عنوان : "الثبات على المبدأ" يوضح فيه الفلسفة النضالية التي اعتنقها و كأنه يريد من خلال هذه المبادئ الأولية أن يكشف للقراء عن موقفه من البداية، حتى يستسيغوا منه هذه الروح الثورية التي قد ينفر منها غير قليل من الناس.

و في العدد العشرين يتساءل (متى يستقر الدومنيون في شمال افريقيا؟) يحذر فيه بناء على مطالعاته في الصحافة الأجنبية من طمع المعمرين الجشع في أراضي الجنوب بعد أن استولوا على أراضي الشمال.

وفي العدد الرابع والعشرين يعرض كتابا نشره المؤرخ الفرنسي المعروف "جان مليا" عن غرداية و يعرض ما في هذا الكتاب من جوانب سلبية و ما فيه من جوانب إيجابية مقدما قبل ذلك موقف بعض الكتاب المستعمرين من تاريخ الجزائر و تشويههم لكثير من الحقائق، حقدا وانتقاصا.

ويكتب تحت عنوان "يوم 11 نوفمبر يوم الهدنة" مقالين مطولين متتابعين وصف فيهما الواقع العالمي المرير الذي تمخض عن الحرب العالمية الأولى وما طبعت به حياة الناس من آثار سيئة في جميع نواحيها.

ويقف وقفة متأنية عند أثر الحرب على الجزائر والجزائريين ويركز الحديث أخيرا على الآلاف من الجنود المساكين الذي زج بهم في حرب ليس لهم فيها ناقة ولا جمل، ويخاطبهم معرضا بسياسة الحكومة الفرنسية الجائرة، حيث يقول: "إنني والله لأ رثي لحظ عائلاتكم التي سلمتكم للحكومة أبطالا عظماء وأرجعتكم بعد مدة لا تتجاوز أربع سنين أعضاء شلاء ..."

وهو إنما أثار هذا الموضوع – والحرب العالمية الثانية بالباب– حتى يذكر الناس بفضائح الحرب وأنه ليس وراء إثارة الحرب مصلحة وطنية أو دولية كما يتوهم، وإنما الذي يدفع إلى إشعالها مصلحة الحكومة (لأنها تخدم مصلحة القسم الذي تمثله من الأمة وهو قسم الرأسمالية الكبرى، ومن المعلوم أن مصلحة هذا القسم في وقوع الحرب، لأنها تنشط الحركة الإقتصادية عموما فتتضاعف الأرباح [1].

وإلى جانب اهتمام الفرقد بالقضية الوطنية داخل الجزائر نراه يعالج بالحرارة عينها والعمق نفسه قضية هي من أهم القضايا التي شغلت المفكرين وزرعت الشوك في أعينهم، قضية فلسطين، فقد تناول بالمعالجة هذه القضية في عدة مقالات [2] بين من خلالها جذور الطمع الصهيوني وايزمان وتعنت الاستعمار الانجليزي، والعوامل السياسية والعنصرية التي جعلت من الإنجليز كلبا وفيا يحرس مصالح الصهيونية العالمية.

---

1. المغرب، ع 26 (25_ 11_ 1930).
2. أنظر الفهرس، في كتاب أبو اليقظان وجهاد الكلمة.

وما أشد انطباق ما ذهب إليه في نوفمبر سنة 1930 على حالة فلسطين اليوم ولعل الفارق الوحيد هو أن الوفاء الكلبي تحول من الانجليز إلى أمريكا ولو أن الجنس واحد، حيث يقول: "ليس هناك من يقدر أن يبرهن لنا عن تحسن حالة العرب - بفلسطين، ولن يقدر على ذلك، مادامت الأراضي المنزوعة من أيدي الأهالي لم ترجع إليهم، ومادامت انجلترا لها السلطة المطلقة في تلك البلاد المقدسة وغدا كما وقع بالأمس تستطيع الحكومة أن تخلق دسيسة أخرى لمحق ما بقي في فلسطين للعرب ولغير العرب [1].

ويبدو أن الفرقد كان يعاني من أجل كتاباته تلك معاناة شديدة، متعرضا للنقد والملاحقة، ولكنه كان يحتمل كل ذلك في صبر، ويثبت للمنتقدين في حماس، فهو على حد تعبيره ليس مستعدا "لأن يتنازل عن محجة الصواب لئلا يقال فيه متهور مشوش، ولن يقبل من أن يخون مبادئه حتى يقال عنه أنه معتدل، سياسي، كيس، رزين" [2].

ولعل موقفه المتحمس هذا جعله يشك في وجود صحافة سياسية بالجزائر آنذاك فضلا عن وجود كتابات قاسية يخشى من القضاء عليها لشدة قساوتها.

ولذلك راح يدعو الكتاب قائلا:

"أيها الكاتب علام تخون مبادئك وأنت تعلم أنها في الحقيقة حق وأنها صواب، أثبت عند مبادئك الصحيحة، واعمل بمقتضاها بقدر المستطاع، ولكن بكل ما أوتيت من حكمة ومهارة ومن قوة وثبات جاش، فإن الذين ينكرون عليك اليوم سيهتفون باسمك غدا متى تجلت لهم الحقيقة الناصعة والمستقبل كشاف".

ولم يكن الفرقد يدري بأن كتابته هذه بالذات ستقضي عليه وعلى الجريدة حقا، فما لبثت السلطة الاستعمارية أن داهمت المطبعة العربية "ففتشتها تفتيشا دقيقا وقلبتها رأسا على عقب [3]، وقامت بتفتيش مماثل وفي الوقت نفسه لمنزلي الفرقد

---

1. حيرة الكاتب، المغرب، ع: 35 (5_3_1931).
2. أنظر المغرب، ع 36 (12_3_1931).
3. المغرب، ع 37.

بغرداية ومنزل مفدي زكريا ببني يسجن[1] ثم ما لبثت أن اعتقلت الفرقد وأودعته السجن المضيق وحاكمته ونفته إلى بني عباس على بعد ألفي كيلومتر جنوب العاصمة، حيث قضى عامين كاملين بدعوى أنه (ثائر على الدولة).

وفي خضم هذه التحرشات الاستعمارية.. وهذه الاستفزازات التي ما انفكت تحاول الإيقاع بأبي اليقظان نفسه، نمي إليه من طرف بعض العيون بأن الإدارة الاستعمارية مزمعة على تعطيل "المغرب" بدون سابق إنذار كعادتها، فما كان منه إزاء هذا الموقف المتعسف إلا أن لجأ إلى طريقة ماكرة ساخرة يغيظ بها السلطة وكأنه بذلك يغمز بعين الازدراء والاستهزاء قائلا لهم "فاتو"، ومفاد هذه الطريقة هو ايعازه إلى السيد عمر بن قدور الجزائري، وتعمو عيسى أن يصدرا العدد التالي في صفحة واحدة وأن يملآه وهو العدد الثامن والثلاثين بـ "حرز المرجانة"[2] وحرز المرجانة هذا تعويذة خرقاء يحملها الجاهلون والجاهلات زعما منهم أنها تقيهم أخطار الإنس والجن، وما بقى من فراغ في الصفحة مليء بكلام لا معنى له أشبه شيء بالهذيان وكلام المجانين لا رابط بين جملة [3] ولا دلالة لألفاظه، حتى إذا حجزت الإدارة العدد الأخير من "المغرب"، الذي كانت تتربص صدوره بفارغ صبر أطبقت بيدها على "حرز المرجانة"[2].

وأبو اليقظان يعني بهذه الفعلة بأن هذه الإدارة الغاشمة لا يليق أن يعيش في ظلها من الصحف إلا ما كان من قبيل الخرافات والترهات "كحرز المرجانة" بل أن هذا النوع أيضا لم يسلم من اضطهاد المستعمر.

وهو يقصد أيضا إلى إغاظة أولئك المسؤولين الذين كانوا يتوقعون أن يحجزوا عددا مليئا بالمقالات الملتهبة التي تراها السلطة محرمة تبرر بها عملها أمام الرأي العام ولو ظاهريا.

---

1. نشر نبأ اعتقال "الفرقد" في الشهاب ج 4 م 7 افريل 1931.
2. وليس عنوانا لجريدة كما ذهب إلى ذلك الدكتور مرتاض خطأ وغفلة، انظر كتابه "أدب المقاومة" ص 216.
3. انظر صحف أبي اليقظان ص : 93.

وقد تركت هذه الحيلة الرائعة في الأوساط الأدبية الأهلية ضحكة عريضة تندرا من تصرفات المستعمر الحاقد، وأضحت نكتة بها الأدباء والمثقفون زمنا.

وهكذا انتقم أبو اليقظان لنفسه، وضحك من الاستعمار، وأحتج عليه وأدانه بأسلوب يدل على الحنكة ودقة التقدير.

على أن أبا اليقظان لا يذكر في مذكراته سببا مباشرا معينا لتعطيل "المغرب" كما فعل بالنسبة "لوادي ميزاب".

ونحسب أن السبب الوحيد الذي ينسجم مع الأحداث هو تلك المقالات التي كان يكتبها هو ومقالات أخرى كان يكتبها الفرقد، وكان هذا الأخير متهما بالتشويش والثورة على الدولة بحكم نزعته الوطنية واتصاله بالحزب الشيوعي الفرنسي.

والذي يقوي هذا الزعم هو أن التفتيش الذي تعرضت له المطبعة العربية في السابع من مارس أي قبل أسبوع من تعطيلها، كان المقصد الأكبر منه هو البحث عن رسائل ووثائق تدين الفرقد وتزج به في السجن، ذلك لأنه وقع تفتيش دقيق في نفس اليوم وفي الساعة نفسها لمنزل الفرقد بغرداية، ومنزل صديقه الحميم زكريا في بني يسجن، في هذا الأثناء قد ألقي القبض على الفرقد نفسه وزج به في السجن المضيق، على الرغم من أن السلطات لم تحصل في تفتيشها على شيء يذكر ودليل آخر يقوي هذا الزعم هو أن الذين استجوبوا الفرقد أحضروا - بين أيديهم ملفا كبيرا للمقالات التي كان يكتبها بالعربية والفرنسية يدينونه بها ويستدلون بها على تمرده وثورته ضد السلطة الحاكمة [1].

وغداة عطلت "المغرب" شيعها ابن باديس بكلمات حارة تصف مرة أخرى ما كانت تعانيه الصحف العربية الجزائرية من المستعمر الفرنسي وذلك حيث يقول : "روعت الصحافة الإسلامية الجزائرية بنبأ تعطيل رصيفتنا "المغرب"، فكان الأسف عليها شديدا وكيف لا تروع، والتعطيل إثر التعطيل، والمصرع إزاء المصرع؟ أم كيف لا نتأسف والتنقيص ما برح يعمل في عددها القليل؟

---

1. أكد لنا الفرقد هذا الزعم في مراسلة، حيث أفادنا بتفاصيل إلقاء القبض عليه.

إننا لا نجهل أن للصحافة العربية دائرة ضيقة لا يؤذن لها بمجاوزتها ولكننا نرجو من الحكومة أن تكون أوسع صدرا وأكثر حلما، فإن تيار حرية الصحافة الفرنسية كثيرا ما يحمل أصحاب الصحف العربية فيخرجهم عن دائرتهم، وكل شيء يعدي حتى الحرية، ومادامت الحكومة تعرف منا حسن النية فليس تسامحها معنا بعجيب [1].

39 ـ النور (الجزائر) (1931 ـ 1933)

برز العدد الأول من جريدة النور بمدينة الجزائر في 15 سبتمبر 1931 وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان نفسه.

لم تختلف "النور" عن جرائد أبي اليقظان السابقة في حجمها أو عدد صفحاتها أو اتجاهها، فهي في مثل حجم وادي ميزاب والمغرب، وفي أربع صفحات كبيرة تخصص الصفحة الرابعة منها للإعلانات غالبا، وهي ذات اتجاه اصلاحي متحمس شأنها في ذلك شأن صحف أبي اليقظان الأخرى، كما أوضح ذلك وهو يذكر بعض أغراض جريدة النور.. إنما الغرض من إنشاء جريدة "النور" وإرسال أشعته إلى الدور والقصور، هو تنوير الأذهان، وتثقيف العقول وتهذيب النفوس، وتعريف المسلمين للمسلمين وإنعاش روح المؤمنين بانتعاش روح المخلصين الصادقين، وتقوية القلوب الضعيفة وتطهيرها من الخور، والجبن واليأس، والقنوط، وملؤها بروح الأمل والرخاء، وتعميم الأخوة، وتنمية المحبة الانسانية الاسلامية بين المتساكنين المسلمين، والإشادة بذكر الفضيلة ودعوة الناس إليها، ومقاومة آثار الرذيلة وتحذير الناس منها [2].

ومن ثم نستطيع القول بأن جريدة "النور" جاءت استمرارا للمسيرة التي بدأتها قبلها كل من جريدة وادي ميزاب، ميزاب والمغرب

---

1. الشهاب ج 4 م 7 أفريل 1931.
2. النور ماله وما عليه، ع 58 (22 ـ 11 ـ 1932).

في الإتجاه الإصلاحي :

تمثل ذلك في عنايتها بالأخلاق الفاضلة، ودعوتها الحارة إلى العلم ومقاومة الجهل ومحاربتها العنيفة لكل مظاهر الخذلان والتفرقة على الصعيد الوطني والقومي والديني،

وبمقاومتها سموم التفرقة والإباحية والشيوعية، وباهتمامها باللغة العربية وآدابها بما كانت تنشره، من روائع الشعر القديم والحديث، وبفتحها المجال واسعا أمام الأقلام الشابة تشجيعا وتوجيها وتنمية للنبوغ والإبداع.

وتابعت الحركة الإصلاحية متمثلة في نشاطات جمعية العلماء المسلمين من جهة، وفي نشاطات الحركة الإصلاحية في ميزاب من جهة أخرى، ولذلك استطاعت أن تمزج بطريقة ذكية بين نواحي الحياة كلها، السياسية، الثقافية، الاقتصادية والاجتماعية.

ولعل اللافت للنظر في هذه الجريدة هو أن أغلب مقالاتها الافتتاحية لم تكن لأبي اليقظان، وهو أمر يختلف تمام الاختلاف عن الصحف السابقة واللاحقة، فلم يعد أبو اليقظان يكتب بمثل الغزارة والاستفاضة التي عرف بها حين أسند مهمة .كتابة المقالات الافتتاحية للشيخ عدون بن بلحاج شريفي وهو من المتحمسين للفكرة الإصلاحية قولا وعملا، وكان يوقع مقالاته اسم "سعيد".

ولعل أبا اليقظان اضطر إلى ذلك لأنه سافر إلى مسقط رأسه "القرارة" للاستراحة والاستجمام بعد عناء هذه السنوات الطويلة الشاقة، ولعله أراد بذلك ضمان سير الجريدة واستفادة القراء منها وتفويت الفرصة على المستعمر الذي يتربص بقلم أبي اليقظان الدوائر "فقد أصدر الأمر بتعطيل كل ما يصدر في تلك اللهجة من الصحف يحمل اسم أبي اليقظان" وما كان باستطاعة أبي اليقظان أن يبيع ضميره أو قلمه، فكان السكوت بالنسبة إليه أولى، ومن ثم غاب عن العاصمة ما يقرب من سنة كاملة.

والحق أن الشيخ عدون أو "سعيد"، كما كان يوقع مقالاته، قد قام بمهمة تحرير المقالات الافتتاحية وتسيير شؤون الجريدة بجدارة واستحقاق يدل على ذلك انتظامه، وانضباطه وغزارة قلمه السيال، وبما أن الاهتمامات التي كانت تستبد بالشيخ عدون آنذاك، وهو المحرك القوي لحركة التعليم الإصلاحي بميزاب هي محاربة الجهل والأمية، بأبعادهما وخلفياتهما، فإنه راح يشن حربا قلمية ضد الجمود الفكري، والتحجر العقلي الذي كان يرفع

لواءه ثلة من متزمتي الفكر وقاوم النزعة المادية التي أخذت تتفشى في الأوساط ولاسيما إبان الأزمة الاقتصادية، والتي كانت سببا في انقطاع كثير من الشباب عن متابعة دراستهم والتحاقهم بالميدان التجاري وهم أحوج ما يكونون إلى التكوين والتربية والتعليم.

وبجانب الشيخ عدون، نجد قلما سيالا آخر رابط في أعمدة صحافة أبي اليقظان منذ نشأة وادي ميزاب وهو قلم الشيخ عبد الرحمن بن عمر الذي كان يوقع مقالاته باسم "البكري" على أن اهتمامات "البكري" تختلف عن اهتمامات "سعيد"، فقد اتجه هذا الأخير إلى معالجة المواضيع المتعلقة بالاقتصاد[1] منطلقا من واقع أليم كان يعصر العالم كله في أزمة اقتصادية خانقة، ورغبة من الكاتب في البحث عن هذا الجانب الحيوي الذي لا نهوض لأمة من الأمم بدونه، وقد ساعده في كل ذلك إطلاع واسع، ومتابعة متفتحة دائمة للتطورات التي تجري في هذا الصدد بحكم ممارسته العملية للميدان التجاري، وثقافته الفرنسية التي يطلع من خلالها على أحدث ما يكتب في هذا السبيل.

أما في إطار الحركة الإصلاحية بصفة عامة فقد تابعت الجريدة حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فكانت تغطي تحقيقاتها الصحفية نشاطات الجمعية الفكرية والثقافية وتنقل للقراء ما يجري في اجتماعات الجمعية من أخبار وبيانات وتفيدهم بما تتمخض عليه تلك الاجتماعات من نظم وقرارات، واهتمت هذه الجريدة بنشر بعض المقالات المنقولة غالبا عن الصحف المشرقية، وهي مقالات يعالج أغلبها الحركة البلشفية العالمية، وموقف الاسلام والمسلمين منها، وكأني بأبي اليقظان إنما كان يهدف من وراء نشره لتلك المقالات ليبين من خلالها موقفه المعادي الصريح للحركة البلشفية، فقد تكرر اتهام السلطات الاستعمارية له بالنزعة الشيوعية، إذا اتهموا صحيفته "وادي ميزاب" بهذا الاتجاه، لا لشيء إلا لأنها تقاوم النزعة الاستعمارية وحاولوا إلصاق التهمة نفسها بـ "الفرقد" وهو من ألمع أقلام صحافة أبي اليقظان، وهو ما جعل صاحب جريدة "النور" ينشر بيانا موقعا من سبعة وعشرين شخصا يحتجون فيه ضد الحزب الشيوعي في الجزائر لمحاولته استدراج سليمان بن يحي بوجناح أو "الفرقد" إلى صفوفهم[2].

1. أنظر فهرس جريدة "النور" في كتاب "أبو اليقظان وجهاد الكلمة".

2. أنظرع 58 من النور.

ولعله من أطرف محتويات "النور" تلك الفصول الممتعة الخفيفة التي كان يحررها "لقمان" تحت عنوان خواطر وسوانح يتعرض فيها لمعالجة بعض المواقف في الحياة والمجتمع بأسلوب فكاهي ممتع فيه غير قليل من التهكم والسخرية.

النور والمغرب الأقصى :

وإذا علمنا من جرائد أبي اليقظان السابقة اهتمامها البالغ بالمغرب العربي بما كانت تنشره من أخبار أو باحتضانها لإنتاج كتابه أو شعرائه، فقد أكدت "النور" على هذا الاتجاه بصفة لافتة للنظر حقا، فقد فتحت الجريدة صدرها واسعا للأقلام المغربية، ولاسيما الأقلام الإصلاحية فيها، فشارك في تحريرها كتاب من فاس، ومراكش، وغيرهما يملأون صفحاتها بمقالاتهم وقصائدهم، وأقبل الشعب المغربي الشقيق يشد من أزر جريدة "النور" مقبلا على قراءتها بتلهف، مما جعل رواجها بالمغرب أكثر من رواجها بالجزائر نفسها، ولعل المغاربة وجدوا في صراحتها وصدقها تعويضا لهم عن صحفهم العربية الوطنية التي كان الاستعمار يشدد عليها الخناق.

ومن أشهر الكتاب والشعراء المغاربة الذين كانوا يشاركون بمقالاتهم وقصائدهم من أصبح علما من أعلام الفكر والأدب في المغرب اليوم من أمثال عبد الهادي الشرايبي، ومحمد بن محمد مكوار، ومحمد بن عباس القباج، محمد الطائع الكتاني والمكي بن ادريس العمراوي وغيرهم.

أما الشيخ محمد القري، فقد كان وكيلا رسميا، وممثلا لجرائد أبي اليقظان في المغرب ومراسل جرائده الخاص.

وغداة عطلت النور لأسباب سنذكرها، وردت على أبي اليقظان رسالة مؤثرة[1] بعث بها إليه من يسميه "مراسلنا الخاص بفاس" وأقدر أنه الأستاذ محمد القري، فقد كان وكيلا للنور بفاس كما صرح بذلك أبو اليقظان في غير هذا المكان.

ونحن نورد هنا بعض المقتطفات من تلك الرسالة التي نستدل منها على هذه الروح الوطنية الفياضة التي كانت تربط بين الأشقاء في الفرح والترح وتنبئ عن هذه الأخوة الصادقة التي كانت تتفجر عن إيمان عميق بوحدة المصير المشترك.

1. المخطوط ص 100

يقول الكاتب ".. بلغنا وآسفاه تعطيل مجلتنا الوحيدة، وحجب أشعة نورها عن عقول أمتنا المسكينة، وبعد فقد ورد إلي كتابكم الكريم، وعرفت مضمونه وكلنا نعلم أن المستعمرين كما يقول شاعر الخلود شوقي :

وللمستعمرين وإن ألانوا   قلوب كالحجارة لا ترق
وللحرية الحمراء باب   بكل يد مضرجة يدق

برنامج الحياة الحرة يشهد له الحق، ويؤيده الواقع، هو الطريق الوحيد الذي ندرك به أمانينا المنشودة ولا ننخدع بغير هذه المبادئ كما لا نحيد عنها قيد أنملة.. قد علمنا كما علموا أن قد آن الآوان لنقاسمهم في الحياة ونشاطرهم في السعادة، بل لنناقشهم الحساب عن كل صغيرة وكبيرة وأن نعيش جنبا إلى جنب في مصاف الأمم الراقية رغم أنف الاستعمار.

... وبعد : فلا يفل في عزمك الحاد، وهمتك الفعالة أمثال هذه التوافه، فإنما الحياة جلاء وجهاد، فالمغرب الأقصى مؤازرك، ومناصرك، فابرز إلى ميدان العمل على ضوء "النبراس" الوهاج، فما كانت الصدمات العنيفة لتفث في عضد الرجال العاملين...

النور وتونس :

ولم تقل مكانة النور لدى التونسيين عن مكانتها لدى المغاربة، فقد كان لها في تونس أيضا كتابها، وقراؤها الكثيرون، آية ذلك هذه المقالات التي كانت ترد عليها من تونس من حين لآخر، وما كان يبديه بعض مراسلي الصحيفة من إعجاب شديد بالجريدة واهتمام بالغ بمحتوياتها، مما جعل بعض صحافي تونس يخص "النور" بنشر ما يريدونه من انتاج، كما جاء ذلك في هذه المراسلة التي تدل على مكانة أبي اليقظان من الصحافة التونسية.

... وقد خصصنا جريدتكم الراقية بهذه القصيدة الفريدة[1] نظرا للمكانة التي تحتلها "النور" في نفوسنا معشر التونسيين، والمؤمل أن نراها على صفحاتها قريبا، ولنا في أصالة رأيكم وقلمكم السيال، واحتفاظكم بالمودة نحو إخوانكم صحفيي البلاد التونسية، وسعيكم لتحقيق غاية التآلف، وتوثيق رابطة الأخوة بين القطرين الشقيقين (الجزائر وتونس) أعظم كفيل لتحقيق الأماني. (الهادي).

---

1. يشير إلى قصيدة ألقاها أمير شعراء تونس الشاذلي خزندار في تكريم مجلة النديم، وقد نشرت القصيدة في جريدة النور بعددها الثالث والسبعين الصادر في 21 ـ 3 ـ 1933.

النور
EN-NOUR

مزايا الاسلام

المغاربة مسلمون

أعداء الشيوعية بطبيعة الاسلام

ويمثل هذا الانعطاف القوي، والتعلق الأخوي الصادق اهتمت بأبناء العالم الإسلامي، فكان لها قراؤها المنتشرون في المشرق العربي، في القاهرة، وبغداد وطرابلس، وعمان، وامتدت حتى وصلت زنجبار شرقا، وكانت أفئدة القراء هناك تهوي إليها، وتنتظر بروزها بفارغ صبر آية ذلك ما كان يتلقاه صاحبها من رسائل الإعجاب والتأييد.

وقد نشر أبو اليقظان بعضا منها لمناسبة دخول النور سنتها الثانية "شهادة غالية كهدية لمن يخرف بملء شدقيه ويقول: إن جريدة النور طائفية، يا للخجل وياللعار".

النور وفلسطين:

وكانت تسوق تلك الأنباء بأسلوب جعلت أعين القراء "تنظر إلى الاسلام بعين طموحة إلى المجد والفخار" وأنمت بذلك العلائق الدينية والاجتماعية بين أبناء القطر الجزائري وبينهم وبين العالم الاسلامي قاطبة ويبدو أن اهتمامها بالقضية الفلسطينية بالذات، واحتفالها بأخبارها ومتابعة مجريات الأحداث في الوطن المحتل، هو الذي جعل الجرائد الفلسطينية ذاتها تهتم بإهداء التهاني بمناسبة دخول النور سنتها الثانية معبرة في ذلك عما تحمله نحوها من إكبار وتقدير[1] فهي عندهم مازالت سائرة على الخطة التي ارتسمتها لخدمة قضية القطر الجزائري خاصة وقضية العرب عامة.

فعلت الجريدة كل ذلك في وقت كانت الأخطار تحف بها من كل مكان.. من شدة الأزمة الاقتصادية العالمية الآخذة بالخناق.. ومن تسمم الجو السياسي وضيق مجال الكاتب فيه وانقطاع منابع الثروة الأدبية عنه، إلى جانب ما كانت تلقاه الصحافة العربية في الجزائر بعامة من عنف وإرهاب من طرف المستعمر، وعدم التشجيع المادي والأدبي من طرف القراء من جانب آخر "كهروب كثير من المشتركين عن أداء واجب اشتراكهم.."[2].

---

1. أنظر النور، ع 50 (27ـ9ـ1932).
2. أنظر النور، ع 50 (27ـ9ـ1932).

النور والقراء:

ويبدو أن معاناة أبي اليقظان من جانب القراء كانت عظيمة وما كان له أن يحتمل هذه الأعباء الباهظة لولا إيمانه الراسخ بأن ما يهدف إليه من وراء صحافته ليس هو الربح المادي وإنما حسبه أن يؤدي واجبه الوطني نحو شعبه الجزائري بخاصة وأمته الاسلامية بعامة، وعن أمثال هذه المواقف يقول: "ليس الغرض من إنشاء الجريدة وتحريرها، وبذل الجهود في تنسيقها وتنظيمها، وتصفيفها، وتصحيحها وتنقيحها وطبعها ولفها وتجهيزها وإرسالها، وتحمل مصاريف وجهود ليس الغرض من ذلك كله زفها كعروس لحضرة القارئ، ثم إهماله لها وزهده فيها وتركها ملفوفة في لفافها غير آبه بها ولا شاعر بقيمتها، ولا عالم بما فيها وإذا سئل عن ذلك يقول: "إن الأشغال والأزمة، والوقت لم تترك لنا قسمة حتى لننزع عنها لفافها"، وربما يتجاوز ذلك ويقول: "نحن لا نقرأ (الجرنان) ولا نحب (البوليتيك) وأنها وطرف الكاغط سواء وحظها لا يزيد عن لف البضائع فيها، ولم يتخذها أصحابها في الحقيقة إلا تجارة لجلب الدينار والدرهم وغير ذلك مما يستفز نفس الحليم"[1].

والحق أن معاناة أبي اليقظان من هذا الجانب كانت شاقة وعسيرة، فقد وقفنا على بعض الأعداد من جريدة النور وهي تحمل ختم البريد وبجانبها كلمة مرفوض أي ترجع إلى المرسل وتلك شهادة صادقة ملموسة عن موقف القراء من صحافتهم العربية.

لقد اتسمت صحافة أبي اليقظان بهذا الموقف الواعي الذي تجاوز حدود الوطن الضيق إلى حدود أرحب على النحو الذي ذكرناه، في حين لم يجد فيه أبو اليقظان من صحافة البلاد العربية والمشرقية فيها خاصة الإحسان بالإحسان، والاهتمام بالاهتمام، ولعل تلك الجرائد التي كانت تعتبر غذاء روحيا للصحافة الجزائرية، كانت تستنكف أن تتنازل.

ويبدو أنه جرت التقاليد الصحافية أن تتبادل الصحافة العربية في سائر الأقطار الأعداد استفادة من التجربة، وإطلاعا على الأخبار، وربطا لأواصر الإتحاد والتضامن.

---

1. النور ما له وما عليه، ع 58 (22ـ11ـ1932)، ع النور 62.

ويبدو أن العناية التي كانت توجهها صحافة أبي اليقظان لهذا الجانب لم تجد الاستجابة الكافية والحماس المماثل، في حين كانت الصحافة الجزائرية وهي تعاني من حصار استعماري فظيع، تعتبر تلك الصحف المشرقية والتونسية ثروة أدبية ومددا روحيا تستمد منه زادها الضروري في مسيرتها الشائكة، وعن موقف هذه الصحافة يقول أبو اليقظان "لقد دخلنا (بالنور) في السنة الثانية ونحن نبادل هاتيك الصحف، وهي لم تجد بورقة كجريدة الزهرة بتونس وكثير من جرائد الشرق كأنما نحن في جزائر (الواق واق) لا في جزائر البحر المتوسط، وهذا منهم ما يشوى الدم..وهذه البلية لم نبتل بها نحن فقط، ولكن أكثر رصفائنا يتذمرون بذلك، ولعل أولئك الرصفاء ينزلون من عرش كبريائهم فيبادلوا ورقة أسبوعية جزائرية تحت العلم المثلث الفرنسي تحرر باللغة المالطية..." [1].

مصادرة النور:

وجاءت نهاية جريدة "النور" على يد السلطات الاستعمارية الحاقدة مثل نهاية الصحف المصادرة قبلها، فعلى الرغم مما ذكرناه من أن أغلب افتتاحيات هذه الجريدة كانت لـ"سعيد" وأنها كانت تعالج مواضيع إصلاحية ليس فيها مساس بالسياسة، فإن السلطات كانت تتربص الدوائر بجريدة أبي اليقظان لتطبق عليها عند سنوح أول فرصة، ولو كانت هذه الفرصة تافهة، فالمهم هو إيجاد المبرر، وليس المهم، قيمة ذلك المبرر أو شرعيته.

وقد ذكر أبو اليقظان نفسه لتعطيل "النور" سببين منفصلين نوردهما فيما يلي :

"يبدو أن سبب تعطيل النور هو فصل نشرناه في عدد 78 منه صادر في 2 ماي 1933، تحت عنوان "رواية مخزية يمثلها أبالسة القرن العشرين في وادي ميزاب" ومعه فصل لمراسلنا الفاضل بعنوان "الفزع الأكبر، أو ضرب البارود في غرداية" انتقدنا فيهما أعمال بعض المجانين، أقاموا حفل "الفازعة" لزيارة أسطول الجو الأمريكي يتألف من 84 طيار وحضرها نيف وستون مومسة مزينة جلبوها من خارج البلاد لأخذ فيلم من هذا المنظر اللعين يقع عرضه في

---

1. النور ع 58 (22-11-1932).

مواسم أوروبا وأمريكا وهي مكيدة دبرت بليل، وما إقامة هذا الحفل الشيطاني إلا لأجل أخذ ذلك الفيلم. وانتهزوا وجود الضيوف الثقلاء فرصة سانحة لتبرير أعمالهم العدوانية، وهكذا يريد بنا الاستعمار "نحن نريد أن نلعب بكم في ملاعبنا كقردة وخنازير، وإن تكلمتم قطعنا ألسنتكم، وكسرنا أقلامكم" [1].

وقد هاجم في هذا المقال مهاجمة عنيفة، كل الذين أعدوا هذه الحفلة أو شاركوا فيها، أو أشرفوا عليها، والذين عناهم أبو اليقظان، وهم الفئة المعارضة للإصلاح ممن يسميهم سلالة "أبي رغال" والسلطة الحاكمة المحلية، ويوجه لومه إلى الحكومة نفسها لأنها أول مسؤول عن ذلك، فهل ماتت فيكم النخوة والكرامة والعزة القومية إلى هذا الحد؟ أم هل مات فيكم الشعور والإحساس والضمير والذوق إلى هذه الدرجة؟، أم هل انعدمت فيكم الغيرة الدينية والحمية الوطنية والذود عن الحمى إلى هذا القرار السحيق؟.

أترضون أن تكونو أنتم وأمتكم في المسخ قردة وخنازير تتسلى بمناظركم المخزية وأشكالكم المزرية تلك الأمم الحية الراقية في ليالي لهوها؟..

فانتبهوا يرحمكم الله لهذا الخطر الداهم، فإن السفينة قد أصبحت في بحر ضخم متلاطم الأمواج، فإذا نعس أو تغافل ربانها فلابد لها من الغرق والاصطدام، وغرقها لا يخص ركابها فقط بل يعمهم هم وربانها جميعا.

فاشهدي وليشهد العالم معك أننا برءاء من هذه المساخر وأبطالها ونلقي تبعتها كلها على كل من له ضلع فيها، ونحتج احتجاجا حارا بكل قوتنا ضد كل من قام أو رضي بذلك، واليوم الفاصل بيننا وبينهم ـ هو يوم الحساب.

غير أن أبا اليقظان يذكر في مكان آخر سببا ثانيا لتعطيل "النور" حيث يقول : "ولقد بلغنا أن سبب تعطيلها يرجع إلى سوء ترجمة المقال من بعض الجهلاء المترجمين، إذ كتبنا مقالا تحت عنوان : "خطاب خطير لرجل خطير" ونحن نعني به خطاب الوالي العام فترجم العنوان هكذا "خطاب خطير لرجل مشوش"، كانت الطامة علينا لا على المترجم "المشوش" الحقيقي، وهكذا ذهبنا نحن ضحايا الجهل وغطرسة الاستعمار[3] ...".

---

1. المخطوط، ص 97.
2. نشاتي، مخطوط ص 55.
3. نشاتي، مخطوط، ص 55.

من الواضح هنا أن السبب المباشر هو ما ذكره أبو اليقظان أولا، لأن المقال الذي أشار إليه، كان من الحدة والغضب ومهاجمة السلطات المحلية بأن أثار ضجة الدوائر الحاكمة، فإن الاستعمار لا يرضيه أن يتطاول مواطن أهلي على نفوذه المزعوم.

والذي يجعلنا نميل إلى ترجيح هذا السبب الأخير هو أن المقال المترجم الذي أشار إليه أبو اليقظان كان قد صدر في العدد (60) من "النور" فما الذي جعل الاستعمار يصبر على الجريدة إلى حين صدور العدد 78، في حين نجد المقال الذي هاجم فيه السلطات المحلية، إنما صدر في العدد 78 الصادر في 2 ماي 1933 وهو آخر عدد يصدر من النور، مما يدل دلالة قاطعة على أن السبب المباشر هو ما نشر في عدد 78، وإنما اتخذ الاستعمار لموقفه المتجبر ذريعة، ولو أنها ذريعة مفضوحة.

ومهما يكن من آخر، فإن السببين لا يزيدان عن كونهما إدانة قوية لسياسة الاستعمار المتعسفة من الصحافة العربية في الجزائر.

40- المبصر الافريقي- قسنطينة (1931)

صدر العدد الأول من هذه الجريدة المزدوجة في نوفمبر 1931 بمدينة قسنطينة تقول عن نفسها بأنها "لسان حال المثقفين باللغة الفرنسية" وأنها نصف شهرية[1] والذي يبدو أنها صدرت لغايات سياسية محضة وهي الدعوة لتأييد الدكتور بن جلول في الانتخابات، بمناسبة الانتخابات الاقليمية التي كانت تجرى في تلك الأثناء وكان يرأس تحرير الجانب العربي منها محمد الصالح خبشاش، والجانب الفرنسي شندرلي.

وقد صدرت منها أعداد قليلة جدا ثم توقفت بإنهاء المهمة التي من أجلها صدرت ولم نر لها من أثر في عالم الصحافة الجزائرية.

---

1. كلود كلو يقول بأنها شهرية، انظر Régime juridique, p.361

41- التلميذ- الجزائر (1931-1933)[1]

تعتبر هذه المجلة أول مجلة تصدر بالجزائر مزدوجة اللغة، وهي ثالث مجلة عربية تصدر بالجزائر بعد "الإحياء" و"الشهاب".

وقد أصدرتها "الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بافريقيا الشمالية" على أن تكون لسان حال الطلبة المسلمين بالجزائر، كما جاء ذلك في صدر عددها (1-2) من السنة الثانية، وكانت تطبع بالمطبعة العربية لأبي اليقظان، ومركز إدارتها بنادي الترقي... وكان من الأهداف الخفية لهذه المجلة الوقوف أمام التيار المفرنس الذي أخذ يكتسح الطلبة الجزائريين المتخرجين أو الدارسين بالمدارس الاستعمارية والتنويه بديلا عن ذلك بالاتجاه العربي الاسلامي[2].

ومن هنا نلحظ أن هذه المجلة كانت شديدة العناية بالكتابة عن الأدب العربي بخاصة والفكر والحضارة بصفة عامة.

فنجد في العدد (1-2) من السنة الثانية ما يلي :

"إن من أهم الأمور التي أخذها "التلميذ" على عاتقه، والتي أنشأ من أجلها قسم عربي بهاته المجلة، بث الثقافة العربية بين تلاميذ الجامعة الفرنساوية المسلمين، وتحبيب الأدب العربي إليهم".

كما نجد في العدد نفسه مقالا لبعزيز بن عمر، يطالب فيه الأساتذة والطلبة بالاهتمام بلغتهم العربية "بأن يجعلوها لغة رسمية لهم لا في أوقات الدرس فحسب بل في جميع أوقات محاوراتهم، ومخاطباتهم حتى يكونوا قد أظهروها بالمظهر اللائق بها، ودفعوا عنها كل ما يحوم حولها من الأقوال الباطلة..".

وتطبيقا لهذه الخطة نجد في هذا العدد نفسه مقالا عن "أبي تمام" شخصيته وشعره وبعض حكم من كلام الإمام علي، ومقارنة بين حافظ وشوقي للدكتور طه حسين نقلا عن مجلة الهلال المصرية.

---

1. حسبها الدكتور خرفي تونسية، وجعلها تصدر في سنة 1932، انظر الملحق من كتابه "الشعر الجزائري".

2. حدثني بذلك، الأستاذ الدكتور عبد الرشيد مصطفاي الذي كان من ألمع الكتاب بهذه المجلة.

وفي العدد (3-4) من السنة الثانية أيضا نجد "الشعر القصصي أو الملاحم عند العرب" وصفحة من حياة فقيد العلم والإسلام الشيخ عبد الحليم بن سماية، وبالعدد نفسه صورته تنويها به واعترافا بفضله على الثقافة العربية في الجزائر.

ومقالا عن.. تاريخ البليدة لسعد الدين بن أبي شنب.

والحق أن "التلميذ" تعد من أهم المجلات والدوريات الجزائرية في تلك الفترة لعنايتها الفائقة بالتراث العربي والإسلامي.

فهي لم تكن تكتفي بالمقالات ذات الطابع الأكاديمي وحدها، وإنما كانت تنشر الشعر أيضا في ركن عنوانه "ديوان التلميذ" تنشر فيه للشعراء الجزائريين كـ"عبد الرشيد مصطفاي" و"جلول البدوي" وغيرهما.

ففي العدد الثاني من السنة الأولى نجد قصيدة طويلة لعبد الرشيد مصطفاي يصف فيها مدينة تلمسان ويذكر أمجادها التاريخية ومطلعها:

مالي أحن إليكم شوقا، يا تلمسان

كما يحن إلى الفردوس رهبان

وكان مصطفاي من المداومين على صفحات "التلميذ" ولذلك كانت تطلق عليه لقب "شاعر التلميذ".

وكانت تنقل أيضا عن بعض الدوريات العربية المشهورة مثل "الهلال" و"الاخاء" و"البلاغ المصري" وغيرها.

وإلى جانب القسم العربي كانت تنشر بعض المواد باللغة الفرنسية التي لم تكن ترجمة لمواد اللغة العربية أو العكس، وإنما هي مواد أدبية أو فكرية تختلف عما كان في القسم العربي، وإن كان جميعها تهتم بالفكر والأدب العربي.

ومن أشهر من كان ينشر بالقسم الفرنسي "سعد الدين بن أبي شنب" مقالات، وشعر وقصائد شعرية للشاعر "ربيع نبهاني" وتنشر أخبار الطلبة، ورحلاتهم ونشاطاتهم بالكلمة والصورة أيضا.

غير أنه يبدو أن "التلميذ" لم تنتظم في سيرها طويلا، إذ كانت تجمع عددين في عدد واحد بين فترة وأخرى.

السنة الثانية | عدد ١و٢

الادارة
بنادي الشرقي
ساحة الحكومة ٩
الجزائر

التلميذ

مجلة شهرية ادبية انتقادية اخلاقية
لسان حال الطلبة المسلمين
بالجزائر

الاشتراكات
٣٠ فرنك للسنة
تدفع سلفا

شهر رجب و شعبان ١٣٥١ | الموافق لشهر نوفمبر وديسمبر ١٩٣٢

واحدة في كل عدد

ان من اهم الامور التي اخذها التلميذ على عاتقه والتي انشيء لاجلها قسم عربي بهاته المجلة بث الثقافة العربية بين تلاميذ الجامعة الفرنساوية المسلمين وتحبيب الادب العربي اليهم لكن طرأ من الاسباب ما حال بيننا و بين القيام بهذا العمل في السنة الفارطة حيث اضطررنا الى الخوض في مواضيع اخرى ضاق معها نطاق المجلة عن المواضيع الادبية

اما الآن وقد اتسع لنا المجال ولم يبق من تلك الاسباب ما يصدنا عن عملنا هذا فقد وجب علينا ان نسد هاته الثغرة وها نحن فاعلون.

ابو تمام حبيب بن اوس الطائي

لو اعتمدنا في درسنا لابي تمام وشعره كل الاعتماد على راي قدماء مؤرخي الادب واكتفينا بما ورد في حقه بكتب الادب القديمة لما امكننا ان نخرج له صورة حقيقية ولا عرضنا عنه في غير تردد اعراضنا عن كل شاعر سفساف تكلف فنون القول واخضع المعنى للفظ واصطبغ شعره بصبغة اجنبية ينفرها الذوق السليم. فانك ما وقفت على اسمه في كتاب من هاته الكتب الا ورأيته في طليعة من اتهموا بالسفسفة والتجديد يسرد لك المؤلف طائفة من اشعارهم وردت فيها بعض التعابير الفلسفية والمصطلحات العلمية ويستنتج من ذلك حكما مطلقا يحتاج الى تمحيص كثير وهو ان هؤلاء المولدين قوم تكلفوا البديع وتعمقوا في درس مذاهب الفلاسفة حتى طبع شعرهم بطابع اجنبي

ولعلها توقفت بعد أن تخلى "بوعلام علواش" عنها وهو الذي كان يشرف على تحريرها، وعلى الرغم من أننا لا نعرف التاريخ الذي توقفت فيه بالضبط، فإن الراجح هو أنها توقفت في سنة (1933).

42ـ المرصاد (الجزائر 1931ـ 1933)

صدر العدد الأول من جريدة المرصاد بمدينة الجزائر في يوم 27 ديسمبر من سنة 1931 وهو يحمل التعريف التالي : "جريدة دينية، ملية أخلاقية تصدر كل يوم جمعة مديرها محمد عبابسة الأخضري وصاحب امتيازها محمد الشريف جوكلاري[1] ومن أبرز الكتاب بها غريب عبد الرحمن.

ويبدو من خلال محتويات مواد أعدادها الأربعة والستين أنها صدرت لغايات إصلاحية، سياسية، وطنية، هدفها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين في جميع المجالات، أما خطتها الإصلاحية فقد كانت أشبه ما تكون بخطة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي تكونت قبل شهور فقط من تأسيس الجريدة، وقد أوضحت افتتاحية عددها الأول عن اعتناقها لمبادئ جمعية العلماء، واعجابها بطريقتهم الداعية إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مؤمنة بذلك الشعارالذي آمنت به الحركة الاصلاحية وهو : "لا يصلح آخر هذه الدنيا إلا بما صلح به أولها".

ومن ثم راحت تدعو الأمة إلى إحياء دينها الصحيح، ومعتقداتها السلفية، حتى تصبح أمة إسلامية بأتم معنى الكلمة.."وتدعو الأمة إلى رفض العوائد الباطلة والخرافات والأوهام التي أصبحت عند غالب الأمة معدودة من دين الإسلام وهو بعيد عنها.. إذ الدين الاسلامي جاء مطهرا للعقول من كل الخرافات والأوهام، فهو أخو العقل السليم والمدنية الطاهرة يماشيها في كل زمان ومكان"[2].

1.محمد شريف جوكلاري : فرنسي الجنسية، مسلم العقيدة، اصلاحي الاتجاه، وطني النزعة، أصدر العديد من الدوريات، وكان المصلحون يستغلون حصانته، لأنه فرنسي الجنسية.

2. عن العدد الأول.

ووفقا لهذا المبدأ الإصلاحي نجد "المرصاد" مليئة بالمقالات التي تهاجم الانحراف الديني وتفضح أصحابه، وتعنى عناية خاصة بما كان يشيع في أعقاب الطريقة العليوية من تهتك وانحراف باسم الدين ودخلت معها في معركة حادة[1] وهي في هذا الاتجاه تعد امتدادا لجريدة "المنتقد" و"البرق" و"الاصلاح" المعروفة بنزعتها في محاربة الطرقية.

ومن أشهر الأقلام التي رابطت في هذا الصدد قلم محمد الأمين العمودي الذي كان يمضي مقالاته باسم مستعار هو "سمهري"، وقد رفع قلمه في هذه الزاوية خاصة استجابة لدعوة مدير المرصاد محمد عبابسة الأخضري الذي طلب من الكتاب العناية بهذا الموضوع[2].

وقد صادفت هذه الدعوة هوى في نفس العمودي، فلبى دعوة صاحب المرصاد بحماسة واندفاع ظهر أثرهما في أسلوب مقالاته التهكمية اللاذعة، وفي عاطفته الجياشة وملاحقته التي لا تكل في فضح سلوك بعض رجال "علماء السنة" ورجال الطريقة العليوية وهي التجمعات التي كانت تناهض جمعية العلماء وتقف ضدها والواقع أن تلك المقالات لا تحتوي على زاد فكري أو مضمون ذي قيمة تذكر، اللهم سوى الثلب والتهكم والسخرية، والعمودي يختار هذا الأسلوب عمدا، لأنه يعتقد بأن الحجج والمنطق والعلم لن يفيد مع أولئك.

كما دعا صاحب الجريدة "ديك الجن" (مفدي زكريا) ليشارك في هذه المعركة ولكنه آثر أن تكون الكتابة في غير هذا الميدان قائلا لمدير المرصاد : "إني أفضل أن تولي وجهك نحو الأبحاث الحيوية الحقة وأن تستخدم مواهبك الطيبة في النهوض بأمتك إلى تأسيس المعاهد العلمية، والمدارس الحرة، لتثقيف عقول أبنائها...إلى تأسيس النقابات التجارية، إلى إنشاء النوادي الأدبية لربط صلات التعارف بين عائلة الأدباء المشتتة هنا وهناك.. إلى مقاومة الأخطار الاجتماعية التي تهدد قوميتنا وديننا الإسلامي المجيد"[3].

والحق أن عناية "المرصاد" بهذا الجانب يجيء ضمن الرسالة التي صدر من أجل تبليغها للقارئ الجزائري وهو المحافظة على الأصالة الشخصية،

1. أنظر العدد 39 (30 ـ 12 ـ 1932) واقرأ في هذا العدد، الحيلوي على أهلها جنت براقش ع 30، الميلي. عود إلى حديث التصوف، ع 35 ـ 36 ـ 37 . اعبابسة الحلولية تنحل وتضمحل، ع 38.

2. أنظر ما هو قلمي. ع 27 (9 ـ 9 ـ 1932) أيضا 36. 38.

ولذلك حارب كل الاتجاهات المنحرفة، فقاوم الشيوعية، ونشر في هذا الصدد مقالات كثيرة للأمير شكيب أرسلان عن "الاسلام والبلشفة"[1] وهو ما أثار عليه صحف هذا المذهب في الجزائر وباريس وقد حملت عليه حملة شعواء ... منها أن "المرصاد" من الصحف التي تتاجر بالوطنية والدين والمرصاد لم يحارب الشيوعية، إلا لكونها تصادم الإسلام في جميع أصوله الاعتقادية والعملية وهيهات أن يعتنق مذهب البلشفة مسلم متبصر بمبادئ دينه.. [2].

وضمن هذه الخطة الإصلاحية نجد المرصاد شديد العناية بالدعوة إلى المحافظة على القيم الروحية للفرد الجزائري، والدفاع عن أصالته الشخصية فدعا إلى بث التعليم العربي الاسلامي [3]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومقاومة الانحراف القومي حتى في أبسط مظاهر السلوك، ومن ذلك المقال الذي عنوانه : "لبس البيري تدرج إلى لبس البرنيطة" ومنه نقتبس هذه الفقرات : ... لم يسؤنا من أمرهم ما ساءنا من نبذهم لآخر شعار قومي لهم في اللباس وهو لباس الرأس بنوعيه من عمامة وطربوش واستبدالهم به خرقا سوداء يدعى واحدها "البيري" نراها على رؤوسهم كغربان تنعب عليهم بالويل والخذلان، ساءنا منهم ذلك أكثر من كل شيء، لأننا نخشى أن يتدرجوا به أو يدرجهم الغير إلى لبس "البرنيطة" التي يصبحون بها كأجانب عن دينهم وجلدتهم لا بالمسلمين يلتحقون ولا من الأجانب يحسبون..

فلننع على إخواننا (البيريين) هذه البئر التي وقعوا فيها على رؤوسهم هاويين...[4]

أما خطتها السياسية فقد كانت تهدف إلى أن ينال الجزائريون حقوقهم المشروعة في جميع مجالات الحياة الحيوية، ثقافة، واقتصاد وسياسة متساوين مع الفرنسيين في ذلك، وإن تظاهرت بأنها تفضل أسلوب الحكمة والأناة كما جاء ذلك في افتتاحية عددها الأول "الحق ينتصر بالثبات والإخلاص، والغاية تدرك بالحكمة والأناة..." [5]

---

1. أنظر ع 4ـ5ـ6ـ7ـ8 أيضا 11، ع 15.
2. أنظر ع 40
3. المرصاد ع 2.
4. ع، 13ـ40ـ44.

.. إن المرصاد ظهر في القرن الثاني من احتلال الدولة الجمهورية للقطر الجزائري، وفي السنة الأولى منه، لذا فهو يأمل بأن يفي ما وعد به الحكام الديمقراطيون.

وإن حالة الأهالي الجزائريين سوف تتحسن عما كانت عليه في السالف..

ولما كان صاحب هذه الجريدة ممن يجزمون بصحة وعود الرجال الفرنسويين الأحرار شمر على ساعد الجد وأبرز هذه الجريدة ليخدم بها أبناء بلدته ويحثهم على العمل النافع دينا ودنيا حتى تستعين الحكومة بنهضة الشعب..."

... ولذا فهو يدعو الأمة إلى الاجتماع طبق ما يأمر به الإسلام والجمهورية بمبادئها الحق[1].

من الواضح إذا بأن الخطة السياسية للمرصاد خطة توفيقية ترمي إلى المساواة في الحقوق في ظل الحكم الفرنسوي، وأن مسلكها في تحقيق هذا الهدف هو "أن يسلك في جميع أعماله طريقا وسطا، فلا هو متهور بخفة وطيش، ولا هو مهاود بمداهنة ونفاق، بل منهجه الصراحة في حكمة ولين" [2].

ولتطبيق هذه الرؤية راح المرصاد يكتب عن المشاكل التي تهم الأهالي، فأظهر عناية ملحوظة بالجانب الاقتصادي بصفة خاصة، وإلى واقع الفلاحة والفلاحين الأهالي بصفة أخص، فنجد في هذا الموضوع مقالات عديدة [3]

والمرصاد تحلل الأسباب التي جعلت الفلاح الأهلي بائسا شقيا تتطاوح به الأزمات الاقتصادية متمثلة في الكوارث الطبيعية حينا، وفي الضرائب التي تنزل عليه بما لا يطيق حينا آخر، مؤاخذا الحكومة على إهمالها المتعمد للفلاحين الأهالي في حين يجد الفلاح الأوروبي منها كل معونة ومؤازرة، وعناية "المرصاد" أو كتابها بهذا الجانب نتيجة تصور واع لأثر الفلاحة على مستقبل الأمة. يقول مقال تحت عنوان "بيان وايضاح" : "إننا نريد أن تدرك الأمة حقها الطبيعي الموهوب من نسيم الحياة الصافي، وأن تراعي الثروة الداخلية التي إذا أهملها شعب تساقط بناؤه واندثر، وما هي إلا ثروة الزراعة

---

1. م س.   2. م س.
3. أنظر الأعداد التالية : 2ـ4ـ5ـ10ـ25ـ44ـ63

والعمل على تسويتها طبق ما يلائم العصر الحاضر المدهش، والأخذ بيد المزارع الذي تعتبره الأمم الحية حارس البلاد، وقلبها النابض، فإذا تدهورت، دهورت وإذا ازدهر ـ ازدهرت[1]...

والواقع أن اهتمام المرصاد بهذا الجانب إنما كان استجابة لتلك الظروف الخطيرة التي كانت تعصر الناس، ولاسيما الفقراء منهم إبان الأزمة الاقتصادية العالمية في سنوات (1931ـ 1932ـ 1933) والتي كان من أشد الناس انسحاقا تحت ويلاتها الفلاحون.

وكان "المرصاد" يوجه اللوم العنيف إلى "النواب" الذين لم يستطيعوا أن يقدموا أي عمل يكون من شأنه تخفيف أثقال الأزمة عن كاهل الأهالي.

فنقرأ في هذا الصدد مثلا : "المسبغة تهدد الأمة والنواب نيام[2]. موقف نوابنا إزاء نوابهم[3]، "مهازل النواب"[4]، "النواب النائمون)[5]، "النيابة المالية وحالة الأمة"[6]، "خطر المجاعة"[7]، "نكبة الطاكس على الفلاح الأهلي"[8].

المرصاد والأدب :

وإلى جانب اهتمامها بالمشاكل الاقتصادية، والاجتماعية، وجهت عنايتها أيضا إلى الأدب فنشرت قصائد كثيرة لشعراء مرموقين أمثال محمد العيد آل خليفة الذي،كان يوقع قصائده أحيانا "الحارث بن همام"[9]، وهي قصائد تمتاز بالروح الفكهة والكتابة عن الأحوال اليومية العادية وهذا جدول عن بعض تلك القصائد :

1. المرصاد، ع 44 (5ـ 5ـ 1932).

2. عدد 4، 3. م.ك. 4. ع، 5. ع 10، 6. ع : 2، 7. ع : 2، 8. ع : 63، 9. ذلك ما أكده لنا الشيخ حمزة بوكوشة في حديث معه بتاريخ (16ـ 12ـ 1978) ويلاحظ أن أغلب القصائد المنشورة لمحمد العيد سواء باسمه الصريح أو المستعار "الحارث بن همام" غير موجودة في ديوانه.

عنوان القصيدة	الشاعر	العدد
رثاء عمر المختار	محمد العيد	1
كثر التساؤل عنك يا مرصاد	الحارث بن همام	2
تحية المرصاد	مفدي زكريا	4
دمعة على صباط مسروق	الحارث بن همام	4
رثاء عمر المختار	قدور بن محي الدين الحلوى	6
تحية ووصية	محمد العيد	7
المنفق المفسد	قدور الحلوى	9
عبرات الشمعة المعبودة	قدور الحلوى	11
الشباب الناهض	عمر البسكري	14
إلى النواب، لوم وعتاب	قدور الحلوى	18
درة ثمينة	محمد العيد	19
مدح الرسول (ص)	محمد العيد	22
إلى النائب النمام	قدور الحلوى	30
(قصيدة بلا عنوان)	محمد العيد	32
إلى صاحب الاقتراح المشؤوم	محمد العيد	33
تدشين نادي النهضة بالبليدة	محمد العيد	36
من بلدة الظلام	قدور الحلوى	37

تعطيل المرصاد :

وعلى الرغم من أن المرصاد كانت تستعمل أسلوبا في مخاطبة السلطة الحاكمة هو إلى اللين أقرب منه إلى الشدة[1] وهي خطة تعمدتها منذ افتتاحية عددها الأول.

إلا أن صراعها ضد جريدتي "البلاغ" العليوية وجريدة "الإخلاص" الناطقة باسم جمعية علماء السنة من جهة وحملاتها ضد بعض النواب من جهة أخرى كان حادا مما أثارهما ضدها فسعوا بالوشاية لدى السلطات فعطلتها، وذلك ما يستفاد من هذا المقال لمدير الجريدة نفسه : "فبتحريك سواكن رجال الحكم من طرف المنتسبين للإسلام والمسلمين، وبأخص المتظاهرين منهم بالعلم، والامامة، والفتيا، ظنت بنا الظنون، وذهب "المرصاد" ضحية وشاية المنتقمين المغرضين فحسبنا الله ونعم الوكيل على أولئك المجرمين الذين هم السبب في عرقلة الأمة في التقدم في كل آن وحين.. ذهب المرصاد ضحية الإفك، والزور، والبهت والتقليب وقد أسف له حتى الكثير من أحرار الفرنسيين ولدينا الشيء الكثير مما كتبته الجرائد الفرنسية الحرة في التأسف على تعطيل المرصاد وعدوا تعطيله غلطا يجب الرجوع عنه..."[2].

وهكذا عطل "المرصاد" بعد أن صدر قرار بمنعه في الثامن من نوفمبر سنة 1933، وقد صدرت منه أربعة وستون عددا[3].

---

1. أنظر بعد رجوع الوفد، ع 52 (7 ـ 7 ـ 1933) وقد جاء فيه ما يلي : "إن المواقف السياسية صعبة المراس شديدة العراك، فواجب الشعب وهو الضعيف من سائر النواحي أن يستعمل وسائل الحكمة مع الطمانينة والسكون حتى يظهر للحكومة بمظهر الرشد والتعقل ويتلقى هذه المحدثات بصدر رحب وبال متسع، وجاء في العدد 59 (17 ـ 9 ـ 1933) تحت عنوان بيان للأمة ما يلي :

...ما عليك أيها الشعب البائس إلا أن تتجلد بالصبر وأن تتشبث بمطالبك الحقة ـ رغائبك المجموعة في مشروع السيناتور م. فيوليت ناصر القضية الجزائري، ومحب الخير للمسلمين، فإن ناصرت نفسك بنفسك وصرخت باكيا شاكيا إبان فتح البرلمان والمجلس السياسي، فإنك تنال بلا شك من أولئك حظا وافرا مما في المشروع من الحقوق..."

2. الثبات عدد 50 (6ـ 9ـ 1935).

3. تاريخ العدد الأخير هو (18 ـ 11 ـ 1933) وقد زعم علي مرحوم أنها استمرت حتى سنة 1934 خطأ، أنظر الثقافة ع 42، 1978، ص 34.

43ـ الاخلاص ـ الجزائر (1932 ـ 1933)

في 14 ديسمبر من سنة 1932 صدرت الاخلاص[1] وجاء في عددها الأول ما يلي : جريدة علمية، دينية، إرشادية، إخبارية، يحررها نخبة من العلماء العاملين المعتدلين، تحت إشراف الأستاذ المولود بن الصديق الحافظي الأزهري، وإدارة السيد عمر اسماعيل، أصدرها تجمع رجال الزوايا بعد الانشقاق الذي وقع بينهم وبين "جمعية العلماء المسلمين" مكونين جمعية مستقلة، أسموها "جمعية علماء السنة" ولم يكن بين تكوين الجمعية[2] وبين صدور الجريدة سوى ثلاثة أشهر ويبدو من خلال موادها أن هذه الجريدة كانت لسان حال جمعية علماء السنة التي يرأسها الحافظي الأزهري، وهو نفسه الذي يرأس تحرير "الاخلاص" وقد أوضحت عن نزعتها الداعية إلى الاعتدال في اللهجة، والحكمة في الدعوة إلى سبيل الله، من ذلك الشعار الذي اتخذته لها مبدأ وهو "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة".

وهو تعريض ظاهر بالخطة التي اختارتها "جمعية العلماء" وهو ملاحقة الطرقية المبتدعة، ومقاومة الخرافة والأباطيل دون مهاودة أو لين، وهو السبب الأساسي الذي من أجله انشقت الجمعية إلى قسمين، قسم المصلحين المناصر للخطة الإصلاحية التي بدأت منذ سنة (1925) بزعامة ابن باديس، وقسم "علماء السنة" الذين يرون مصالحة الطرق وترضيتها ومعاملتها باللين.

ولقد كان الحافظي قبل هذا الانقسام من أصحاب الاتجاه الأول، ولكنه أصبح بعد ترأسه لجمعية علماء السنة يمثل الاتجاه المضاد تمام التمثيل، وإن لم يكن ـ والحق يقال ـ في أسلوبه لا جارحا ولا سبابا، انطلاقا من المبدأ الذي اختاره للإخلاص كما يقول : مبدؤها تمثيل نزاهة الصحافة تمام التمثيل في صراحة مع مرونة وحكمة والتجرد عن العواطف في دفاعها عن الحق والحقائق وجعل خطة الدفاع على أن لا يتجاوز الكلام بالكلام والاعتماد في ذلك على الحجة الدامغة وخلق جو صالح للمفاهمة النزيهة.

---

1. يزعم كلود كلو بان "الاخلاص" صدرت بعد جريدة "المعيار" بيومين والواقع أن الإخلاص صدرت في (14 ـ 12 ـ 1932) بينما صدرت المعيار في (19 ـ 12 ـ 1932) أنظر : Le Régime juridique, p.368

2. تكونت هذه الجمعية في (15ـ 9ـ 1932).

..."إن الإخلاص تكون صلة وثيقة بين الأمة والرقي ومثال الاعتدال في كل شيء في غير مداهنة في الحق ولا غطرسة في طلبه، ومدرسة ارشادية تبث في نفوس الأمة روح التربية الإسلامية الصحيحة التي تتناول أصول محاربة الآفات الاجتماعية بحكمة، ومناوءة التحزب لغير الحق والقضاء على أسباب تحكيم العاطفة والسياسة الانتخابية في كل شيء باسم الدين...".

وبعد أن توضح عن رغبتها الشديدة في تطبيق سياسة اللين والتعامل بالحسنى مع الصحف الأخرى، وتطلب من الكتاب الذين يريدون نشر انتاجهم الفكري على صفحاتها بالتزام ذلك، توضح موقفها من الحكومة أيضا.

"إن شعار الإخلاص مع الحكومة التي لا تنهض بدون مساعدتها والتحكم بمدينتها، استعمال سياسة التقرب والمشاركة، وعدم مصادمة هذه السياسة لا تصريحا ولا تلويحا مادام حبنا في فائدة الجميع وإخلاصنا لروادها يمنعنا من مصادمتها، وبذل الجهد من جهة أخرى في إسداء النصيحة للجميع على أساس الاخلاص..

وعلى الرغم مما جاء في افتتاحيتها عن خطتها تلك، فإنها راحت تندد بجريدتي "المرصاد" و"النور" الاصلاحيتين اللتين انتقدتا مشروع جمعية "علماء السنة" وعلى حد تعبير "الاخلاص" لأنه طائفي بحت، وترد "الاخلاص" على الجريدتين بأن تلك الدعاية لم تثمر، لأنه حضر الاجتماع التأسيسي ما يزيد عن ألف نسمة " من رؤساء المعاهد، والعلماء المعتدلين، وتم التأسيس بتعيين أعضاء الإدارة البالغ عددهم خمسة وأربعين عضوا، وكلهم من مختلف الطبقات منهم من ينتمي إلى الزوايا وهم الأكثر، ومنهم العلماء العاملون الذين لم تكن لهم صلة ما سوى الصلة العلمية.." وذكرت الجريدة الزوايا التي يضمها هذا الاتحاد وهي : الزوايا التيجانية والرحمانية الخلوتية والشاذلية والطيبية والقادرية والعلوية المنسوبة في أصلها إلى الشاذلية.

ونجد في العدد الأول أيضا أسماء أعضاء المجلس الإداري الذي بلغ خمسة وأربعين عضوا، وفي العدد الأول أيضا قصيدة تقليدية لأحمد الشاذلي عنوانها : تهنئة جريدة الاخلاص وجمعية علماء السنة، بدأها صاحبها بالغزل على الطريقة القديمة ثم عرج على ذكر جريدة الاخلاص قائلا :

تعال نرى الاخلاص و اقرأ سطورها ففي طيها در البلاغة مودع
تعال ففجر العلم لاح ضياؤه وزال على وجه الحقيقة برقع

وحي معي الاخلاص وامدح وقل معي هي الانس والأفراح والخير أجمع

والواقع أن الجريدة لم تكن ذات أسلوب عدائي سافر، وإن كانت على خلاف حاد مع الاتجاه الاصلاحي، ولعلها أوكلت مهمة هذا الأسلوب "للمعيار" التي صدرت بعد أربعة أيام فقط من ظهور "الاخلاص" وهي كما سنرى فريدة في خطتها الساخرة، وأسلوبها المقذع.

ويبدو أن الاخلاص لم تستمر في الصدور سوى قرابة سنة أو تقل فقد توقفت أثناء سنة 1933[1] وكانت توزع حوالي الألفي نسخة، ولكنها سرعان ما توقفت، ولعل هذا يعود أساسا إلى العوائق المادية.

44 ـ المعيار ـ الجزائر (1932 ـ 1933)[2]

ظهر العدد الأول من جريدة المعيار بالعاصمة في 18 ديسمبر 1932 وهي حسبما جاء في عددها الأول "جريدة، أدبية، انتقادية، فكاهية، تصدر مرتين في الشهر، مديرها هراس مصطفى ومحررها، أبو مرزبة جهينة، وكانت تحمل تحت عنوانها كشعار لها هذه الآية الكريمة "إن الأبرار لفي نعيم، وإن الفجار لفي جحيم" وهي تعني بالأبرار حزب علماء السنة ومن لف لفهم من طرقيين وغيرهم.

وتعني بالفجار حزب الاصلاح ولاسيما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

من هنا يمكن اعتبار هذه الجريدة امتدادا لجريدة "الاخلاص" التي لم تسبقها في الظهور إلا بأربعة أيام فقط[3] التي تعد لسان حال جمعية علماء السنة كما أوضحنا ذلك في مكانه[4].

---

1. لم تستمر سنتين أو ثلاثة كما زعم ذلك علي مرحوم، أنظر الثقافة ع 42، ص : 35

2. يقول علي مرحوم أنها ظهرت في سنة 1933، أنظر الثقافة ع42، ص 35

3. ظهر العدد الأول من الاخلاص في (14 ـ 12 ـ 1934) وتأسست جمعية علماء السنة في (13 ـ 9 ـ 1932).

4. جاء في المرصاد عدد 38 (23 ـ 12 ـ 1932) ما يلي : (الدق) جريدة علمية، أخلاقية أنشأها بعض المخلصين من رجال الوطن لتهذيب المجتمع الجزائري وتطهيره من المشاغبين، وأولاد الحرام وستؤازر شقيقتها (المعيار) على نشر وشرح برنامج جمعية علماء السنة وبث الدعاية اللازمة للتعريف بهذه الجمعية الطيبة وتوطيد مركزيها في القطر الجزائري الذي هو في حاجة أكيدة إلى أمثال هذه (الكبانية) اه والمؤكد هو أن هذه الجريدة لم تر النور (م.ن).

ويتبين من محتويات أعدادها العشرة أو تزيد قليلا ملاحقتها العنيفة لأعضاء جمعية العلماء ولاسيما أعضاء إدارتها بأسلوب فيه غير قليل من الفحش، والسباب وبذيء القول شعرا ونثرا.

وقد أوضحت هي نفسها عن غرضها هذا، وأنه إنما صدرت لغاية انتقامية، دفاعاً وهجوماً، ضد "جمعية العلماء" وذلك حيث تقول في افتتاحية عددها الأول "... ولنا الحق في القيام بهذا العمل الذي صار واجبا أكيدا لا مبررا فقط، لأن صون الأعراض واجب ديني كوجوب صون النفوس أو أوكد، ولأن عقارب السوء لا تكف عن البداية بالعدوان إلا بإكرامها بين النعل والثرى، ولأن هؤلاء الأوباش لا يرجعون عن الرقاعة والقذع إلا عندما يعرفون أن الأمة تنبهت إلى مساويهم وأنهم أصبحوا في نظرها بؤرة كل فساد ومصدر كل فتنة...".

... رسمنا الخطة على هذا المنوال واثقين ثقة تامة أننا لا نرجع عليهما مهما بلغت قيمة الجهود والتضحيات التي ليس لنا بد منها، وإن لنا لذة في كل ضحية نقدمها، لأننا نعتقد أننا بعملنا نطهر الوطن الجزائري، وصحافته النزيهة، ومعاهدها العلمية من القذر الذي مازال يحاول الخونة الأبالسة والمهذارون والمنافقون والمفتتئون والمفتونون والمطرودون، والسخفاء والديوتون،والموصومون بكل عار أن يلطخوا به كل ما يستوجب الاحترام والتقديس..."[1].

من الواضح أن خطة الجريدة ليست الدفاع عن الأعراض كما إدعت في بداية الأمر وإنما هدفها الذي تسعى إليه هو القضاء على جمعية العلماء وعلى مشاريعها، ومؤسساتها الثقافية كما صرحت بذلك في آخر المقال.

ويبدو أيضا أن صاحب الجريدة واثق من نفسه، ومن خطته، مما يجعلنا نشك في أن قوة أو سلطة ما تؤازره وتؤيده، مما يقوى ما ذهب إليه الأستاذ علي مرحوم من أن الذي "يشرف على تحريرها رجل عرف بانتمائه المريب لدوائر الاستعمار، والسير في ركابه، ومهمة هذه الجريدة أن تتقرب إلى تلك الدوائر بقذف وشتم أبرز أعضاء الجمعية وفي مقدمتهم رئيسها..."[2]

1.عن العدد الأول (18-12-1932).

2. الثقافة ع 42، صك 35


البلاغ

N° 190 — VENDREDI 28 Novembre 1930


1re Année N° 1

الإخلاص

Journal modéré

LA SINCÉRITÉ


1re Année N° 1

المعيار

والواقع إن الذي يعود إلى محتويات أعدادها لا يخرج منها بطائل ولا يستفيد منها فائدة تذكر، لأن صفحاتها الأربع عبارة عن سب مقذع، وشتم بذيء بأسلوب فيه تهكم، وفيه سخرية وفيه تركيز على إظهار عورات الأشخاص، وثلب أعراضهم.

كانت الجريدة تخصص لهذا الغرض ركنا خاصا تحت عنوان "المعيار وحرب الفجار" وكانت فيما يبدو أكثر ملاحقة للشيخ الطيب العقبي ملقبة إياه "الطريد" والأمين العمودي، الذي تطلق عليه "السلوقي العمودي" لأن الأول معروف بنزعته الاصلاحية القوية، وإصداعه في الحق لا يخاف لومة لائم، وتأثيره البليغ بخطبه الحماسية ووعظه في الجماهير.

ولأن الثاني معروف بمقالاته الكثيرة التي يتناول فيها زعماء علماء السنة والطرقية العليوية بأسلوب فيه سخرية، وفيه تهكم، وفيه اسفاف في كثير من الأحيان[1]، كما كانت تلقب الشيخ عبد الحميد بن باديس "باليس" والشيخ العربي التبسي "الطبسي" إلى آخر هذه السخافات، والمهاترات الفارغة.

وهي نظرة تدل على حقد كامن وغيظ شديد مما جعلها تصف الحزب الاصلاحي كله بمثل قولها : "... هؤلاء هم طائفة الشيطان همهم إماتة الفضيلة، وإحياءالرذيلة وهدم الواجبات، والطعن في الشخصيات ابتغاء مرضاة موسوسهم الذي أوحى إليهم ما أوحى، فحاربوا الاصلاح باسم الاصلاح، وهم أشد فسادا من تسعة رهط، واقطع خسرا من جرذان البيت، وقاتلوا الدين باسم الدين، ديدنهم أخبث من ديدن المجوس، وقاتلوا السنة المحمدية باسم السنة، وهم المتبعون لكل بدعة شنيعة، والعنصر لكل سخرية وفظيعة والمظهر لكل عار، والمصدر لكل ما يوجب اللعن والبوار [2]...."

ولم تكن الجريدة تكتفي في هذا الصدد بالنثر وحده، وإنما كانت تنشر الشعر أيضا فنجد في العدد الأول مثلا عن هذا الموضوع ثلاث قصائد : قصيدة تحت عنوان "هاكها يا بشر" بامضاء "حيدرة" وثانية تحت عنوان: "هاكم ما

---

1. كان ينشر مقالاته في الشهاب، البرق، الاصلاح، المرصاد تحت امضاء "سمهري".

2. أنظر، من هم المصلحون؟ المقال بإمضاء ناصح، المعيار ع . 7 (12 ـ 3 ـ 1933).

تستحقون يا شيعة الضلال" بامضاء "حسان"، وثالثة عنوانها "ما لكم يا مصلحي العصر" أمضاها "طلاع التنايا" والملاحظ أن هذه كلها ألقاب مستعارة تدل على معانيها التاريخية، فحيدرة اسم من أسماء الإمام علي بن أبي طالب الذي أبلى في مقاتلة المشركين، وحسان شاعر الرسول (ص) المدافع عن الاسلام والمهاجم لشعراء قريش، وطلاع التنايا اسم من أسماء الحجاج بن يوسف، ولعلها كلها ألقاب لشخص واحد.

وفي سبيل هدفها من مهاجمة المصلحين وعداوتها الصريحة لهم، كانت تنتقد الصحف ذات المشرب الاصلاحي وملاحقتها، كجريدة "المرصاد" و"الزهرة التونسية" في حين كانت تنتصر للجرائد الطرقية والمضادة لحزب جمعية العلماء مثل جريدة "الاخلاص" و"البلاغ العليوية".

وأمام هذا العداء السافر، والقذف البذيء لم يكن من رجال الاصلاح بل من شباب الاصلاح إلا أن أسسوا هم الآخرون جريدة للسباب والقذف والشتيمة يواجهون بها هذه الجريدة وهي تحمل في عنوانها هدفها وغايتها حين أطلقوا عليها اسم "الجحيم" وتوقفت "المعيار" في أوائل جوان 1933[1].

45 ـ السنة النبوية ـ قسنطينة (1933)

تعتبر هذه الجريدة أول جريدة تصدرها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لتكون اللسان الرسمي الناطق عنها، وذلك بعد النجاح الساحق الذي حققته في الأوساط الاسلامية الجزائرية إثر تكونها في ماي من سنة (1931) وقد ظهر العدد الأول من هذه الجريدة بمدينة قسنطينة حيث كانت تطبع بالمطبعة الاسلامية الجزائرية، وهو مؤرخ في أول مارس سنة (1933) على أن تصدر كل يوم اثنين وجاء في شعارها الذي يتكون من آية قرآنية، وحديث نبوي قوله تعالى "ولكم في رسول الله أسوة حسنة"، وقول الرسول (ص) : "من رغب عن سنتي فليس مني".

---

1. رأينا منها في المكتبة الوطنية بباريس تسعة أعداد وكان العدد التاسع يحمل تاريخ (23 ـ 4 ـ 1933).

ونحسب أن الدافع الحقيقي لإبراز هذه الجريدة، هو الوقوف أمام النشاط المعادي "للعلماء" الذي بدأت تطبقه "جمعية علماء السنة" المنشقة عن جمعية العلماء منذ سبتمبر من (1932)[1] وليس أدل على نيتها هذه اتخاذها اسما لها "السنة النبوية" وهو تعريض واضح، لمن أطلقوا على أنفسهم "علماء السنة" وهم يسيرون في ركاب الاستعمار وهو يدل أيضا على الغاية التي من أجلها أسست هذه الحركة الإصلاحية، منذ بروز المنتقد في سنة (1925) وهي نشر الدين الاسلامي صحيحا من كل الخرافات والأباطيل التي علقت به في أعقاب الطرقية المبتدعة، والرجوع إلى منابعه الصافية كما كانت في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، وصحابته وتابعيه.

وكانت الجريدة، تحت إشراف رئيس جمعية العلماء الشيخ ابن باديس، أما رئاسة تحريرها فقد تكفل بها عضوان من إدارة الجمعية عرفا بملاحقتهما الشديدة للبدع والخرافات، اشتهر أحدهما بخطبه الحماسية المؤثرة وهو الشيخ الطيب العقبي، واشتهر ثانيهما بكتاباته الاسلامية الراقية، وأسلوبه السلس المشرق وهو محمد السعيد الزاهري، ولعله مما يوضح لنا هوية الجريدة وأهدافها اقتباس بعض الفقرات مما جاء في افتتاحية عددها الأول، مكتوبة بقلم رئيس الجمعية ابن باديس : "رأينا كما يرى كل مبصر ما نحن عليه ـ معشر المسلمين ـ من انحطاط في الخلق، وفساد في العقيدة، وجمود في الفكر، وقعود عن العمل، وانحلال في الوحدة، وتعاكس في الوجهة، وافتراق في السير، حتى خارت النفوس، وفترت العزائم المتقدة..."

إذا كان هذا هو الواقع المر كما يصفه ابن باديس، وما أشبهه بذلك الواقع الذي تكلم عنه في افتتاحية المنتقد قبل تسع سنوات.. فإنه لا علاج لهذه الأمة العربية الاسلامية إلا أن تعود إلى أصالتها متمثلة في قرآنها وسنتها... وفي هذا وحده ما يرفع أخلاقنا من وهدة الانحطاط، ويطهر عقيدتنا من الزيغ والفساد، ويبعث عقولنا على النظر والتفكير، ويدفعنا إلى كل عمل صالح، ويربط وحدتنا برباط الأخوة واليقين، ويسير بنا في طريق موحد مستقيم...

---

1. أصدرت جريدة "الاخلاص" لمعارضة "العلماء" في (19ـ12ـ1932) و"المعيار" في (16ـ12ـ1932) للغرض نفسه.

وقد فتحت "السنة" صدرها واسعا لأقلام الكتاب ناثرين وشعراء يتبارون على صدر صفحاتها الأربع على الكتابة العربية المشرقة، ولعل أبرز هؤلاء الكتاب هو محمد السعيد الزاهري الذي يمتاز أسلوبه بالسلاسة والعمق في آن واحد.

وكتاباته تنبئ عن اطلاع واسع عن وضعية الاسلام والمسلمين لا في الجزائر وحدها بل في العالم كله.

ولكن السلطات الاستعمارية التي كانت تتوجس خيفة من هذا الاتجاه الاصلاحي الوطني سرعان ما راحت تشن حملة مسعورة ضد رجال جمعية العلماء، مدفوعة من طرف "جمعية علماء السنة" وبناء على طلبهم، فأصدر الكاتب العام لولاية الجزائر العاصمة منشورا مؤرخا بـ 1933/2/16 يمنع فيه الوعظ والارشاد في المساجد لغير العلماء الذين تعينهم السلطات الاستعمارية، وكونت السلطة من أجل السهر على تطبيق هذا القرار، لجانا في كل عمالة من العمالات الجزائرية الثلاث [1].

وما عتم وأن صدر قرار وزير الداخلية [2] يقضي بتعطيل جريدة "السنة" دون محاكمة.

فكان من رجال السلطة إلا أن أرسلوا شرطتهم صبيحة أول يولية من سنة (1933) لحجز الأعداد الموجودة منها في السوق [3].

"وروعت الأمة بنبأ تعطيل جريدة "السنة" بقرار من وزير الداخلية، وتساقطت على ادارتها رسائل الاستياء والتعجب، ولم يكن تعجب الناس من تعطيل جريدة دينية بعيدة كل البعد عن السياسة، دون استيائهم من عرقلة جمعية العلماء عن عملها الديني التهذيبي الذي ذاقت الأمة حلاوته، وشاهدت جميل اثره.. [4].

---

1. انظر : C. Collot, Le Régime juridique, p.374

2. هذا القرار مؤرخ بـ (22ـ6ـ1933) انظر. C. Collot, p.374

3. المرصاد، ع 52 (7ـ7ـ1933).

4. الكلمات لابن باديس، انظر الشريعة، ع 1 (17ـ7ـ1933).

ولم يفد المطلب الذي قدمه صاحب امتيازها السيد بوشمال إلى "محكمة الدولة" Conseill D'etat مبينا فيه بأن "السنة" جريدة دينية بعيدة عن السياسة كل البعد بل أنه رفض اعتبار بأن جريدة "السنة" جريدة عربية.. ومن هنا فإن لوزير الداخلية الحق في تعطيلها دون محاكمة[1]:

وقد سبقت، جريدة المرصاد، صدور قرار المحكمة فأوضحت في حينه الأسباب الحقيقية حيث قالت "...ونحن بالنظر إلى مشرب هذه الجريدة الديني نقف وقفة الباهت المتعجب، مفكرين في مقدار ما وصلت إليه لغة الأمة من الإهانة والاحتقار في هذه البلاد، حتى أن السلطة لها الحق أن تخنق أية جريدة عربية، في أي وقت شاءت بلا سبب، ولو بأدنى وشاية يقوم بها فريق الشغب والتفتين، ذلك الفريق الذي لا يعيش إلا من اغراء السلطة على أحرار الأهالي.."[2]

والمرصاد تشير ولا شك إلى حزب "علماء السنة" ومن لف لفهم من أضداد "جمعية العلماء" لذا فإن حياة "السنة" استمرت أربعة أشهر[3] أصدرت خلالها ثلاثة عشر عددا.

46ـ الجحيم ـ قسنطينة (1933)

كان من جراء رد الفعل الذي أحدثته جريدة "المعيار" المهاجمة لجمعية العلماء وأعضاء اردائها بالطريقة البذيئة التي أوضحناها ـ أن أصدرت جماعة من الشباب الاصلاحي جريدة "الجحيم" لترد على جريدة المعيار بأسلوب مثل أسلوبها، وبطريقة مثل طريقتها. ففي الثلاثين من شهر مارس سنة (1933) برز العدد الأول منها، وكان يطبع بطريقة سرية في مدينة قسنطينة ثم يرسل في أكياس إلى العاصمة، حيث يتولى الشباب الإصلاحي توزيعه.

1. أنظر: 50ـ 11ـ 1936 في 8 فيفري 1935، المجلة الجزائرية.

2. المرصاد، م.س.

3. د. مرتاض، يقول أنها "عمرت ثلاث أشهر ويومين" انظر الثقافة، ع 42، ص 35.

وقد جاء في عددها الأول ما يعرف بنفسها ومنهجها وغايتها، وذلك حيث تقول: بأنها جريدة "أسبوعية، حرة مستقلة، تدافع عن الشرف والفضيلة"، وشعارها "العصا لمن عصى" تشرف على تحريرها هيئة من شبان الزبانية، وتنفس يوم الخميس من كل أسبوع.

والواقع أن الذين كانوا يحررون فصولها، ويقومون على إصدارها طائفة من الشباب الاصلاحي المتحمس نذكر من بينهم، محمد السعيد الزاهري وهو أكثرهم تحريرا لفصولها، وعبابسة الأخضري، ومحمد الأمين العمودي، وكان صاحب امتيازها جوكلاري محمد الشريف المعروف بنزعته الاصلاحية.

والحق أن هذه الجريدة قد كالت للمعيار الصاع صاعين، وتورطت في حمأة الأسلوب البذيء، والتناول المقذع، وكانت في بعض فصولها أكثر اقذاعا، وأشد اسفافا من "المعيار".

وهي في هذا تطبق نظرية صدرت من أجل تجسيمها، وهدفا عاطفيا وحزبيا اسست من أجله، وقد زاد من حرارتها واقذاعها أن المحررين بها طائفة من الأدباء الشباب المعروفين بحساسيتهم، وبراعتهم في الأسلوب الساخر التهكمي.

ولذلك فقد ضجت الأوساط الثقافية، والاصلاحية نفسها من أسلوب الجريدتين معا "المعيار" و"الجحيم"، وانتقدت سلوكهما المتنافي مع تقاليد وأخلاق الشعب الجزائري وصدورهما لثلب الأعراض، وتمزيق سمعة العلماء من كلا الطرفين، مصلحين ومحافظين، في وقت كان المفروض فيه أن تتحد فيه كل الأقلام ضد العدو الاستعماري المشترك، وقد كتبت جريدة "الحياة" عن الجريدتين تحت عنوان: "الجحيم والمعيار" قائلة "مني هذا الشعب المسكين، بطائفة من الفلتاء، الادنياء، الأوباش، فشاءت لهم أخلاقهم الدنسة إلا أن يسودوا وجه الصحافة العربية بورقتين تحملان الأولى كل أسبوع والثانية كل نصف شهر أنواع الشتم، وهجر القول مما يتسامى عنه أصحاب الهمم العالية، والعقول الكاملة.. وإننا نتمنى لهذين القاذورتين اللعينتين السقوط التام، والخزي العظيم، ونرجو لأصحابهما الهداية والتوفيق..."[1]

1. الحياة، ع 3 (12ـ 5ـ 1933).

وأمام هذا الأثر العميق الذي تركته جريدة "الجحيم" وبسعيٍ من أصحاب جريدة "المعيار" فيما يبدو سارعت السلطات الاستعمارية التي كانت تسانده "المعيار" إلى حجز العدد السابع من الجحيم المعروض للبيع [1]، وعطلت صدورها بقرار من وزارة الداخلية [2]، في حين تركت الحرية لجريدة "المعيار" وهو ما جعل جريدة "المرصاد" الاصلاحية تستفسر عن حقيقة هذا الموقف المنحاز علنا، ولئن سر الناس من موقف الحكومة "إزاء الجرائد الحائدة عن جادة الآداب العامة، فسدت بذلك بابا من أبواب الضغينة والحزازات التي لا تجدي نفعا... إلا أن سرور الناس بتعطيل "الجحيم" لم يلبث أن أوقعهم في شكوك وأوهام مختلفة حيث لم تعطل الحكومة جريدة "المعيار" المؤسسة لنشر الفحش والفجور، ومعاونة الدعارة والتهور، والتي طالما روعت المحصنات الغافلات في خدورهن، وصورت العلماء راقصات، وسبت العلماء، وأفاضل الرجال بالدياثة إلى غير ذلك مما قامت به هذه الورقة الملعونة، والملعون أصحابها، وأنصارها عند الله وعند الناس أجمعين.

وقد كنا نأمل أن تجتثها الإدارة من يوم صدورها حتى لا تلجأ المظلومين إلى استعمال ما يجب عمله إزاء كل معتد أثيم، أما وقد تركتها تعبث خمسة أشهر متوالية، فقد قام نفر من أنصار المظلومين يدافعون عن قومهم، ويردون المعتدي بوسائله التي يستعملها في هجومه، وإن كانت غير معقولة... ...ومن العجب العجاب أن المعيار هدد خصمه "الجحيم" بالتعطيل قبل صدور أمر التعطيل، ولعل هذا التهديد من أسرار هذه الورقة، ومظهر من مظاهر نفوذها وسلطانها..." [3]

---

1. صدر العدد السابع في (11 - 5 - 1933).

2. قرار وزارة الداخلية مؤرخ بـ : 3 - 5 - 1933، أنظر كلود كلو، ص 370.

3. تعطيل الجحيم، المرصاد ع 46 (19 - 5 - 1933).

47 ـ الحياة [1] الجزائر (1933)

برز العدد الأول من جريدة الحياة بالعاصمة في أول أفريل من سنة (1933) تحت إشراف "جمعية الوفاق" [2] وإدارة كاتبها العام باسعيد عدون بن بكير وامتياز جوكلاري محمد الشريف.

وعلى الرغم مما جاء في صدر أعدادها الثلاثة من أن الجريدة تقوم بالدفاع عن مصالح التجار والفلاحين وأرباب الصنائع، فإن محتوياتها جاءت جامعة متنوعة ما بين أدبية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية.

وهي لا تختلف اخراجا أو شكلا عن الصحف الإصلاحية التي كانت تطبع بالمطبعة العربية مثل "المرصاد" و"النور" والإصلاح وغيرها.

تشتمل على أربع صفحات محتوية في الأغلب الأعم على ما يلي :

الافتتاحية وهي غالبا ما تكون ذات موضوع إصلاحي اجتماعي عام، يليه ركن عنوانه "سانحة" تنشر فيه مواضيع متنوعة.

وتكون الصفحة الثانية للتعليق على الحوادث المحلية ذات الطابع السياسي تحت عنوان : "على هامش الحوادث" ويليه "تخت الأدباء" وهو مخصص للشعر، والمقالات الأدبية والأخبار الثقافية.

أما الصفحة الثالثة فأغلبها للإعانات ذات الطابع التجاري.

والصفحة الرابعة مخصصة لمواد مكتوبة باللغة الفرنسية [3]، وهي ليست

---

1. صدرت مجلة بهذا الاسم ما بين (1950 ـ 1955) وهي لهيئة الكشافة الاسلامية الجزائرية بالعاصمة، سنتكلم عنها في حينها إن شاء الله.

2. أسست هذه الجمعية بالعاصمة في سنة 1929 لتضم شتات الشباب الميزابي وتجميعهم للتفكير لخدمة مصالحهم الأدبية والاقتصادية، ولتنشر الثقافة والتهذيب في أوساطهم بواسطة المحاضرات والوعظ والإرشاد، وأطلقوا على هذه الجمعية اسم "الوفاق" وانتخبوا رئيسا لها أحد المصلحين وهو السيد : خالد سعيد بن بكير، وكاتبا عاما لها وهو السيد الفرقد سليمان، وكان من أبرز أعضائها مفدي زكريا وابراهيم غرافة، وهؤلاء الثلاثة معروفون بنضالهم السياسي ضد الاستعمار.

وقد توقفت هذه الجمعية لمدة سنتين، وذلك بعد نفي كاتبها العلم، الفرقد إلى أقاصي الصحراء من طرف الاستعمار لنزعته الوطنية، وعادت إلى الظهور في أوائل سنة (1933) وكان مقرها بالعاصمة بنهج اسماعيل بوضربه رقم 6، أنظر الحياة، ع 2 (15 ـ 4 ـ 1933).

3. جاء في افتتاحية عددها الأول ما يلي : وستكون في الجريدة تبعا للمناسبات ومراعاة الظروف صفحة باللسان الفرنسوي محررة بأقلام أبناء البلاد معززة بأفكار ناضجة جديدة مقتبسة من أقوال علية الكتاب، وقصدنا من ذلك هو أن طائفة لا يستهان بها من إخواننا الجزائريين المسلمين لم يوفقوا إلى فهم هذه الصفحة، وهم جهة أخرى لكي

..قرب شقة سوء التفاهم التي أحدثها بين الأمة والحكومة ثلة من التراجمة الذين لا يبلغون لها إلا ما يناسب ذوقهم الخاص. فبهذا نبلغ رأسا إلى المراجع العليا رغائب الأمة كما هي بشرف وبدون تصرف ولا تحوير".

ترجمة للمواد العربية الموجودة بالعدد، وإنما هي لكتاب جزائريين أو فرنسيين عن موضوعات في الأدب والاجتماع، والاقتصاد والقانون.

ومما جاء في افتتاحية عددها الأول يتضح لنا اتجاه الجريدة، وهدف أصحابها من نشرها "حرى بالشعب الجزائري الكريم الذي يتحفز اليوم إلى نهضة جديدة صادقة أن تكون بين يديه صحافة حرة بمعناها الحقيقي يناجي بها الحياة من مختلف جهاتها، ويتخذها لوحا مقدما يرسم فيه كل ما له من أمل وألم ونعيم، وبرحاء، ويجعل مجموعها كخريطة منظمة يسير بمقتضى خططها إلى تحقيق لباناته في الحياة وتبوأ مقامه تحت الشمس المشرقة على كل أحد، لأجل هذه الغاية تأسست جريدة "الحياة".

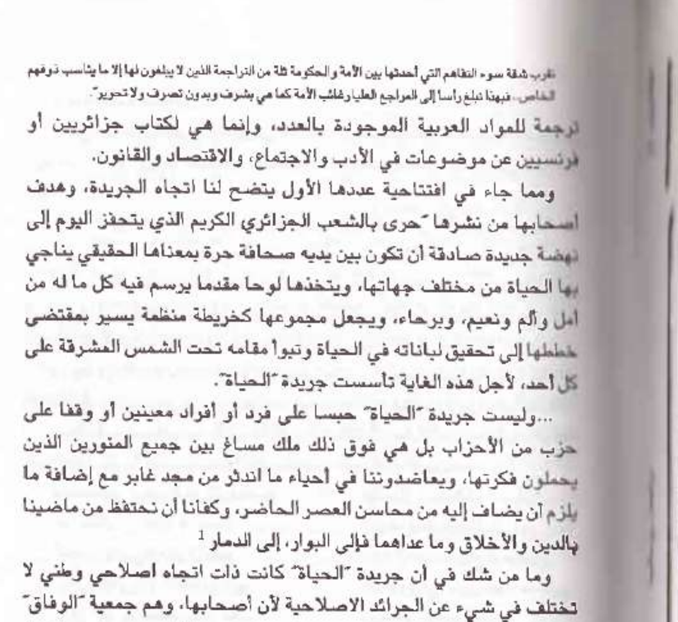
...وليست جريدة "الحياة" حبسا على فرد أو أفراد معينين أو وقفا على حزب من الأحزاب بل هي فوق ذلك ملك مساغ بين جميع المنورين الذين يحملون فكرتها، ويعاضدوننا في أحياء ما اندثر من مجد غابر مع إضافة ما يلزم أن يضاف إليه من محاسن العصر الحاضر، وكفانا أن نحتفظ من ماضينا بالدين والأخلاق وما عداهما فإلى البوار، إلى الدمار [1]

وما من شك في أن جريدة "الحياة" كانت ذات اتجاه اصلاحي وطني لا تختلف في شيء عن الجرائد الاصلاحية لأن أصحابها، وهم جمعية "الوفاق" ومديرها الذي هو باسعيد عدون، ورئيس تحريرها الذي هو مفدي زكريا، وصاحب امتيازها الذي هو جوكلاري محمد الشريف، معروفون بنزعتهم المناهضة للاستعمار، المؤيدة للاتجاه الاصلاحي ولعلنا نتبين ذلك منها من خلال عرض أهم محتوياتها :

ففي الاتجاه الاصلاحي الوطني نجد هذه المواد :

ففي العدد الأول نجد مقالا تحت عنوان : "الشيوعية هي العدو فاحذروها" بقلم مسلم صميم.

وفيها بين كاتب المقال استغلال الحزب الشيوعي للعاطفة الدينية في الأمة، حيث شاركوا في مظاهرة قامت ضد اغلاق المساجد"، وكانوا يحرضون الناس على مقاومة البوليس، ويهيجونه طمعا في إيقاد نيران الفتنة فتقع الأمة المسكينة تحت طائلة العقاب الصارم.





1. من الافتتاحية العدد الأول (1-4-1933).

وهو يبين بأن الحزب الشيوعي بطبيعته وبمبادئه لم يكن صديقا للدين في يوم من الأيام، وإنما تحت هذا التظاهر بالود ما وراءه من أغراض سياسية مبيتة.

فهل الذين حطموا مساجد ومدارس وديانة نحو الأربعين مليونا من مسلمي روسيا، يمدون أيديهم الحمراء الدامية لنصرة الإسلام بالجزائر؟

لكأنها دسيسة مبيتة يريدون بها ايقاع الأمة في أحبولتهم، يريدون أن تفهم الحكومة بأن الشيوعيين يؤيدون هذه الحركة البريئة الهادئة فتنصب على هذه الحركة نقمة الحكومة.. وفي وسط ذلك الجو يعمل الشيوعيون لفائدة حزبهم.

ونجد في العدد نفسه مقالا عن عدم جدوى الأعمال النيابية، وما يكتنف الانتخابات من فوضى وغش وتدليس ليست لفائدة الشعب الجزائري إطلاقا [1].

ونجد قصيدة شعرية حارة مليئة بالمشاعر الوطنية تحت عنوان : "وقفة على اطلال روما" بإمضاء جزائري، نقتبس منها هذه الأبيات :

مستعمري أرض الجزائر نصحة   فالبربري كمثلكم انسان
هذا مثال في بلاد قد محا   آثارها لعقوقها الديان
أعلمتم عقبى العتو فأينما   كان العتو سيتبع الخسران
سيروا على أثر الأقارب انهم   فتحوا وفي غزواتهم إحسان
روما أتت بالسيف نحو بلادنا   ومحمد بيمينه القرآن

ونجد مقطوعة أخرى لمحمد العيد تحت عنوان : "قبلة العيد" لم نرها منشورة بديوانه يقول فيها :

أقبل العيد فاستبق قبلاته   سنة العيد قبلة في غداته
زينة العيد قبلة فإذا ما   زنت عيدا بغيرها لم يواته
أستبق قبلة مع الصبح حانت   من ضباء الفلا ومن ضبياته
هي نار الخليل بردا عليه   وسلاما رقا على جنباته
ومعين من سلسل فاسق منها   صاديا برح الصدى بلهاته
مدره الحب في الشكاة اذا آ   د لسان المحب بسط شكاته
ورسول الرضا من الروح للرو   ح وجود الهوى باسنى هباته
ويمين وثيقة العقد أعيت   كل واش يبثها نفثاته

1. تعقيب قوائم الانتخابات الأهلية (بدون امضاء) العدد الأول.

اوشك العيد أن يفوتك لقياه   أجب طيب الوداع وآته
اوشك العيد أن يفوت على الصب   وأخشى وفاته في فواته

اما أهم محتويات العدد الثاني :

فهي مقال افتتاحي عن "بطل الحروب الطرابلسية الشيخ سليمان الباروني" بإمضاء أديب نرجح أنه لمفدي زكريا، وقد تناول في هذا المقال الطويل نبذة عن تاريخ هذا المجاهد الاسلامي والسياسي والعلمي، وساق نماذج من شعره، وقد نشرت الجريدة على خلاف عادتها صورة هذا البطل تنويها وتقديرا، ويحتوي هذا العدد أيضا على تفاصيل ما جرى في الحفل الذي - أقيم بنادي الترقي بمناسبة يوم شوقي وحافظ تأبينا لهما وذلك يوم 22 فيفري 1933 وقد أوضح الكاتب، كاتب المقال المعنى العميق لهذه التظاهرة الثقافية التي تتجاوز معنى الاحتفال بهذين الشاعرين إلى معاني تتصل بالدين الاسلامي - والقومية العربية[1] وكان مدير الجريدة باسعيد عدون، وأحد محرريها مفدي زكريا من أعضاء لجنة الاحتفال[2].

ونجد في هذا العدد ايضا قصيدة رومانسية للطاهر بوشوسي، تحت عنوان : "الشمس" ومقالا لباعزيز بن عمر، تحت عنوان "الخطر العظيم" بين فيه الدور الخطير الذي ينتظر أن يلعبه الأديب في توجيه الأمة والأخذ بيدها.

أما العدد الثالث والأخير، فأهم محتوياته هي :

مقال لمفدي زكريا تحت عنوان : "هل تريد السعادة، إذن فتعلم؟، هو بإمضاء بديع الزمان، والمقال مكتوب بأسلوب أدبي ذي مقاطع حارة توجيهية بدأ كل مقطع منها بعبارة : أيها الشعب الكريم.

1. جاء في البرقية التي أرسلها المحتفلون إلى الشعب المصري ما يلي : "إن الجزائر المسلمة عموما ونخبتها المفكرة خصوصا، تشارك بقلبها في الذكرى الحارة التي يقيمها اليوم الشعب المصري نحو الشاعرين العظيمين حافظ وشوقي. فالأدباء والشعراء الجزائريون المجتمعون بالعاصمة في نادي الترقي لإقامة حفلة حافلة لإحياء ذكرى - النجمين الآفلين يقاسمون الأمة المصرية في مصابها الأليم الذي هو في الحقيقة مصاب الأقطار العربية والأوطان الاسلامية التي تبكي اليوم بعين واحدة لسانيها المعبرين عن آلامها وآمالها..."

2. أما الأعضاء الباقون فهم محمد العيد، توفيق المدني، الأمين العمودي، عبد الرحمن ياسين، محمد السعيد الزاهري، سلمي فائح

ومما جاء فيه ما يلي : "...خائن أثيم، ذلك الغني الذي يتلذذ بأنواع الشهوات ثم لا تسخو نفسه ببذل درهم في سبيل تعليم أبناء بلاده".

كذاب أشر ذلك الرئيس الذي يخدم الناس في نفوسهم ويبني من ثقتهم الغالية جسرا لمطامعه وأغراضه الدنيئة ثم هو ينام على فراش الراحة ولا يشقى قليلا في سبيل تعليم أبناء الذين بوؤوه مقعد الرئاسة.

نذل جبان، ذلك الذي يتنمر في أوقات الرخاء، ويستنسر في أيام الرفاء ثم هو يختفي في وقت أشد ما تكون فيه الأمة احتياجا إلى من يضع لبنة في بناء مستقبل أبنائها.

ونجد مقالا للرد على هجومات قام بها أحد الكتاب الفرنسيين مطالبا فيه الحكومة تطبيق معاملة أشد قسوة على الميزابيين اجتماعيا، وسياسيا، ولاسيما ما يتعلق بالضرائب والتجند الإجباري، والتدخل في النظم الداخلية الاجتماعية.

ونجد قصيدة لمحمد القرى من المغرب الأقصى تحت عنوان "الأمن المرتجي" وهي تهنئة من الشاعر مولاي عبد الله الفصلي رئيس المجلس العلمي بكلية القرويين وتهنئة حارة بصدور جريدة "السنة" لسان حال جمعية العلماء المسلمين واستياء عميقا لمصادرة جريدتي "النور" لأبي اليقظان، وتعريفا بجمعية "محبي الفنون" المؤسسة بمدينة قسنطينة الخ...

وهكذا يلاحظ من هذه المواد الاتجاه الوطني الإصلاحي لهذه الجريدة التي لم تعمر طويلا، إذ لم يصدر منها سوى ثلاثة أعداد فقط وإنا لنجهل السبب الحقيقي لتوقفها.

48- البستان- الجزائر (27-4-1933)

بعد المصادرات المتتابعة، والتطبيق الرهيب من طرف السلطة الاستعمارية لجرائد أبي اليقظان، نراه يلجأ هذه المرة إلى أسلوب صحافي جديد، فعمد إلى إصدار جريدة "البستان" الانتقادية الفكاهية، وحاول على غير

عادته، وطبيعته، أن يبتعد قليلا عن المقالات المطولة، والمواضيع الجدية الدسمة، مما جعلها أشبه شيء بـ"النديم" التونسية في طريقة إخراجها.

والجدير بالذكر أن "البستان" صدرت وجريدته السابقة "النور" ماتزال سائرة منتشرة، إذ نجد في العدد 78 وهو العدد الأخير من النور الصادر في 2 ماي 1933 تنويها بالبستان، جاء فيه ما يلي : "جريدة عربية فكاهية انتقادية يصدرها مرتين في الشهر بالجزائر الأديب الفاضل السيد تعموت عيسى بن يحي صاحب جريدة "المغرب" سابقا غايته منها انعاش روح الفضيلة، وإخماد روح الرذيلة بأسلوب فكاهي لذيذ نزيه فنرحب بهذه الزميلة الكريمة ونرجو لها مزيد التقدم والرواج والإقبال" والواقع أن الجريدة ليست لتعموت عيسى، وإنما هي لأبي اليقظان، وإنما تظاهر بذلك ولجأ إلى هذا الأسلوب الذكي، مبالغة في الحيطة، وإمعانا في التعمية، حفاظا على رسالته الصحفية السامية.

وكان صدور "البستان" قبل مصادرة النور توقعا ذكيا من طرف أبي اليقظان من أن السلطات الحاقدة لن تهادنه طويلا، فهي لن تغير من استبدادها، وهو لن يغير من صموده، ومقاومته.

ومما جاء في افتتاحية العدد الأول الصادر في 27 أبريل 1933، نقف على بعض الأسباب التي دفعت أبا اليقظان إلى إصدار "البستان".

"بناء على تعطش قسم كبير من الأمة إلى جريدة فكاهية، لذيذة، خفيفة الروح، نزيهة الأسلوب، نبيلة المقصد، وحيث أن طبقة كبيرة من العامة لم تستفد لا قليلا ولا كثيرا من جرائدنا العربية الجدية، لعلوها عن مستواها الفكري، ولحرصنا على نيلها حقها- وهي عطشى- من هذا الحوض المورود، وأخذها حظها- وهي جوعى- من هذا الطلح المنضود، ما يسيغه حلقها، وتهضمه معدتها.

وحيث أن فريقا من ظرفائنا محرومين من مجال تجول فيه أقلامهم الظريفة، وحيث أن حريق الأزمة[1] وحماها أسال من النفوس، وأذاب من الأمخاخ وصدع الرؤوس، ما ترك للناس وهم إلى أنواع المسليات أحوج، من ضروري الأقوات في سائر الأزمان والأوقات.. بناء على ما تقدم رأينا من الواجب أن ننشئ جريدة عربية نصف شهرية [2] تفي بهذا الغرض الشريف،

---

1. يريد الأزمة الاقتصادية التي شهدها العالم في هذه الأثناء.

2. في الواقع أن البستان كانت تصدر في كل يوم ثلاثاء من كل أسبوع اعتمادا على تواريخ الأعداد نفسها.

فأسسنا هذه الجريدة تحت اسم "البستان" اشعارا بما ستحمله إلى قرائها الكرام من كل ما يحمله البستان من أنواع الثمار، والفواكه، والبقل والزهور والرياحين بإذن الله".

إذا فالدوافع التي ذكرها أبو اليقظان هنا ثلاثة :

1 ـ صحافة بسيطة الأسلوب والأفكار تسايرها الطبقة ذات المستوى الثقافي المحدود، وتتجاوب معها، وتستفيد منها.

2 ـ افساح المجال للأقلام ذات الاتجاه النقدي الفكاهي.

3 ـ الأزمة الاقتصادية الخانقة التي غيرت طبائع الناس، فأصبحوا في حاجة إلى صحافة فكهة، خفيفة الروح، ترفه عنهم وتسليهم.

ونزعم أن ما ذكره أبو اليقظان من الأسباب هنا، ليست هي الأسباب المباشرة لصدور "البستان" بل أن الأسباب الحقيقية هو ما ذكره عندما راح يؤرخ لصحافته بعد نيف وثلاثين سنة من هذا التاريخ، وذلك حيث يقول : "وقد غيرنا أسلوبنا الدسم، فاتخذنا جريدة "البستان" جريدة هزلية فكاهية، وتوارينا فيها كذلك باسم الأخ تعموت، كما فعلنا في جريدتنا "المغرب" علنا نسلم من عوائق التعطيل[1] ويقول في مكان آخر، إنما فعل ذلك "مبالغة في الحيطة"[2] فالدافع الأساسي إذا هو، التحايل أمام سلطة جائرة... والحق ان اللجوء إلى مثل هذا الأسلوب كثيرا ما عرفت به عهود الظلم والاستبداد في العالم كله.

والذي انتهينا إليه وفقا لمحتويات الأعداد العشرة من "البستان" نفسه هو أنه على الرغم من اعتماد "أبي اليقظان" أسلوب الفكاهة والتهكم، والسخرية، فإن المحتويات الفكرية لم تختلف في شيء عن محتويات جرائده السابقة، وإن المبادئ والأهداف التي دعا إليها هناك هي التي ظل يدعو إليها هنا.

ولعل الشيء الوحيد الذي تخلى عنه هذه المرة وهو أمر طبيعي ـ هو هذا الإسهاب الذي عرفت به مقالاته، وهذا الإلحاح الشديد على الفكرة المحورية للمقال يقتلها تحليلا وشرحا، إذ أن أغلب المواد الفكرية "للبستان" خواطر سريعة، مركزة، تعالج في الأغلب الأعم مواضيع اجتماعية، اصلاحية أو

---

1. نشاتي (مخطوط) ص . 50.

2. تاريخ صحف أبي اليقظان (مخطوط) ص . 94.

سياسية، وكلها مصبوبة في قوالب جذابة، فهي فكاهية مضحكة حينا، ساخرة موجعة حينا آخر، صريحة نافذة تارة، رامزة موحية تارة أخرى، إنها في سرعتها وخفتها، وانتقالها من فكرة إلى أخرى، أشبه بالطلقات السريعة، ولكنها مصيبة، ناجعة.

هذا الأسلوب هو الذي يبعد عن القارئ الملل والسأم اللذين قد يلحقانه من متابعة المقالات! والمسلسلات المطولة التي تميز الجرائد الأخرى.

فنلاحظ مثلا بأن الافتتاحية التي صبت في فقرات موجزة، كانت تنصب كلها على معالجة الأخلاق العامة. ولاسيما ما شاع في الأوساط الاجتماعية إبان الأزمة الاقتصادية من أنانية وأخلاقيات مادية، وتواكل، وتهرب من المسؤولية، وازورار عن المشاريع الخيرية ذات النفع العام... الخ.

ومن ثم كثيرا ما يكون عنوان المقال أو الخاطرة، كلمة.. عامية.. شائعة على ألسنة الناس تعبيرا عن هذه الطبائع المخلة.

ولنأخذ لهذا مثلا من هذه العناوين التي كانت شائعة على ألسنة الناس يتخذونها مقياسا يقيسون بها الأخلاق! ويبنون على أساسها علاقاتهم الاجتماعية.

ويعالج أبو اليقظان من خلال كل "مثال عامي" آفة من الآفات الاجتماعية، فمن خلال قولهم مثلا "كلامك هو الكبير"[1] يتناول ظاهرة التملق والنفاق والتظاهر بسماع النصيحة مع الإصرار على الموقف المنحرف.

ومن خلال قولهم "أي هكذا" ظاهرة التقليد الأعمى والتبعية المطلقة لأصحاب النفوذ دون تفكير أو ثبات على موقف ذاتي شخصي، مما أشاع التذبذب والنفاق بين صفوف العامة.

ومن قولهم "مازال الحال" ظاهرة التسويف، والمماطلة، واخلاف الوعد... والكسل.

ومن قولهم "انظر المقدمين" ظاهرة التهرب من المسؤولية، خوفا أو جبنا أو أنانية والاتكال على جماعة معينة ألفت العامة أن تعول عليهم وتلقي عبء القيادة والزعامة على كاهلهم.

---

1. البستان، ع : 6 (6 ـ 6 ـ 1933).

N° 3

ثمن النسخة ٣ صانتيمات

قيمة الاشتراك

في القطر الجزائري عن سنة ٢٠ ف

» » نصف سنة ١٥ ف

في تونس والمغرب وطرابلس ٢٥ ف

« الاعلانات » يتفق في شأنها مع الادارة

Chèques Postaux: 146-18

Téléphone: 31-60

البستان

EL-BOUSTIN (Jardin)

Taâmout

جريدة اسبوعية فكاهية انتقادية تصدر كل يوم الثلاثاء

الموافق ١٦ ماي ١٩٣٣

٢١ محرم ١٣٥٢

بارك الله فيك..!

من رياض الجنة الى بار باروس

وإذا كانت الأعمدة السابقة يقصد بها إلى تربية الأخلاق العامة، فإننا نجد بجانبها أعمدة أخرى تستهدف السلطة الحاكمة في أغلبها، عناوينها هكذا "منغصاتي" أو "تعجباتي" أو "مزهياتي".

ولكي يتضح اتجاه الجريدة في هذا المجال نسوق كنموذج لذلك هذا المقال الذي عنوانه "أعوذ بالله من السياسة"[1].

تلك هي التي أخاف منها، ولا أجدني مستطيعا التلفظ بها رغم محاولتي ـ عبثا ـ ذلك، فإنها لاذعة ولاذعة حقا، ويعاقب عليها القانون عقوبة كبرى، وربما بالضرب بالسياط من فوق الثياب أو بمباشرة الجسد، ولو سالت الدماء، إذ لا مسؤولية، وربما السجن لمدة أو مدد، وقد يكون ذلك في الحبس (الابتدائي) وقد يكون في (الثانوي) الذي يحصل فيه الإنسان على لقب (الكابران) أو (الكونطرولور)...

.. لا أنطق بها ناسيا، ولا أتعمده، ولا أظنه، ولا أشك فيه، ولا أتوهمه ولا أحدث به نفسي، ولا يخطر ببالي، ولا يقع في هاجسي ولا خيالي.

فإن أرغمت وأجبرت، وألجأتني الضرورة ـ لا قدر الله ـ واللهم يا لطيف على النطق به فإني استبدله بالـ......بو...... ليـ...... تيك إذ أن لهذا اللفظ معناه الخاص في دائرته الضيقه المحدودة وحده الفاصل بين ما هو من السياسة ـ استغفر الله وأتوب إليه، واقلع عن هذه الزلة ـ وما ليس منها.

...وقد راجعت معيار العلوم للغزالي، والسلم وحواشيه، فوجدت أن لفظ "البوليتيك" جامع مانع، ومطرد منعكس، يدخل فيه ما هو سياسي أو يخرج به ما ليس بسياسي بخلاف اللفظ الآخر المشؤوم، فإنه يمتد ويسترخي ويتمدد مثل الكاوتشوك ويتمطط كليل امرئ القيس.. لما تمطى بصلبه.

... فقراءة الأجرومية سياسة بما فيها من الأحكام الاستثنائية، وابن عاشور الحاصل أنه واسع الرحب كريم المائدة، موطأ الأكناف لا يخيب سائلا ولا يرد مستجديا، هذا وإني اوجه رجائي وعظيم أملي إلى الملوك والأمراء ورؤساء الجمهوريات والوزارات، والدكتورات، ورؤساء الأحزاب والجمعيات والأندية، ورؤساء الإدارات، موظفيها والقضاة والباشورات والشرطيين ومقدمي

---

1. البستان، ع: 6 (6ـ 6ـ 1933).

الحارات والعسس، في أن يمنوا علي بالعفو إذا أنا زللت بقلمي أو لساني فنطقت بلفظ السياسة.

وإلى جانب هذه المقالات ذات الطابع التهكمي الساخر، نجد مقطوعات شعرية [1] مصبوبة في هذا القالب نفسه تعالج مواضيع يومية عادية بأسلوب يقترب في لغته من لغة الحديث العادي ـ نأخذ لذلك مثلا هذه المقطوعة التي عنوانها "يا أيها الدورو"[2] الجديد، تعالج الأزمة الاقتصادية التي أصابت بحريقها كل جوانب الحياة.

يا أيها "الدورو" الجديد أهلا وسهلا بالفريد

ضيفاً كريماً زرتنا — في وحشة اليوم الشديد

بدر السما من وجهك — الوضاح يا انسي الوحيد

وضياء طلعتك البهية منه كان العيد عيد

وسناك منه قد اكتست غض الجمال وجوه غيد

ورنين صوتك في عروق الاذن يفعل ما يريد

قد غبت عنا مدة — مرت بروقا في رعود

حتى نسينا في لظاها — ذلك الوجه السعيد

واليوم جئت مجردا — عهد الصداقة من جديد

هل أنت وحدك جئتنا — أم خلفك الجيش العتيد

إننا ننادي من تباريح الجوى هل من مزيد

هل أنت ناوي بيننا مكثا فعش عيشا رغيد

هذي أمامك أزمة — قدت لباسا من حديد

فاليكها لتذيبها — فاعمل لها الجهد الجهيد [3]

وإلى جانب قلم "أبي اليقظان"، كان هناك قلم "لقمان" المعروف بروحه المرحة، وشخصيته الجذابة، وفكره الثاقب، وهو من أقوى الركائز التي كان الاصلاح يعتمد عليها في ميزاب ومن أشهر مخططيه ومفكريه، مما جعل رجالات الاصلاح يطلقون عليه "لقمان الحكيم".

———

1. أنظر فهرست البستان في كتاب "أبو اليقظان وجهاد الكلمة".

2. "الدورو" قطعة نقدية قيمتها خمس فرنكات فرنسية قديمة.

3. البستان، ع : 5 (30ـ5ـ1933).

وأسلوب "لقمان" يتسم بالمرح والفكاهة، ممزوجة بالتهكم والسخر، ولاسيما إذا كان من يعنيهم بكتابته، أو انتقاداته من المعارضين للفكرة الإصلاحية مواطنين أو مستعمرين وأغلب دعابات "لقمان" فكاهة هادئة يقصد من ورائها إلى تربية الشعب تربية فاضلة، وتوعيته توعية سياسية عميقة، ولعل من أطرف ما كتبه في هذا السبيل ذلك الركن المتسلسل، الذي راح يصف فيه بأسلوب فيه غير قليل من التصوير والخيال رحلة جريدة "النور"، المصادرة، في العالم الأخروي، وفي مطاوي هذه الرحلة أخذ ينثر كثيرا من الغمزات، ويعرض بطريقة لاذعة سياسة الاستعمار تجاه الصحافة العربية والتعليم والوعظ والارشاد...

وهو يذكرنا بطريقته هذه بأسلوب المعري في رسالة الغفران، أو ابن شهيد الاندلسي في "التوابع والزوابع".

ولعله من المفيد أن نسوق هنا هذا النموذج من كتابات "لقمان"، حيث نجده يستغل الأمثال الشعبية ويرسلها على ألسنة بعض الحيوانات المعروفة، ملاحظا تناسب الفكرة التي تتضمنها الفقرة مع طبيعة الحيوان نفسه.

والهدف من وراء هذا النوع من القصص أو الخرافات معروف، يوم أن عرفت خرافات كليلة ودمنة، يقول :

"إذا حبك الهلال بكمالو، واش عندك فالنجوم إذا مالو"

هذه قاعدة معروفة إذا كان جل الناس يعترفون بفضل عالم أو زعيم، أو يصرحون بخير كريم، أو يتغنون بجريدة، أو يسكرون بحب جماعة إصلاحية، فلا عبرة بقاصري العقول إذ لا يمكن أن يبقى الصالح بدون "الطالح" ولا بد وأن يكون للإنسان أعداء الداء، وإن لم يكونوا له فهو والعدم سواء وذلك من باب.

وإذا أتتك مذمتي من ناقص — فهي الشهادة لي بأني كامل

ولن يوجد فاضل في الدنيا لم تلكه ألسنة الذم، حتى الأنبياء والرسل (أسد) "اللي يحسب وحدو يشيط لو".

كل ذي حرفة، لابد وأن يرسم الخطط، ويجعل الأخذ والرد، يحسب الكمال دائما ويأمل آمالا أكثر من عمره وعمر أولاده يحسب التاجر ربحا.. فسيشتري قصور.. .فيجد آخر الأمر تعبا وقشور... ويحسب الفلاح أنه سيملأ مخازنه برا وشعيرا فإذا هي قرط وجراد... ويحسب العالم أنه سيصل إلى إزالة سوء

التفاهم، ويزرع المودة والإخاء فيجد صدودا واعراضا، ووشاية وطعنا، وهكذا كل ذي حرفة، ولو حسبوا النقص لوجدوا الكمال (ثعلب) "عش تمسع".

يقولون "المودة" ترتقي إلى أن يصبح الرجل يلبس "الروبة" الفستان والمرأة تلبس "البرنوس" وأن أول "البرنوس" هو ذلك المعطف الذي على كتف المرأة" و"الروبة" هو ذلك "الكاشيوسيار" [1] (cache-poussiere) وسيأتي زمن كل واحد يكتب اسمه في شاشيته، وحرفته ومسكنه (بغل).

....

وإذا لوحظ على جريدة "البستان" ايثارها لهذه الأساليب القريبة في لغتها من اللغة العامية، فإن الأفكار التي دأبت صحافة أبي اليقظان على معالجتها لم تتغير حتى في "البستان".

وعلى الرغم من كل الاحتياطات التي اتخذها "أبو اليقظان" ليضمن سير جريدته حسب ما ذكرناه آنفا، فإن ذلك لم يمنع السلطات الاستعمارية من أن تفاجئ هذه الجريدة أيضا! بقرار التعطيل، بعد صدور العدد العاشر منها في (12 جويلية 1933).

وهكذا لم يكد البستان يثمر حتى صوحته هذه الزوابع الاستعمارية التي لا تبقي ولا تذر، فعلت ذلك بدون سابق انذار، بل وبدون إخبار عن سبب التعطيل كما تعودت أن تفعل.

ونقدر أن السبب الأساسي لتعطيل "البستان" هو السبب نفسه الذي من أجله عطلت لأبي اليقظان جرائده السابقة.

فإن هذه الجريدة لا تخدم ركاب فرنسا المستعمر، ولا تؤيد نفوذها، بل إنها على العكس من ذلك تماما، وقفت من الاستعمار موقفا فيه غير قليل من التصدي والتعريض، والنقد الذي يكون لاذعا أحيانا.

فإن ما كانت تنشره أعمدتها من غمز، وتعريض بسياسة السلطة الحاكمة وما كانت تسوقه من نقد حار لكل أولئك الذين يقفون في وجه العناصر الوطنية، بات وحده كفيلا لأن يودي بحياة الجريدة.

---

1. معطف طويل يلبس للعمل.

وما كان في استطاعة صاحبها هو المعروف بنزعته الوطنية العارمة أن يغير من مواقفه، ولو حاول أن يخفف من أسلوبه وطريقته.

ولنأخذ أمثلة متفرقة من أعداد "البستان" العشرة، حتى نلمس بوضوح هذا الذي نظنه سببا مباشرا في تعطيل الجريدة.

جاء في العدد السابع بامضاء "نصوح" ما يلي :

ارتقاء صادف محله...

ارتقت جمعية السيارات التي تكفلت بحمل المسجونين من السجن إلى المحكمة بجعل سيارة عصرية، كما ذكرت الجرائد الفرنسية، ونحن نقول لهؤلاء المساجين أما آن لهم أن يترقوا في أفعالهم حتى لا يكون سجنهم عن قتل، ونهب وسلب وضرب، إنما يكون من أجل الذود عن وطنهم المقدس...

أليس في هذه الجملة الأخيرة ما يمكنه أن يعتبر دعوة صريحة إلى النضال السياسي المواجه والتحدي الصامد الذي قد يؤدي حتى إلى السجن.

وجاء في العدد التاسع، وهو ما قبل الأخير بامضاء "مغفل".

يعجبني من الحكومة أن تصغي لأنين وآلام رعاياها، وتعطف على أمانيها ورغائبها إذ بذلك تتوفر الثقة بين الجانبين، وفي ذلك راحة للجميع، وبدونه تسود الفوضى، والقلاقل، والاضطرابات، إلى أن يذوب أحد الجانبين أو كلاهما؟.

ومن المسلم أن لا حكومة بدون رعية، ولا رعية بدون حكومة...

أو ليس في هذه الفقرة الأخيرة نوع من التلويح إلى ما سوف يلجأ إليه الجزائريون من المقاومة ولو أدى ذلك إلى أن يذوب أحد الجانبين، وهل يذوب أحد الجانبين إلا برفع السلاح،؟ وهل كان في خلد أبي اليقظان شك من أن الذي يذوب هو المستعمر؟ وفي العدد نفسه نجد هذه الفقرات التي ليست تلويحا هذه المرة، وهي تحت إمضاء "رضيع" وتحت عنوان عامي "ما يمشي الرجل غير وين يحب القلب".

كل إنسان إذا حلت به نكبة أو فاجعة، أو مصيبة التجأ إلى أمه الحنون يستعطفها، ولأجل هذا سافر بعض السادة لفرنسا لزيارة "أمهم الحنون".

فنحث الناس على طاعة الأم، والالتجاء إليها عند الحاجة، فإنه ليس بيننا وبينها سوى مسافة يوم وليلة، وهي التي تفصل بين أبنائها بالعدل، والمساواة والحرية... والقاعد ما اعطاتو كسرة.

إن هذه الفقرة يتهكم فيها أبو اليقظان تهكما بأولئك الجزائريين الذين مايزالون يطمعون في حنان فرنسا ومساعداتها ويتعلقون طمعا، بمواعيدها الكاذبة كل مرة...

وهو موقف من أبي اليقظان يذكرنا بالمقال الذي نشره في جريدته "وادي ميزاب" تحت عنوان الاعتماد على النفس، والذي هز الدوائر المسؤولة وعرض صاحبه إلى الاستجواب، وكان من القطرات التي طفحت بها كأس ابي اليقظان.

ونستطيع أن نقيس على هذه النماذج، فإنه لا يسعنا أن نسوق هنا أكثر من هذه الأمثلة.

وإذا علمنا بأن وزارة الداخلية الفرنسية، قد أصدرت قرارها يوم عطلت "وادي ميزاب؛" بأنها قد حكمت بالإعدام مسبقا على كل ما يصدر من أبي اليقظان في مثل تلك اللهجة أدركنا الأسباب الحقيقة التي كانت تقف وراء تعطيل جرائده...

وقد علق على هذا القرار بسخرية قائلا : "وهكذا يفعل الاستعمار الفرنسي، يحكم على الإنسان بالإعدام، وهو جنين في بطن أمه"[1]

49ـ الشريعة ـ قسنطينة (1933)

صدر العدد الأول من هذه الجريدة في 17 جويلية 1933[2]، وجاء على الصفحة الأولى من عددها الأول ما يلي :

"الشريعة ـ النبوية المحمدية ـ لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تصدر يوم الإثنين من كل أسوع."

تصدرها الجمعية تحت إشراف رئيسها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، يرأس تحريرها الأستاذان العقبي والزاهري، صاحب الامتياز أحمد بوشمال.

1. انظر، نشاتي (مخطوط) ص 56.

2. صدر العدد أول في ثماني صفحات! وأغلبه مخصص لتفاصيل ما جرى بالاجتماع العام لجمعية العلماء المنعقد بالعاصمة في يومي الإثنين والثلاثاء 3، 4 ربيع الأول (1352).

تحمل على جهة اليمين شعارا وهو الآية الكريمة : "ثم جعلناك على شريعة من الأمر"، وعلى جهة الشمال حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" ومن رغب عن سنتي فليس مني".

من خلال هذه المعلومات يتبين لنا بصفة واضحة من أن "الشريعة" إنما هي في حقيقة الأمر نسخة أخرى من جريدة "السنة" المعطلة قبلها بسبعة عشر يوما وقد جاء في افتتاحيتها المكتوبة بقلم رئيس الجمعية الشيخ ابن باديس ما يدل على الإصرار للمضي في الطريق الذي اختارته هذه الحركة، غير عابئة بالعراقيل، أو يائسة من المؤامرات التي تدبر ضدها، أكان مصدرها من المعمرين أو من أضداد "جمعية العلماء" من المحافظين.

غير أن اللافت للنظر حقا، هو ذلك الأسلوب الذي كتبت بها الافتتاحية، وقد أظهر فيها كاتبها نوعا من التعلق بالجمهورية الفرنسية، وقد يكون في هذا الموقف مناورة سياسية يهدف من ورائها إلى ضرب المتربصين بالجمعية، بعد أن حققوا بعضا من مراميهم حين صدور قرار منع "العلماء" من الوعظ والارشاد في المساجد، وتعطيل جريدتهم ولسان حالهم بدون موجب قانوني، ومما جاء في افتتاحية الشريعة ما يلي :

"وبعد فما ينقم علينا الناقمون؟ أينقمون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع مستواه إلى الدرجة اللائقة بسمعة فرنسا ومدنيتها، وتربيتها للشعوب وتثقيفها، فإذا كان هذا ما ينقمون منا فقد أساءوا إلى فرنسا قبل أن يسيئوا إلينا، وقد دلوا على رجعية فيهم، وجمود لا يتناسبان مع المبادئ الجمهورية، ومع حالة هذا العصر.

إلى أن يقول مخاطبا الموظفين الرسميين، والكولون الحاقدين.

... أفظننتم أن الأمة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حجر فرنسا المتمدنة ثم لا تنهض بجنب فرنسا وتحت كنفها يدها في يدها، فتاة لها من الجمال والحيوية ما لكل فتاة أنجبتها أو ربتها مثل تلك الأمة، أخطأتم يا هؤلاء التقدير ووأسأتم الظن بالمربي والمربى...

... أنظروا شيئا ما إلى حواليكم من الأمم، وتأملوا فيما تنادي به الشعوب، وما تعلنه من مطالب، فإنكم إذا نظرتم وتأملتم حمدتم لهذه الجزائر الفتية

الشريعة

ACH-CHARIA
Journal Religieux
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

المراسلات

الاشتراكات

عن سنة	٣٠ ف
وللتلامذة	٢٥ ف
عن نصف سنة	٢٠ ف

النبوية المحمدية

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

Constantine le 17 Juillet 1933

تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع

تعطيل «السنة» وأصدار «الشريعة»

للاستاذ عبد الحميد بن باديس رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

[illegible]

نهضتها الهادئة، وتمسكها المتين بفرنسا وارتباطها القوي بمبادئها، وعدها نفسها جزءا منها[1]، وقصرها لطلبها منها على أن تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها...

استنكرتم على الجزائر أن تكون لها جمعية منزلتها العظيمة في قلبها، وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها، فنبشركم أنه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف، حتى يقف المسلم الجزائري مع أخيه من بقية أبناء فرنسا على قدم المساواة الحقة التي يكون من أول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع[2]...

ويوضح كاتب المقال صراحة بأن الجمعية ستمضي في طريقها الذي خطته بنفسها، محققة الغاية التي من أجلها أنشأت وهي "تثقيف الشعب الجزائري، ورفع مستواه العقلي، والخلقي، والعلمي."

وإن جريدة الشريعة لم تؤسس إلا لتخلف جريدة السنة المعطلة، "وستقوم مقامها، وتحل من القلوب محلها".

ومادامت "الشريعة" أسست صراحة لتخلف "السنة" وما دامت المواد التي احتوت عليها والخطة التي انتهجتها، والكتاب الذين راحوا يحررون فصولها، بالأسلوب السابق نفسه وبالحرارة الإصلاحية عينها، كان لابد وأن يكون مصير "الشريعة" يشبه مصير سابقتها أيضا.

ومادام التعطيل يصدر في أكثر الأحيان بدون موجب قانوني، فكيف إذا كان هناك سبب ولو بسيط يمكن أن يتخذ ذريعة.

وأحسب أن جريدة "الشريعة" كانت تحمل قرار التعطيل في افتتاحيتها نفسها بعد أن صرحت بأنها لن تكون سوى امتدادا طبيعيا "للسنة" المعطلة من هنا ما إن صدر العدد السابع حتى صدر قرار تعطيلها وذلك في يوم (29 ـ 8 ـ 1933)[3] فهي إذا لم تعمر سوى واحد وأربعين يوما[4].

---

1. نشر الأستاذ علي مرحوم هذا النص، وحذف منه كل الفقرات التي تمجد فرنسا، وليس هذا من الأمانة العلمية في شيء. أنظر الثقافة ع 44، ص 14.

2. لقد اتخذ السعيد الزاهري من الفقرات التي تمجد العلاقة بين الجزائر وفرنسا ثغرة هاجم منها ابن باديس منتقدا عليه موقفه هذا ولكن في مقال له نشر بالوفاق عدد 25 (27 ـ 7 ـ 1939) وكان رئيسا لتحرير الشريعة عندما نشر بها هذا المقال لم يقل شيئا آنذاك.

3. أنظر نبأ التعطيل منشورا بجريدة المرصاد، ع 57 (1 ـ 9 ـ 1933).

4. العدد الأخير تاريخه (28 ـ 8 ـ 1933).

50- النبراس- الجزائر (1933)

على الرغم من قرار إدارة الشؤون الأهلية الاستعمارية من حكمها المسبق بمصادرة كل ما يحرره أبو اليقظان ومنعه من التداول، ما لم يخفف من لهجته، ويغير من موقفه، فإن أبا اليقظان لم يستسلم...

بل إنا نراه في أقل من شهر من مصادرة "البستان" يصدر صحيفة جديدة باسم "النبراس" وقد صدر العدد الأول منها في (21 جويلية 1933) وفي افتتاحية العدد الأول من التحدي، وروح المقاومة، والاصرار ما يبعث على الإعجاب والاندهاش.

وآية ذلك ما تضمنتها الافتتاحية من نقد لاذع لموقف السلطة الاستعمارية من الصحافة العربية في الجزائر بصفة عامة، وصحافة أبي اليقظان بصفة خاصة ولأهمية الموضوع وعلاقته بما نحن في صدده نورد أهم النقاط التي اشتمل عليها هذا المقال:

يبين الكاتب في بداية المقال ما للصحافة من فضل في توجيه الشعوب وتربيتها، وبنائها في جميع مناحي الحياة الاجتماعية! والثقافية والسياسية، وهي في الوقت نفسه اللسان الصادق الذي يعبر عن ضمائر الأمم لدى الدول والحكومات ما لم يهدد هذا اللسان بالمقراض من حين لآخر... وما لم يقف قانون المصادرة على الرقاب كالسيف المسلط، وفي هذا تعريض واضح بالسياسة الفرنسية إزاء الصحافة العربية في الجزائر.

والرأي عند أبي اليقظان أن دور الصحافة جد خطير إذ لا أمل في النهوض بغير هذه الوسيلة الفعالة، فهي في توجيهها للشعب وتربيته أشبه بالمدرسة السيارة التي تدخل البيوت حاملة لشتى الفنون لسائر الطبقات...وهي في قدرتها على بث الوعي ونقد الحالات المرضية الاجتماعية وإيجاد الحلول لها أشبه بالمستشفى المتنقل المحتوي على أطبائه! وأدواته، وأدويته.

إذا كانت هذه هي المكانة الحقيقية للصحافة بين الأمم، وذلك هو تأثيرها الفعال في بناء المجتمعات... فإن كل سعي من شأنه الإشادة بصاحبة الجلالة وصيانتها يقابل من طرف الشعب "بكل اجلال وتقدير واعتبار" وكل محاولة من شأنها الحط من كرامتها تقابل "بالمقت، والسخرية، والاحتقار" على أن

القضية بين الشعب الجزائري، والاستعمار الفرنسي- حسبما يراه أبو اليقظان لم تعد متعلقة بمصادرة صحيفة، أو اغلاق مدرسة، أو تعطيل مشروع... لأن عجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء أبدا، وأنه من المستحيل أن يعود الشعب الجزائري إلى غفوته السابقة وقد أخطأ التقدير والحساب كل من يظن أن الأمة الجزائرية أمة عريقة في التوحش والهمجية والفوضى، بل أنها أمة عريقة اللسان مسلمة العقيدة، ماجدة التاريخ "فهي لا تنتمي لغير أصالتها العربية الاسلامية ولا تتصل بغير حضارتها وتاريخها، وقد سرى هذا الإحساس النبيل في شرايينها فنفضت عنها غبار النوم إلى الأبد بعد أن استجابت لآذان الإصلاح ودعاة النهوض، وكان من أبرز هاتيك الأصوات المنبهة لها" صوت الصحافة الحرة لذا فإن أبا اليقظان راح يؤكد للمستعمرين، وبأسلوب يثير الغيظ والحيرة في نفوسهم- بأن محاولتهم القضاء على الصحافة الحرة إنما جاء بعد الأوان لأن هذه الصحافة قد أدت رسالتها حين أيقظت الأمة وعرفتها بواجباتها الوطنية ودلتها على أعدائها فمن المستحيل إذا أن تعود إلى غفوتها السابقة، بل أن كل محاولة لإعادتها لها لا تعود عليها إلا بزيادة التنبيه. "ولأجل هذا خضنا هذه الغمرات، وتطوعنا في هذه الجمعية الخيرية لإسعاف هذه الأمة المسكينة البائسة بما تيسر لنا من الأدوية، وتلقينا كل ما أصابنا في هذا السبيل من المحن والنكبات، بصدر رحب، وثغر باسم بدون من، ولا طلب جزاء وعلى هذا برزنا في هذه الليالي السود والساعة الحالكة بهذه الصحيفة الجديدة متخذين منها "نبراسا" لإنارة هذه السبل الملتوية أمام الأمة العزيزة"[1].

والواقع أننا بالعودة إلى "النبراس" نفسها متفحصين محتوياتها نجدها لم تخرج أبدا عن خطة الجرائد التي سبقتها مضمونا وشكلا، أفكار وأسلوبا، فقد اهتمت بالأخبار المحلية، اهتمامها بالقضايا الاسلامية، وناصرت الفكرة الإصلاحية أينما كانت في ميزاب أو في الجزائر، أوفي المغرب أو في مصر، وفتحت صدرها للأقلام الاصلاحية والوطنية مهما كان وطنها، جزائرية أو مغربية أو مصرية أو ليبية.

---

1. عن العدد الأول من النبراس.

أما الموضوعات التي طرحت على صفحاتها فقد كانت ثرية متنوعة، على الرغم من أن ما صدر منها ستة أعداد فقط، فنجد بها مواضيع ذات اتجاه اسلامي، ومواضيع ذات اتجاه اجتماعي، ومواضيع ذات اتجاه اصلاحي، ومواضيع ذات اتجاه سياسي، وأخرى ذات اتجاه ثقافي تربوي.

ففي المواضيع ذات الاتجاه الاسلامي نذكر هذه السلسلة القيمة التي عالج فيها أبو اليقظان "القرآن بين الأمس واليوم" صدرت في ثلاث حلقات في الأعداد الثاني، الثالث، والرابع وقد تناول فيها بالبحث والمناقشة النقاط التالية : ما هو القرآن؟ كيف كانت مكانته عظيمة في نفوس السلف الصالح؟ كيف أصبحت تلك المكانة مهينة في نفوسنا؟ أسباب ذلك، وفي الحلقة الثانية عالج بشكل مستفيض، وبطريقة تعتمد على الأمثلة، والدلائل فكرة "أن الولاء للقرآن، إنما هو في الحقيقة ولاء للإنسانية جمعاء، لأن رسالته إنسانية عامة وليست طائفية خاصة. وفي الحلقة الثالثة، اهتم بالحلول فبين واجب المسلمين نحو كتابهم أفرادا، ومجموعات، واقترح في هذا السبيل حلولا عملية معاصرة كتعميق الإيمان بالقرآن في قلوب الأفراد أولا، وجعله متغلغلا في الحياة اليومية والسلوك - تعهده بالحفظ والتلاوة - الثقة الكاملة بقوة القرآن وقدرته وكفايته على مواجهة مشاكل العصر وإيجاد الحلول به - اتحاد المسلمين على الدفاع عنه ضد كيد المستشرقين والمبشرين - تكوين جمعيات لهذا الغرض في عرض العالم الاسلامي - إذاعته ونشره وطبعه بكميات هائلة وغزو العالم به - مرجع الحكومات الاسلامية إليه تشريعا، وحكما ومعاملة.

ويطالعنا في هذا الاتجاه المعني بالإسلام والمسلمين مقال، للكاتب المغربي الشهير عبد الهادي الشرايبي تحت عنوان : "كلمة عن التبشير... حول تمسيح ألف وسبعمائة مسلم"، والذي دفع الشرايبي لمعالجة هذا الموضوع الخطير، هو ما أثاره في نفسه من حيرة واشفاق مقال لمحمد السعيد الزاهري منشور بجريدة "الشريعة" حول نشاطات المبشرين في الجزائر، وتنصيرهم لحوالي ألف وسبعمائة من المسلمين.

ومن ثم راح الكاتب وبدافع اسلامي قوي يستعرض مرامي التبشير والمبشرين التي تستهدف إضعاف الإسلام وإصابة نفوس المسلمين بالتذبذب بدعوى التطبيب وإيواء اليتامى، والإحسان للفقراء، مبينا بأن الهدف الحقيقي أستعماري محض.

وأن الذي يقف وراء هذه الحركات المتظاهرة بالدين حركات استعمارية، لأن الذي يدفعها إلى ذلك هو "أوربا اللادينية".

والرأي عند الشرايبي هو أن يقف المسلمون ويتنبهوا لهذا الخطر الساحق مشيدا بموقف الحكومة المصرية، وعلمائها، ولاسيما ما قامت به جمعية الدفاع عن الاسلام ضد "الجزويت" في بور سعيد عندما تضافرت الجهود لإنقاذ اليتامى واستخلاصهم من أيدي المبشرين، وايوائهم ببناء الملاجئ والمستشفيات لهم.

وراح يدعو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، لأن تقتدي بجمعية الدفاع عن الاسلام المصرية، لكي تخلص أبناء المسلمين هي الأخرى - في الجزائر.

ونجد مقالا عن "الاشتراكية والاسلام" لكاتب مغربي آخر من الدار البيضاء اسمه "صالح العبدي" بين فيه الفارق الجوهري بين الاشتراكية الاسلامية في نظامها الاقتصادي المبني على الزكاه، والاشتراكية "البلشفية" ونظامها المادي المبني على الصراع الطبقي... وأوضح ما في نظام الإسلام من تكامل، وما في نظام البلشفية من تناقض.

وقد يجيء المقال منقولا عن صحيفة عربية شهيرة، كهذا المقال الإخباري الذي نقلته "النبراس" عن البلاغ المصري، حيث نقرأ وصفا مفصلا لنشاطات "جمعية الدفاع عن الإسلام" في القاهرة، والتي كان الشيخ أبو اسحق أطفيش الجزائري أحد الأعضاء العاملين بها.

وإذا تجاوزنا هذا الاتجاه الاسلامي الواسع الأفق إلى الاتجاه الاجتماعي الوطني، تشد انتباهنا هذه السلسلة من المقالات ذات الحلقات الست! التي كرسها أبو اليقظان للحديث عن "التعاون الاجتماعي وآثاره بين الأفراد والجماعات" والمقال في حد ذاته امتداد للفكرة التي طالما آمن الكاتب بها، ودعا إليها في صحافته وهي أن على الجزائريين أن يعتمدوا على أنفسهم، ويتحدوا، ويتضامنوا في جميع ميادين الحياة، فبهذا وحده يستطيعون التغلب على جميع المصاعب التي يقاومهم المستعمر بها، وهو في سبيل إقناع القراء راح يستعمل كل الأساليب المباشرة وغير المباشرة، ملوحا حينا، ومصرحا حينا آخر.

وقد قدم لهذا المقال المطول بسرد قصة طريفة اقتبسها عن "كليلة ودمنة" مفادها أن جماعة من الحمام وقعت في شباك صياد، وكاد اليأس يسلمها للمصير المحتوم، لولا حكمة ورصانة "مليكة الحمام" التي أوصت جماعتها بمحاولة الطيران الجماعية بالشبكة في جهد يبذلنه جميعا مرة واحدة، عوض أن تحاول ذلك كل واحدة من الحمام بمجهودها وبطريقتها الخاصة. وهكذا نجحن في الطيران بالشبكة، وذهبن إلى الملك "زيرك" الذي خلصهن من الشباك واحدة واحدة وبهذا التدبير المحكم انتصرت إرادة الحياة بفضل التعاون الجماعي أمام خطر محقق.

ثم يعلق "أبو اليقظان" على هذه القصة قائلا :

"لقد رأيتم أيها السادة من هذه القصة، أن في التعاون وجمع الكلمة وتوحيد الصفوف، سر كل فوز ونجاح، وهكذا كان، فنحن نرى أنه ما فازت أمة بناصية المصاعب وما نال شعب أقصى الأماني والرغائب، إلا بفعل التعاون والتعاضد وما تدهورت أمة في حضيض الذل والهوان، بعد رفعة الشأن، وما سقطت جماعة إلى قرارة البؤس والشقاء بعد العز والغناء، إلا بسبب التخاذل والانقسام".

ثم يبين لذلك شروط التعاون حسبما يراها هو في الإحساس المشترك بالألم وتحديد الأمر الذي من أجله يقع التعاون - الإيمان الصادق بنجاح المشروع المتعاون عليه - أن تفنى الرغائب الفردية في الرغائب الجماعية - الاتصاف بالأناة والتثبت، وكظم الغيظ... الخ.

أما المجالات التي يجب أن يكون فيها التعاون فهي التجارة، والفلاحة، والصناعة، وتأسيس جمعيات خيرية لمساعدة الأيتام، والطلبة المنقطعين عن التعليم ليكملوا تعليمهم، وإعانة العاطلين عن العمل... وإقامة كيس خاص لإعانة المنكوبين بالأزمة الاقتصادية الراهنة، وعقد جمعيات لإصلاح ذات البين بين المواطنين المتخاصمين من أجل قضايا مادية، وجمعيات أخرى للدفاع عن الاسلام ورد هجوم خصومه، وعقد شركة تعاونية وطنية للنشر والتأليف..

وبهذا يكون التعاون في كل المجالات، وبهذه الطريقة يؤدي إلى النتيجة المرجوة :

ومن ثم يتبين لنا بأن البعد الحقيقي للمقال بعد وطني وأن اتخذ لبوسا اجتماعيا وأحيانا يكون المقال صريحا في هذا الاتجاه الوطني، كهذا المقال ذي الأسلوب الأدبي الذي نجهل كاتبه الذي وقعه باسم "أنيس" راح يناجي فيه الجزائر مناجاة حارة، تكاد تكون بعض فقراته دعوة صريحة إلى الثورة والتمرد على الظلم والاضطهاد كهذه الفقرة مثلا : "قدمت الشعوب ضحايا كثيرة من أبنائها تطلب عوضها شمس الحرية المضيئة، ففازت بمناها، وكللت مساعيها بالنجاح والفلاح، أما أنت فلازلت سخرية الكروب وكرة القدم.. تتقاذفك النوائب والخطوب، فهل آن وقت طلوع شمسك مثل غيرك؟ أم قد غربت وراء جبال الأبدية، فلا طلوع ولا شروق".

واهتمام "النبراس" بالاتجاه الإصلاحي يتجلى في مقالاته العديدة المنصبة في أغلبها نحو هذا الموقف،منها ما كان مهتما بالحركة الإصلاحية "في وادي ميزاب" وما كان بينها وبين خصومها

المحافظين من معارك، اجتماعية وسياسية وثقافية، من هذا ذلك المقال الطويل الذي كتبه "سعيد" تحت عنوان الانتقام السافل.، أسبابه، علله ونتائجه، يوضح فيه الأساليب التي يستخدمها خصوم الاصلاح في عرقلة سير الحركة، ويبين بأن النتيجة كانت دائما تجيء على عكس ما يريده لها الخصوم.

ومن هذه المقالات ما كان مهتما بالأحداث الإصلاحية الجزائرية بصفة عامة يتجلى ذلك في الترحيب الحار الذي استقبلت به "النبراس" ظهور صحيفة "الشريعة" لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي جاء فيها ما يلي :

كان العرب يقيمون الولائم لثلاث : لفارس إذا مهر، ولخطيب إذا برز فسحر، ولشاعر ظهر فبهر، ونحن اليوم يحق أن نقيمها لثلاث : لجمعية خيرية إذا اسست، ولمدرسة حرة إذا أنشئت، ولجريدة صحيحة المبدأ إذا برزت.

...يجدر بنا أن نحتفل بهذه الزميلة العزيزة إن لم يكن بالموائد فبالقلوب والأرواح وبامدادها بما يؤيدها ويعززها من فكر ومال، فنحث الأمة على الإقبال عليها، واشباع النفوس من أغذيتها المنعشة.

وعندما تعرض الشيخ محمد السعيد الزاهري أحد أعضاء جمعية المسلمين الجزائريين، لاعتداء فظيع كاد يودي بحياته، فقد شج أحدهم رأسه بهراوة ولم يقبض على الجاني.

مما يؤكد تواطؤ السلطات الاستعمارية وتأييدها لهذه المواقف الهمجية، وهو اعتداء طالما تكرر ضد المصلحين ذوي النزعة الوطنية من طرف خصومهم طرقيين وعملاء استعمار. ومما جاء في كلمة أبي اليقظان حول هذا الحادث ما يلي :

"ولقد وقع الحادث منا موقع الدهشة والاستغراب، بما في طيه من الجرأة، والعبث والفساد على الأمم والنظام، سيما حول العلماء، والأدباء، والكتاب ونحن وإن كنا نجهل الأسباب الأساسية الباعثة لذلك، ولكننا نتحقق أنها مهما كانت فلا تخرج عن تحكيم القانون إلى تحكيم الهراوة، وما خرجت من الدرجة الأولى إلى الثانية إلا لإفلاسها من الحجة والبرهان، وإلا لما عدلت عنها إلى الاعتداء على القانون العام، وفي سبيل الله والأمة وما لاقيت يا زاهري".

وقد يتجاوز الاهتمام بالحركة الإصلاحية ومناصرتها حدود الجزائر إلى المغرب العربي كله، فثمة مقالات لأقلام إصلاحية شهيرة ولاسيما من المغرب الأقصى، كهذا المقال الذي اتخذ طابع "المحاورة بين أب وإبنه" بين فيه كاتبه المغربي محمد الهيتمي، الفروق الفكرية التي أصبحت تميز بين الشباب المنتمي للفكرة الإصلاحية، والشيوخ أو الأباء الذين مايزالون يتمسكون بالتقاليد، والاعتقاد الباطل في الطرقية ورجالاتها، والانصياع لشيوخها ولهذا الكاتب نفسه مقال آخر تحت عنوان "أين الرحماء" والواقع أن مشاركة الكتاب المغاربة في جرائد أبي اليقظان بعامة، والنبراس بخاصة كانت بشكل مستفيض، ودائم حتى أن بعض الأعداد تكاد تكون مغطاة بأقلام مغربية في غالبها.

فنجد مقالا ذا خمس حلقات لعبد الحفيظ العلوي السكوري من فاس، يفصل فيه الحديث عن الحياة العلمية والفكرية في المغرب وفاس خاصة، عبر التاريخ ومقالا عن التبشير والمبشرين لعبد الهادي الشرايبي، وقد أشرنا إليه آنفا، ومقالا آخر في ثلاث حلقات مطولة لمحمد القري تحت عنوان : "تهنئة من فاس بصدور النبراس" يبين فيه كاتبه المكانة المرموقة التي تحتلها جرائد أبي اليقظان في المغرب، ويسوق أثناء ذلك استشهادات كثيرة، من الشعر العربي

النبراس

Journal EN-NIBRASSE

أبو اليقظان

إبراهيم بن الحاج عيسى

Aboulyakdhan Hadj Brahim

القرآن بين الأمس واليوم

واجب المسلمين العظيم نحو كتابهم الكريم

التعاون الاجتماعي

ودائرته في الأمم والجماعات !

القديم تدل على سعة إطلاع هذا الكاتب في هذا المضمار، وما يحمله من عواطف الود والتقدير لأبي اليقظان وصحافته.

وإلى جانب كتاب المغرب نجد مقالا ذا حلقتين للشيخ سليمان الباروني من طرابلس يصف فيه ما يجري من طقوس مهولة، مفجعة في الكاظمية من العراق يوم 10 محرم من سنة 1352، ذكرته في بعض مناظرها المدماة بفظائع الإيطاليين في طرابلس وما اقترفوه من مذابح، وما تركوه في أنفس الأطفال والنساء من هلع ورعب.

على أننا لا نعدم مقالات ذات اتجاه أدبي صرف كهذا المقال الذي كتبه "سعيد" يصف فيه رحلة قام بها مع أستاذه الشيخ بيوض إلى الصحراء، حيث بعض أصدقائهم من أهل البادية الكرام، وهي تحت عنوان ثلاث ليال بالصحراء أو درس تطبيقي في الأدب العربي، قارن فيه الكاتب مقارنة أدبية شيقة بين ما كان يقرأه في كتب الأدب من أخلاق الاعراب والبدو، وعاداتهم وتقاليدهم وبين ما شاهده على الطبيعة، مبينا من خلال ذلك الوصف اعجابه الشديد بحياة البداوة وما تنطوي عليه من أخلاق فاضلة، وما تطبع به النفس من حب للخير، وينتهي إلى أن "الحضري الذي يمارس أدب العرب بين جدران المدارس أو في زاوية بيته، ويطالع ما سمحت به قرائحهم المدرارة من منثور القول ومنظومه ولم يكن له اتصال بهذه الحياة ولا اطلاع على مورد هذه الأوصاف، يكون فهمه لأقوالهم سطحيا، ويعجز عن تصوير مضمونها كما هي، وتكون بضاعته في الأدب مزجاه، فيفقد شطرا كبيرا من فوائد هذا الأدب الذي هو مرآة لأمة يتصل بها دينا ولغة ودما، وفي النبراس أيضا نجد بعض الأخبار المحلية، كذكر بعض الآفات التي يتعرض لها الجنوب، ووصف بعض حوادث السيارات التي تعد نادرة آنذاك لهذا كانت لافتة للنظر، ولاسيما إذا ذهب ضحيتها أناس كثيرون، غير أن الغالب على محتويات "النبراس" هو المقالات، لا الأخبار، وهكذا سارت النبراس ولم تستمر في سيرها طويلا إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط صدر العدد الأول منها في 21 جويلية 1933 والعدد السادس والأخير في 25 أوت 1933[1].

---

1. يذكر سيف الاسلام إلى انها توقفت في أكتوبر، والصواب هو ما ذكرناه، أنظر كتابه : الصحافة اليقظانية، ص 110.

فقد صدر قرار تعطيله [1]، وليس عجيبا أن نجهل سبب ذلك، فإن المستعمر الفرنسي لم يفعل ذلك مع الصحف السابقة، على أن السبب لا يخفى عن اللبيب"، فإن هذه الأعداد أيضا، لا تساعد نفوذ فرنسا في هذه البلاد، كأنما نفوذها قصر من ورق في برجها العاجي لأول نسمة يتحطم ويتناثر كله في الفضاء [2].

51 ـ الحارس ـ الجزائر (1933)

صدر العدد الأول من هذه الجريدة بالجزائر العاصمة في الثالث من شهر اوت (1933) لمديرها ومحررها عبد الرحمن غريب على أن تكون جريدة "انتقادية أخلاقية فكاهية" تصدر مرتين في كل شهر، وهي تقع في أربع صفحات ذات حجم متوسط (28 × 40) ويبدو من خلال أعدادها القليلة أنها كانت ذات نزعة إصلاحية، مضادة للطرقية المبتدعة ولاسيما الطريقة العليوية التي كانت بين جريدتها "البلاغ" وبينها، مهاترات صحفية.

ونحسب أن صاحب "الحارس" كان يقصد من إصدار جريدته ملاحقة رجال الطرق كما يستدل نلك من افتتاحية عددها الأول حيث يقول : "... ولتعلموا أولا وأخيرا أن الغاية القصوى من إصدار هذه الصحيفة هي خدمة الأمة، وحراسة مصالحها، والتنديد بكل أفاك يريد أن يشيد على (الحبة قبة، ومن الابرة زبرة) ثم التمشي مع المثل القائل "حيرهم ولا يباتوا رقود".

يبدو واضحا سخريته من رجال الطرق من قوله "يشيد على الحبة قبة" وهو تعريض بالقباب التي كانت تتخذ على الأضرحة بدعوى الولاية والقدسية.

ونجد في العدد الرابع مقالا خصه للسخرية والتهكم من صحيفة "البلاغ" وهي ميزة عرف بها أسلوب عبد الرحمن غريب، ولاسيما في المواضيع الانتقادية.

---

1. جاء في المرصاد، عدد 57 (1 ـ 9 ـ 1933) أن أعوان المحافظة جمعوا النبراس من الباعة عشية يوم (27 اوت).

2. تاريخ صحف ابن اليقظان، ص 95.

وفي معرض تهكمه اللاذع بالبلاغ وهو يصف نزعتها العدائية لكل من لا يماشيها في خطتها الطرقية يقول : "... قضت حقبة من الزمن وهي تناوش من لا يناوشها، وتلك سنة الله في كل (مكلوب) وكانت كلما ناوشت أحدا رد لها الكيل بقدر ما يستطيع أن يتحمل.

...وصارت تلك النوبة العصبية تعاودها من آن لآخر كمدمن المخدرات، أو كالعبد الذي ألف الضرب، يسب سيده كل مساء ليلهب جلده بالسوط، فتخف حرارة اللهيب الجسماني..." ولما آن الأوان لنوبتها العصبية لم تجد من تناوشه، فقررت أن تناوشنا نحن، لأننا لا نقرها على كفرها، ولا نعتني بها! ولا نحسب لها قيمة[1]...".

وإذا كان الاتجاه المضاد للطرقية واضحا من خلال مواد الجريدة ومواقفها، فإن الذي لم تستطع إدراك كنهه، هو موقفها الوطني أو بالأحرى السياسي فهي تدعو في الافتتاحية قادة الأمة إلى الاعتدال والتروي ليستطيعوا باعتدالهم وترويهم أن يؤدوا للبلاد ثمار العمل المنتج.

فهل يتفطن قادتنا ورجالنا ويدركوا نتيجة السير المعتدل؟.

وهي تعلق فيما يبدو بالوالي العام الفرنسي آمالا كبارا معتبرة لينه واعتداله "خطة مثلى يسير بها دفة الحركة فيجنى من وراء ذلك هدوء الأفكار المروعة، ويقضي على الفتن التي يثيرها المرجفون من جهة، والطائشون من جهة أخرى...".

من تعنيهم الجريدة بالمرجفين، والطائشين؟ إن أهم ما تمتاز به الحارس هو أسلوبها الطلي الشيق الذي هو من مميزات صاحبها الأديب عبد الرحمن غرب، ولكن الحارس لم تستمر طويلا ولم تترك أثرا ذا بال في ميدان الصحافة، فهي سرعان ما توقفت عن الصدور[2].

ويقول الأستاذ علي مرحوم "بأن حياتها انتهت بمصادرة العدد الخامس في المطبعة قبل أن يرى النور[3]" ولكنه لم يذكر السبب الذي جعل حياتها تنتهي كذلك؟.

---

1. الجدير بالذكر أن عبد الرحمن غريب كان ينشر بها (أي البلاغ)، مقالاته وذلك في سنة 1931.

2. لم نر أحدا تناولها بالدراسة سوى علي مرحوم، ولا يوجد منها بالمكتبة الوطنية بباريس سوى ثلاثة أعداد وهي 1-3-4 ورقمها : jo HARISS 6072.

3. أنظر الثقافة ع 42 ص 36.

52- الأمة- الجزائر (1933-1938)

برز العدد الأول من جريدة "الأمة" في الثامن من سبتمبر سنة (1933) وعلى غير عادة أبي اليقظان مع افتتاحيات جرائده الأخرى، فإنه لم يخصص للعدد الأول مقالا خاصا لبداية الجريدة يشرح فيه أهدافها، وواقعها، وتطلعاتها، كما هو الشأن مع جرائده السابقة، بل نشر بدلا عن المقال الافتتاحي، مقالا عاديا تحت عنوان : "التعاون الاجتماعي وآثاره في الأمم والجماعات" وهو الحلقة السابعة لمقال طويل نشر حلقاته السابقة في جريدة "النبراس" المصادرة...

وكأن أبا اليقظان "يريد أن يقول ضمنيا بأن جريدة "الأمة" إنما هي في الحقيقة امتداد "للنبراس" المصادرة أسلوبا ومضمونا.

ولكن ما إن صدر العدد الأول من "الأمة" حتى عادت السلطات الاستعمارية إلى لعبة المطاردة اللاهثة، والمضايقات المتعمدة.. فاضطر أبو اليقظان إزاء هذه "التهديدات القهرية غير المباشرة...[1]" إلى إيقاف جريدته عقب استهلالها، ودام هذا التوقف سنة كاملة، وكأنه سبق المستعمر هذه المرة فأوقف جريدته من تلقاء نفسه بعد أن "...قرأ في جو الجزائر سطورا من نار لا من نور تجاه الصحافة العربية... وتراءت له نذر الشر... كما تترآى بروق الصواعق بين قصف الرعود ودمدمة السماء...[2]".

ويبدو من خلال وصفه لهذه التهديدات، أن أصحابها كانوا يهدفون إلى إسكات صوته الصحفي إلى الأبد أو التأثير عليه حتى يخفف من لجهته... وقد حاول أن يتخذ من هذه الظروف العصيبة عذرا لنفسه ليضع هذا الحمل الثقيل عن كاهله قليلا، وينتهزها فرصة يعطي فيها لنفسه قسطا من الراحة والسكون... ولكن القراء لمجرد أن أحسوا بسكون تلك العواصف "حتى أخذوا يجردوننا من أثواب المعاذير ويلحون علينا في ضغط كبير، أن نبرز من جديد إلى ميدان العمل، رغم التضحية التي بذلناها في هذا السبيل[3]..." وألح على أبي اليقظان إحساسه بأن الوطن، والأمة، والدين في مسيس الحاجة إلى الكفاح بكل الطرق، والصحافة الصادقة المعبرة بأسلوب يتسم "بالصدق، والنزاهة، والصراحة والاعتدال" بات أمرا ضروريا رغم كل الاحتمالات المتوقعة.

---

1. الأمة، ع 120 (4-5-1937).

2. م. س، ع : 2 (25-9-1934).

3. م.س.

وأمام هذه العوامل لم يجد بدا من العودة إلى ميدانه الأثير عنده نضالا واستبسالا فأبرز العدد الثاني من الأمة في (1934/9/25) في ظروف حرجة، وهو مدرك تمام الإدراك بأن عليه، أن يكون مستعدا بأن يمشي "على صراط هو أدق من الشعرة، وأحد من السيف" على حد تعبيره [1].

تلك إذا هي ظروف نشأة "الأمة"، فكيف واجهت هذه الظروف؟ وما هي خصائصها ومميزاتها؟

وما هي المواضيع التي عالجتها؟ وما هو الأسلوب الذي استعملته؟.

بالرجوع إلى أعدادها المائة والسبعين، يتبين لنا بوضوح كيف كانت عنايتها شديدة بكل ميادين الحياة الوطنية، والعربية، والدولية، وكيف كان اهتمامها منصبا على كل ما يهم الفرد العربي المسلم دينا، واجتماعا، وثقافة وسياسة واقتصادا... وكيف كان استحواذ تطورات القضية الجزائرية ومشاكلها لا يقل حرارة وانشغالا عن قضايا الوطن العربي والإسلامي ومشاكله.

ولعلنا نستطيع أن نلخص اهتمامات جريدة الأمة في النقاط الآتية :

القضايا الاجتماعية - القضايا السياسية - القضايا العربية - القضايا الدولية، قضايا الفكر والثقافة.

أولا : القضايا الاجتماعية :

من الواضح للمطلع على فهرست جريدة "الأمة" أن الموضوع الذي كان يستحوذ على اهتمامات الجريدة، ويشغل الحيز الأكبر من صفحاتها، إنما هو موضوع "بناء الشخصية الجزائرية العربية المسلمة" بناء تقف به أمام كل التيارات الهدامة التي يحاول المستعمر إغراقها فيها، فكانت دعوتها ملحاحة على ناحية الأخلاق، "فقد لمست مكان الضعف من الأمة في تلك الظروف الحرجة فوجدت أن ضعفها هو ناحية الأخلاق، فاستفرغت وسعها في هذا الميدان الفسيح، فنددت بمعوج الأخلاق، وأعلت من شأن القويم منها "[2].

---

1. تجدر الإشارة إلى أن الأمة توقفت أيضا ما بين العددين (28 - 29) في الفترة ما بين 1935/4/16 حتى 18 - 6 - 1935 ولم نتوصل إلى معرفة السبب.

2. الأمة، ع : 152.

ومعالجة كتاب "الأمة" من جيل "الاصلاح" كانت فلسفتهم في فهم الأخلاق مستمدة من فهمهم العميق للإسلام ذاته، وهو أنهم كانوا يريدونه أداة قوية لمقاومة المستعمر الأجنبي، فكان لابد للفرد من أن يكتسب قوته من داخله، مما يتحلى به من أخلاق فاضلة واعتزاز بأصالته، وإيمان قوي بحقه، ومن ثم جاءت أغلب الافتتاحيات تدور حول هذه المحاور، كما تدل على ذلك هذه العناوين :

التعاون وآثاره في الأمم والجماعات - إلى العمل في دائرة الوئام والنظام هل يستقيم للمسلم أمر في هذه الحياة بغير التمسك بالدين؟ الأنانية وحب الذات وخطرهما على المجتمع - من مدرسة الفرد إلى مدرسة المجتمع - أحسنوا رعاية الشباب، فإن الخطر الوبيل يحبو من هناك - آفة الاياس الفتاكة، كيف السبيل لتطهير مجتمعنا منها؟ جناية المادة على حياتنا الأدبية -وغير ذلك من هذه المواضيع [1].

إن بناء الفرد وبالتالي بناء المجموع لا يتم تماسكا وسموقا إلا بالعلم ولكن الأمة الجزائرية كانت عندئذ مصابة بداء الجهل الوبيل إصابة قاتلة، فقد كانت على حد تعبير أبي اليقظان "مريضة بالجهل مرضا مزمنا" فكان لابد أن تكون العناية بمقاومة هذا الداء شديدة، والدعوة إلى الأخذ بأسباب الحياة المتفتحة بالعلم والمعرفة مجلجلة في كل مناسبة، فكانت الجريدة تختار المناسبات التي يكون الكلام فيها عن العلم والتعليم أكثر تأثيرا، وأوقع على النفوس، كموسم افتتاح السنة الدراسية، أو اختتامها - إذ كانت تطلق على الافتتاح موسم البذر، كما تطلق على الاختتام موسم الحصاد.

ولنأخذ على سبيل المثال هذه المقالات :

إلى رياض العلم - إذا كان في جوع موت الجسد، ففي الجهل ممات الروح، اختلال التعليم الفرنسي في بلدة العطف - أسبوع اليقظة والحياة بمدينة قسنطينة. الحركة الأدبية الحديثة في الجزائر - نبوغنا الضائع وكيف يجب حفظه واستثماره - ماذا أعددنا لموسم العقول؟ هل في الإمكان إيجاد كلية علمية دينية في القطر الجزائري؟ أين تقاس رغبة الأمة في العلم والتعليم، شهية الأمة في العلم خامدة، فما هي الوسائل التي تحركها؟ ها هو موسم الدراسة على الأبواب، فماذا أعددنا له؟ ماذا يجب على أولياء التلاميذ إزاءه؟... [2].

---

1. أنظر الفهرست، في "أبو اليقظان وجهاد الكلمة"

2. أنظرها في الفهرست.

وحرص الجريدة على هذه الناحية هو الذي جعلها تنشر التحقيقات الصحفية عن النشاط الثقافي في الجزائر، فكانت توفد مندوبها لتغطية مؤتمرات طلبة الشمال الافريقي إذا انعقدت في الجزائر أو يحضرها مكاتبوها إذا انعقدت في تونس أو فاس أو باريس...

وبالاهتمام نفسه تنشر التحقيقات عن الحفلات المدرسية، تنويها وتشجيعا، فنجد في صفحاتها وصفا لحفلات جمعية الشبيبة الاسلامية [1]، والجمعية الخيرية الإسلامية [2] بالعاصمة، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة [3]، ونادي الاصلاح بباتنة، وحفلات جمعية الحياة بالقراوة والجمعية الإصلاحية بوهران [4] وتكتب عن البعثات التعليمية الجزائرية بتونس [5].

وفي مجال بناء الشخصية الوطنية كان على الجريدة أن تعالج النواحي السلبية بصراحة وصدق فكانت شديدة التنديد بالأخلاق الانهزامية.. تقف من الحركات ذات الطابع العنصري أو الطائفي موقفا حازما، تقاومها بعنف، وتشهر بها بصراحة، وترد على ما يكتب في هذا الشأن من مقالات سواء كانت مكتوبة بأقلام أجنبية استعمارية أم بأقلام جزائرية مأجورة [6].

وقد حاربت الجريدة كل نزعات الفرنسة والمسخ، والإدماج، وكان لها موقف يتسم بالوعي وبعد النظر، يوم أن سافر الوفد المنبثق عن المؤتمر الإسلامي الجزائري يحمل مطالب الجزائريين إلى باريس، فكتبت بهذه المناسبة افتتاحية تحت عنوان كبير قائلة : "حذار من الانحدار في هوة الاندماج".

وعلى الرغم من أن الوفد كان يمثل كل الأحزاب ماعدا، نجم الشمال الافريقي، الذي اعتبر هذا العمل قبولا بالاندماج، فإن جريدة "الأمة" تبدو من خلال مقالاتها ومواقفها من هذه التحركات، متحفظة، فحذرت الوفد من أن "يقدم ما حقه التأخير ويؤخر ما حقه التقديم، ويعظم ما حقه التصغير ويصغر ما حقه التعظيم.. ولا يعلم ماذا يقصد ولا ماذا يريد، ففي أمثال هذه الظروف تظهر الحنكة وقيم الرجال من أشباه الرجال" [7]

---

1. الأمة، ع : 41، 71.
2. ع : 62.
3. ع : 44 ـ 45 ـ 46.
4. ع : 25، 52.
5. أنظر الأعداد : 128 ـ 143
6. أنظر الأعداد : 99 ـ 146 ـ 154 ـ 169.
7. الأمة، ع : 82.



الأمة

Journal "EL-OUMA"

متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟ في ... العروبة . اخبار مختصرة : نحن والحكومة المحلية في نهضتنا الحديثة . العيد وفلسطين ...



متى تعالج مشاكل الحياة اذا لم يكن

استعداد للاجتماع والانصاف وحسن تفاهم ؟

في بلاد العروبة

فلسطين في كفاحها

تقدم الشهداء . تطورات مصر السياسية

الأمة والحركة الإصلاحية :

من الواضح من خلال محتويات الجريدة مقالات أو تحقيقات او أخبارا بأن نزعتها كانت نزعة إصلاحية قوية، فهي لم تكن تهتم بالحركة الإصلاحية في الجزائر وحدها.

وإنما تعدتها إلى كل من المغرب وتونس، إذ نجد كثيرا من المقالات التي تعالج مواضيع الاصلاح في هذين القطرين الشقيقين.

وفي الجزائر كانت تمثل هي ومجلة الشهاب في هذه الآونة المنبر الرسمي للإصلاح في الجزائر.

فمن مقالات مستفيضة عن أهداف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى التحقيقات الطويلة عما يجري في مؤتمرات الجمعية وحفلاتها.. ولاسيما المؤتمرات ذات المدلول التاريخي كالمؤتمر الإسلامي، والمؤتمر العام الخامس... إلى تتبع صدى الجمعية في خارج القطر [1] وغداة وقع سوء تفاهم بين حزب الوفد، وجمعية العلماء، حاولت أن تتوسط بين الحزبين، لأن القضية لم تعد شقاقا بين حزبين وإنما أصبحت شقاقا بين جزائريين، وطالبت من كتاب "البصائر" من طرف، وكتاب "الميدان" من طرف آخر أن يكفوا عن الملاحاة والمهاترات [2].

وتبدو "الأمة" حريصة على تتبع مجريات الأحداث التي تمت إلى الحياة الإصلاحية والوطنية بصلة.

من ذلك تتبعها الدقيق لعملية اعتقال الشيخ الطيب العقبي والسيد عباس التركي بعد اتهامهما، باطلا، من طرف السلطات الاستعمارية، باغتيال مفتي الجزائر محمود بن دالي. فمن خلال أعدادها نقرأ تحقيقا دقيقا لتطورات الحادث، من لدن اعتقال العقبي، وبن تركي إلى إطلاق سراحهما، وأثر كل ذلك على نفسية الشعب الجزائري وانعكاساته على الرأي الاسلامي العام [3].

وفي مجال "الاصلاح" نستطيع اعتبار جرائد أبي اليقظان كلها لسان حال الحركة الاصلاحية بميزاب بصفة خاصة.

---

1. أنظر الأعداد: 4-7-8-10-11-12-43-46-82-84-93-137-138-140-143-153-162

2. ع: 148

3. أنظر الأعداد: 86-87-157

وقد تجسد في جريدة "الأمة" الموقف الصامد ضد الحزب المعارض ممن نطلق عليهم أحيانا "المحافظين" وأخرى "الجامدين" وللجريدة في هذا السبيل مقالات ضافية، يتسم أسلوبها بالصراحة، والفضح الكاشف، وقد اشتهر بمثل هذه المواقف كاتبان هما سعيد، وأبو اليقظان عرفا بالمرابطة الحازمة في هذا المجال وكانا يفضحان للقراء كل ما يقوم به خصوم الإصلاح من مؤامرات يندسون بها في الأوساط العامية أو يتقربون بها إلى السلطات الحاكمة.

ولعله من المفيد أن نشير هنا إلى أبرز تلك المقالات، فيما كتبه "سعيد" نشير إلى العناوين الآتية :

من هم حماة الدين، وهم خاذلوه؟[1] - موقف الأمة إزاء حركة الإصلاح بميزاب [2] - من منطقهم تعرفهم [3] - هذا الداء فما الدواء؟ [4] - إلى قادة الإصلاح [5] - يجب أن يكون الدين أساس كل إصلاح [6].

ومن مقالات أبي اليقظان : يخربون بيوتهم بأيديهم[7] - السلطة تعتدي على كرامة الدين الاسلامي [8] - هل من آذان تسمع وقلوب تعي؟ [9] - في الصراع بين الحق والباطل [10] لعبتان مفضوحتان [11] موتوا بغيظكم يا من يطلبون الموت [12] حديث المفلسين [13].

وتجدر الإشارة هنا إلى المقالات المستفيضة ذات الطابع العلمي الهادي التي ناقش فيها "أفلح" قضية كانت من أهم أسس الخلاف بين المصلحين والمحافظين في ميزاب، تلك هي "مسألة الصوم والفطر بالتلفون".

وهذه المقالة ذات الحلقات الثلاث هي في حقيقة أمرها "كتاب مفتوح" من بيوض ابراهيم إلى الشيخ حمو بن باحمد الشريف الأزهري [14].

---

1. ع: 39.
2. ع: 62-64-65-66.
3. ع: 71
4. ع: 73
5. ع: 88
6. ع: 103
7. ع: 127-151
8. ع: 136
9. ع: 152-153
10. ع: 156
11. ع: 158-162
12. ع: 142
13. ع: 162-165-167-169
14. أنظر الأعداد: 58-60

القضايا السياسية الوطنية :

يبدو أنه من التحولات الهامة التي برزت واضحة على صفحات جريدة "الأمة" اهتمامها الفائق بالناحية السياسية من القضية الوطنية، فعلى الرغم من أن صحف أبي اليقظان السابقة كانت هي الأخرى معنية بهذا الجانب، لكن اللافت للنظر في جريدة الأمة هو أنها كانت أكثر اهتماما، وأشد عناية، ونستطيع القول بأن المؤتمر الاسلامي الذي وقع في جوان 1936 وما ترتب عليه من خيبة أمل في الأوساط الوطنية جعلها تعالج القضايا، حتى القضايا الإصلاحية، من جانبها السياسي.

ونحسب أن للحوادث الدامية التي وقعت بين المسلمين واليهود في قسنطينة في شهر أوت من سنة 1934 والتي صادفت عودة "الأمة" إلى الظهور - كانت وحدها كفيلة بأن توجه دفة الجريدة إلى هذا الاتجاه فتولي "...للقضايا الجزائرية" ما تستوجبه من العناية.

ففي افتتاحية العدد الثالث[1] يطالعنا أبو اليقظان بمقال حماسي الأسلوب، صريح اللهجة، يدعو فيه المفكرين، والسياسيين إلى التفكير بجد في إنشاء "حزب وطني جزائري" تنضوي تحت جناحه كل الأحزاب لتقف صفا واحدا أمام دسائس اليهود والمعمرين.

ذلك لأن تطورات الحوادث قد دلت على أن الشعب الجزائري متماسك متضامن... ولكنه في حاجة إلى حزب وطني يوحد خططه وأهدافه وزعيم سياسي محنك يقوده ويوجهه، وبدون هذين سيكون "كالقطار الحديدي بدون مزجية تقوده إلى الأمام...".

وقد أكدت ما ذهبت إليه المظاهرات الضخمة التي سار فيها نحو 15000 نسمة من السكان في المقبرة الإسلامية بقسنطينة حيث عقدوا تجمعا بمناسبة مرور أربعين يوما على الشهداء الذين اغتيلوا من طرف اليهود.

ويقول تعليقا على هذا الحدث البارز بأن الأمة "قد أعربت لمن لا يريد أن يفهمنا بما تضطره إلى الفهم بأن جزائر اليوم غير جزائر الأمس"[2].

---

1. الأمة، ع : 3 (2 ـ 10 ـ 1934).
2. الأمة، ع : 4 (9 ـ 10 ـ 1934).

وقد وجدت جريدة "الأمة" فيما يبدو في "حزب الشعب" الذي تكون في مارس من سنة 1937 وجهة نظرها السياسية، فوقفت منذ البداية مع هذا الحزب مناصرة مؤيدة.

فعلى الرغم من أن أبا اليقظان كان أحد الأعضاء العاملين بل والإداريين في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والناشرين لفكرة الإصلاح في كل صحفه، فإن إعجابه، ومساندته لحزب الشعب واضح بين من خلال تصريحاته، واحتجاجاته، ونشر بيانات الحزب، وتغطية نشاطاته.

وقد يلاحظ هذا التحول أو بالأحرى هذا الاهتمام بحزب الشعب منذ العدد 131 من الأمة حتى آخر عدد منها، بل أنه من الأسباب المباشرة لتعطيل الجريدة من طرف الاستعمار تعاطفها القوي مع الحزب، مما جعل بعضهم يذهب إلى أن "الأمة" أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب.

فنجدها في العدد 131 تنشر كلمة بعث بها مصالي الحاج، زعيم حزب الشعب إلى الجريدة بين فيها خطة حزبه السياسية، ويصرح بأنه "يعمل ويدعو لتحرير الجزائر تحريرا تاما"[1].

وفي العدد 135 تنشر بيانا "للجنة الدفاع عن فلسطين العربية التابعة لحزب الشعب" تحتج فيه عما لحق عشرة من أعضائها من إهانة وضرب وسجن من طرف البوليس الفرنسي لا لشيء سوى أنهم قاموا بجمع التبرعات لفائدة فلسطين.

وفي العدد 136 نبأ اعتقال مصالي الحاج زعيم حزب الشعب وخمسة من أعضائه [2] بدعوى إعادتهم لحزب نجم الشمال الافريقي المنحل رسميا من طرف الحكومة الاستعمارية، وهنا تحتج الأمة احتجاجا ضد هذه الإجراءات التسعفية.

وفي العدد 137 نقرا : حزب الشعب الجزائري يحيي تونس من شخص زعيمها المحبوب عبد العزيز الثعالبي، وبعد هذا العنوان قصيدة طويلة لشاعر الحزب وكاتبها مفدي زكريا، ومطلعها :

---

1. الأمة، ع : 131 (27 ـ 7 ـ 1937).
2. الأعضاء الخمسة هم : مفدي زكرياء، مصطول محمد، لحول الحسين، غرافة ابراهيم، خليفة بن عمر.

ارفعوا اليوم للسماك البنودا

وافرشوا موضع التراب الخدودا

ويعلو نبض الحماسة الوطنية للجريدة في الأعداد التالية 138ـ 139ـ 140 ولاسيما العدد 138 الذي صدر في صفحة واحدة على غير عادة الجريدة مما يجعلنا نشك في أن السبب قد يكون مضايقة تلقاها صاحب الجريدة اضطرته إلى بتر مواد العدد وإصدارها هكذا تعبيرا قويا عما تلاقيه الصحافة العربية من جلاديها.

والحق أن العناوين التي احتوى عليها هذا العدد المبتور ذات دلالة وطنية، أما الافتتاحية فراحت تبارك بصراحة تطورات الحركة الوطنية التي أصبحت تستعمل المواجهة العلنية، والمشاداة بالأيدي والكراسي تحديا للبوليس الاستعماري الذي لم يعد الشعب يخاف سلاحه وجبروته.

وقد تعمد أبو اليقظان إبراز هذه التطورات الخطيرة لفتا للنظر على النحو التالي :

أسبوع النهوض وثبات للمعالي، وثبات للعوالي، وخصال، ومزايا [1]

القضايا العربية الإسلامية :

كانت "الأمة" مهتمة بكل ما من شأنه ربط أواصر التضامن، والإتحاد بين بلدان الوطن العربي مشرقا ومغربا، واستخدمت في سبيل ذلك ما تملكه من وسائل للإطلاع على هذا الوطن.. رغم بعد الشقة و وصعوبة وسائل الاتصال

وقد تجلى هذا الاهتمام عندها في صور عديدة في عنايتها المستمرة بأنباء الوطن العربي والتعليق عليها، وفي الكتابة عن تطورات القضايا السياسية في هذا الوطن ولاسيما قضية فلسطين... وفي الاهتمام ببعض الزعماء العرب أمثال الأمير شكيب أرسلان، وسليمان الباروني باشا، وعبد العزيز الثعالبي، والأمير خالد [2].

1. هذه أبيات من قصيدة لأبي اليقظان نظمها في سنة 1926، يصف فيها مشاعره تجاه دمشق المنكوبة بقنابل الجنرال الفرنسي (سراي) وهي منشورة بديوانه المطبوع في سنة 1931، ص : 84.

2. ع : 60ـ 63

بل أن كل ما يمت بصلة إلى الوطن العربي والإسلامي مهما كان شأنه صغيرا أو كبيرا، كان يجد من الجريدة عناية فائقة، كانت تكتب عن زعمائه ومفكريه ... عن كتبه وجرائده... عن أحداثه المؤلمة والمفرحة... عن قضاياه الاجتماعية والسياسية.

فليس عجيبا أن تخصص افتتاحية عدد كامل للتنويه بمجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب بمناسبة بلوغها سنتها الثانية عشرة، تبين من خلاله أيادي هذه المجلة على الوحدة العربية والإسلامية[1].

وليس عجيبا أن تقيم مناحة مفجعة لوفاة الشيخ رشيد رضا، وتدعو الشعب الجزائري ليقيم لهذا المفكر الإسلامي العظيم حفلة تأبين كبرى إشادة بمواقفه وأياديه على الفكر الإسلامي [2].

إلى جانب هذه المواقف النظرية نسبيا كانت لها مواقف ايجابية، من ذلك مثلا موقفها المشرف من الخلاف الذي نشأ بين الأمير شكيب أرسلان، والزعيم سليمان الباروني، وأدى ذلك إلى أن يتهم كل منهما الآخر بالخيانة للأمة العربية ويندد ببعضهما على ظهر الصحف والمجلات.

فما كان من "أفلح" إلا أن يهتم بهذه القضية ويكرس لها سلسلة مقالات مطولة تحت عنوان : "الوحدة العربية" الفرقان بين أميري السيف والبيان، الباروني باشا وشكيب أرسلان، حاول فيها أن يوفق بين الزعيمين، وأن يكون وسيط ألفة، ومحبة، ووئام[3].

اما عن مجريات الأحداث السياسية في الوطن فقد كانت شديدة الحرص على تتبعها، وجعل القارئ في الجزائر على علم بما يجري في هذا الجزء من الوطن الكبير، فهي على حد تعبير صاحبها قد بلغت بكل أمانة وصدق صدى الشرق وصدى الإسلام في كل مكان في المغرب العربي، فكان فيها زأرة فلسطين، ووثبة سوريا، ونهضة مصر، وحياة الحجاز، وطموح العراق، وأنين طرابلس، وصرخة تونس وغياث مراكش.

1. ع : 124ـ 125، كانت تربط بين أبي اليقظان ومحب الدين الخطيب صداقة إسلامية عميقة

2. ع : 49ـ 62ـ 47ـ 45 و41

3. ع : 156ـ 161

ويبدو أن اهتمامها كان أشد وأوضح بقضية فلسطين، وتونس، والمغرب، فالأولى لأنها المأساة التي أصابت العرب والمسلمين في الصميم، والثانية والثالثة لارتباطهما بالجزائر ارتباط القرابة، والجوار، والمصير المشترك.

قضية فلسطين :

قد لا نكون مبالغين إن زعمنا بأنه ابتداء من العدد 177[1] لم يكد يخلو عدد واحد من أعداد "الأمة" من الانشغال بهذه القضية الخطيرة، ففي الصفحة الثانية المخصصة عادة لأنباء العالم الاسلامي كثيرا ما يكون الحيز الأكبر لأنباء فلسطين وحدها، وهي تنقل هذه الأخبار عادة عن بعض الصحف العربية المعروفة، باهتمامها بفلسطين كجريدة "الشورى" لمحمد علي الطاهر الصادرة بالقاهرة، وبعد توقف الشورى أصبحت تنقلها عن "الشباب" لصاحب الشورى نفسه أو تنقلها عن الفتح لمحب الدين الخطيب أو الرابطة العربية، وإلى جانب الأخبار، كانت تنشر جل البيانات الصادرة عن اللجنة الفلسطينية العربية بمصر والتي كان لرئيسها محمد علي الطاهر صداقة حميمة بأبي اليقظان أو التي ينشرها المكتب العربي القومي بدمشق.

ونجد بجانب الأخبار والبيانات، المقالات الضافية والقصائد العصماء لكبار الشعراء، من أمثال محمد حسين هيكل، المازني، ومصطفى صادق الرافعي، ومحمد حسن النجمي، وأحمد محرم، وبشارة الخوري، ولشعراء جزائريين مثل الشاعر جلواح العباسي، ومفدي ذكريا، وأحمد بن الحاج يحي، أبو الحسن ...الخ.

وفي العدد 135 يلفت نظرنا هذا البيان التاريخي الهام الذي جاء عنوانه هكذا "الجزائر تهب لأغاثة فلسطين" وهو بيان صادر عن لجنة الدفاع لاغاثة فلسطين العربية، التابعة لحزب الشعب الجزائري.

---

1. نشر في هذا العدد مقال لمحمد علي الطاهر وهو تساؤل ذو دلالة "هل تخلى العالم الإسلامي عن فلسطين؟".

وقد جاء فيه ما يلي :

قرر حزب الشعب في جلسته العمومية المنعقدة يوم 4 من هذا الشهر[1] أن يشتغل رسميا بالقضية الفلسطينية العربية، وأن يقوم بواجبه كحزب عربي مسلم في بلاد عربية اسلامية في الدفاع عن كرامة العروبة والإسلام المنتهكة، في فلسطين بواسطة شرطي الاستعمار البريطاني اللعين، وبناء على ذلك فقد أسس "لجنة الدفاع عن فلسطين العربية" وقام في أسبوع واحد بعقد ست اجتماعات عظيمة في البلدات الآتية - بوفاريك، الحراش، دلس، رويبة، البليدة، وقد بلغ مجموع الجماهير التي حضرت هذه الاجتماعات ستين ألفا.

ثم تتوالى بعد هذا البيان، المقالات النارية الغاضبة عن الموضوع السابق نفسه. غضب الجزائر[2] - انجلترا تطفيء حريق فلسطين بأنابيب البترول - فلسطين تنتصر لنفسها حين خذلها العالم - فلسطين الشهيدة والاستعمار الغاشم - فلسطين الدامية[3].

المغرب :

وللمغرب في صحافة أبي اليقظان بعامة "والأمة" بخاصة مكانة مرموقة، هي في حقيقة الأمر امتداد لهذا الاهتمام الذي عرفناه في جريدة "النور" و"النبراس" الصادرتين قبل جريدة "الأمة".

ولعل الفارق الجديد بالملاحظة هو أن العناية من قبل كانت منصبة على الاتجاه الإصلاحي الاجتماعي، فأصبحت مع تطور الحوادث ويقظة الحركة الوطنية في المغرب والجزائر معا أكثر اهتماما بالجانب السياسي.

ويمكن أن نعتبر جرائد أبي اليقظان، النور، النبراس والأمة، أهم المصادر التاريخية لدراسة التاريخ السياسي والاجتماعي في المغرب الشقيق، ذلك لأن علاقة الصحافة اليقظانية بالكتاب المغاربة علاقة وطيدة، فقد كان لجرائده ممثلون بفاس، والرباط وكان له مراسلون خاصون يكاتبونه بكل ما يجري في هذا القطر الشقيق من تطورات.

وفي أعداد "الأمة" نلحظ اهتماما بنشر البيانات الصادرة عن "لجنة الاستخبارات والدعاية" التابعة للحزب الوطني المغربي.

---

1. الأمة، ع: 90 (15-9-1936).
2. ع: 135 وفي هذا البيان وصف للاشتباك العنيف الذي وقع بين البوليس الفرنسي وأعضاء اللجنة، بعد أن حاولت قوات الاستعمار السطو على التبرعات، وضرب أعضاء اللجنة وحبسهم، وهذه الحوادث هي التي أدت في النهاية إلى القبض على مصالي الحاج، وخمسة من أعضاء حزب الشعب.
3. أنظر الفهرست.

هذه البيانات التي كان يقصد من ورائها توعية الشعب المغربي واطلا[illegible] على مجريات الأحداث السياسية في وطنه، وهي من جهة أخرى تجعل الجزائريين على علم بما يجري في المغرب وليكون التخطيط للقضاء على العدو المشترك واحدا، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر هذه المقالات ذات الطابع الوطني الحار : نداء إلى إخواننا الوطنيين بالمغرب الأقصى لمفدي زكريا[1]، مؤتمر الكاثوليك بفاس لمراسل الأمة بفاس[2].

ماذا في المغرب، فليسجل التاريخ ولتشهد الأجيال المقبلة، "عن الحزب الوطني المغربي" ويكاد يكون العدد 143 عددا ممتازا[4] خاصا بالحوادث السياسية في المغرب، فقد انصبت العناية بهذا الموضوع بمناسبة اعتقال بعض الوطنيين[5] من طرف الاستعمار الفرنسي هناك" وراحت الجريدة تنشر احتجاج الحزب الوطني المغربي، وصدر هذا العدد بافتتاحية مطولة غاضبة لصاحب الجريدة، تحت عنوان "على هامش حوادث المغرب إذا كان العدل أساس الملك، فالعسف ماذا؟".

وفي العدد نفسه مقال منقول عن جريدة "الإرادة" التونسية "استغنوا عن الجيوش... واعتمدوا على الانصاف واحترام الشعب - وعنوان آخر "الاضطهادات بالبادية بالمغرب" للجنة الاستخبارات والدعاية.

أما "تونس" فقد كان لها ركن خاص، في الصفحة الثانية من هذه الجريدة وكان للجريدة مراسل خاص[6] دائم الاتصال بها، يجعلها على علم بكل ما يجد في الحياة التونسية من أخبار السياسة، والاجتماع والفكر والثقافة.

على أن الأمة كانت كثيرة النقل عن جريدة "الزهرة" التونسية، ويمكن اعتبار "الزهرة" من أهم المصادر الإخبارية لها.

ناهيك وأن أبا اليقظان كانت له مكانة مرموقة في نفوس الصحفيين التونسيين، وقد زار تونس في هذه الأثناء فأعد له من طرف رجال الصحافة والفكر استقبال حار وتجد صحافة تونس دائمة التنويه بصحافته، كثيرة الإشادة بمواقفه، وهو موقف نجده في صحافة أبي اليقظان من صحف تونس أيضا، ولاسيما "النديم" لحسين الجزيري.

---

1. ع : 118 2. ع : 8.
3. ع : 150 4. ع : 143 (9-11-1937).
5. ذكر المقال من هؤلاء الوطنيين المعتقلين : أحمد مكوار، محمد علال الفاسي الحاج عمر بن عبد الجليل ومحمد اليزيدي.
6. كان هذا المراسل يمضي مقالاته هكذا (الهادي...).

ونشير هنا إلى بعض المقالات الهامة في هذا الصدد : فقد جاء في العدد الثامن وصف دقيق للحوادث الدامية التي أسفر عنها تعطيل الصحف الوطنية، وإغلاق نوادي الحزب الحر الدستوري، واستدعاء الإدارة الاستعمارية لبعض القادة السياسيين، وإلزامهم بتحمل مسؤولية ما عسى أن يقع من حوادث بعد ذلك اليوم[2] تونس تعانق شقيقتها الجزائر[3] - تكريم الأستاذ أبي اليقظان بتونس[4] - السياسة الرشيدة تحل محل العسف والإرهاب بتونس[5] - فضلاء الزيتونيين يخطون خطوة موفقة بتأسيس جمعية الرابطة الزيتونية[6] - فضائع وحشية بالجنوب التونسي[7] - زعيم شمال افريقيا المنتظر (وصول الثعالبي إلى تونس[8] - تونس في أسبوع الأستاذ الثعالبي - بارقة أمل في الحركة الوطنية[9] وثمة اهتمام أيضا بمصر، وطرابلس، وعمان، وزنجبار، وسورية، والعراق :

ويكاد الاهتمام بطرابلس يرتبط بقلم سليمان الباروني باشا الذي كانت مقالاته أكثر من أن تعد[10]، ونجد إلى جانبها مقالات أخرى أقل لبشير السعداوي الذي كان يكتب عن مطالب الطرابلسيين القومية[11].

القضايا الدولية :

لم يقل انشغال "الأمة" بالقضايا الدولية عن انشغالها بالقضايا العربية، فقد كانت حريصة كل الحرص في تتبع مجريات الأحداث الدولية، وجعل القارئ على اطلاع دائم بها.

ولعل هذا الاهتمام كان نابعا من أن هذه التطورات العالمية هي التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية، واعتبرت تمهيدا لها.

من ذلك الحرب الايطالية الحبشية، التي كانت الجريدة لا تنقل أخبارها بصفة محايدة، وإنما كانت تعلق عليها مبرزة الجانب الشرعي في نضال الأحباش عن وطنهم، مهاجمة في الوقت نفسه سياسة الطليان الاستعمارية التوسعية وكانت تنشر في هذا الشأن كل ما يرد عليها من قرائها شعرا ونثرا.

كما اهتمت بنوع خاص بنقض هتلر لمعاهدة "لوكارنو" وتابعت مواقف الحكومتين الفرنسية والإنجليزية من هذا النقض، ومن تصرفات ألمانية الهتلرية.

---

2. ع : 8 (16-11-1934) 3. ع : 14-15
4. ع : 14 5. ع : 76
6. ع : 111 7. ع : 113
8. ع : 130 9. ع : 134
10. أنظر فهرست الجريدة. 11. ع : 121.

وكتبت عن الثورة في إسبانيا وما لحق كل ذلك من مشاكل سياسية داخلية وعالمية معقدة.

فضحت دسائس اليهود ومؤامراتهم في أوروبا، وفي ايطاليا بصفة خاصة.

و"الأمة" كان لها موقف واضح في معالجة هذه القضايا الدولية الخطيرة، إذ كانت تساند دائما الحركات التحررية في كل مكان من بلاد العالم وتهاجم بأسلوب عنيف الظلم والاستبداد مهما كان مصدره، وتنظر إلى السلم العالمي نظرة إنسانية محضة لا تعصب فيها ولا انحياز، من أجل هذا وذاك نجدها دائمة التنديد بسياسة هتلر، وموسوليني، وباستطاعة القارئ أن يقف على أفكار الجريدة واتجاهاتها هذه من خلال المقالات التالية:

السلم العالمي على حافةالفناء - السلم الأوروبي في كفة الميزان - معضلة الحبشة تحشر أوروبا في مضيق الخطر - الثورة في إسبانيا - حول مشكل إسبانيا - القضية اليهودية في ايطاليا - لإنقاذ أوروبا من دسائس اليهود الروسية وعصبة الأمم - الخطط العسكرية الايطالية بالحبشة[1].

والجدير بالذكر أن الذي كان يكتب هذه المقالات ذات الطابع السياسي هو "البكري"[2] الذي كانت تساعده ثقافته الفرنسية على متابعة هذه التطورات في الصحف الفرنسية ثم تعريبها.

كما كانت الجريدة كثيرة النقل عن "الزهرة" التونسية والصحف المشرقية المختلفة، ونجدها في آخر أعدادها على صلة بوكالة الشرق العربي التي أسسها حبيب جاماتي في مصر.

الفكر والثقافة والأدب

إلى جانب اهتمام جريدة الأمة بهذه الجوانب الهامة من حياة الشعب الجزائري والأمة العربية الاسلامية، نجد بين صفحاتها اهتماما بارزا بالفكر والثقافة والأدب، إذ لا يكاد يخلو عدد واحد من قصيدة لشاعر عربي أو جزائري، وهي في غالبها قصائد تتماشى مع الأحداث، وتصدر عن انفعال انعكاساتها.

---

1. أنظر هذه المقالات في الفهرست.

2. هو بكلي عبد الرحمن بن عمر.

وقد نجد الافتتاحية مخصصة للتنويه بكتاب جديد أو للاحتفاء بجريدة ذات شأن أو للرد على مقال مغرض.

على أن المادة كات متنوعة العرض، فتارة تجيء مقالا، وأخرى تحقيقا، وآونة خبرا، وآونة أخرى خواطر سريعة مما يجعل الجريدة متنوعة المضمون والشكل ولم تكن الجريدة تعتمد فقط في إثرائها على أقلام الكتاب الذين يداومون الكتابة فيها من أمثال أبي اليقظان، وسعيد، والبكري، وإنما كان إلى جانبهم كتاب من المغرب ومن تونس، ومن طرابلس، بل ومن مصر أيضا.

وكثيرا ما تكون المادة منقولة عن الصحف العربية أو الأجنبية، نذكر منها "الزهرة التونسية، الشورى، الشباب، الفتح، الأهرام، الرسالة، الرابطة العربية من مصر، الفلق من زنجبار، أم القرى، صوت الحجاز من الحجاز، والبصائر، الدفاع الميدان من الجزائر".

وكان للجريدة مراسلون خاصون بها يراسلونها من مصر والمغرب وتونس وعمان وزنجبار ومراسلون كثيرون من داخل القطر الجزائري.

أما الكتاب والشعراء من داخل الجزائر، فنذكر منهم: مفدي زكريا، رستمي بكير، الشيخ بيوض، محمد السعيد الزاهري، بلقاسم بن سيدي رواق، أبو الحسن، علي بن صالح، مبارك بن جلواح العباسي، وعثمان بن بالحاج، أحمد بن بالحاج يحي، عمر بن عيسى بن ابراهيم، عيسى بن عبد الله.

ومن المغرب نجد كاتبا مكثرا كان يمضي مقالاته هكذا ابن الشعب من فاس[1] ومكي بن ادريس العمراوي، ومحمد عبد الهادي التازي.

ومن تونس، الشاذلي خزنة دار الشاعر الشهير، وكاتب يمضي مقالاته باسم "الهادي" والشيخ سليمان الباروني من طرابلس وله مقالات كثيرة كان يبعث بها من منفاه في عمان، وبغداد.

وهكذا استطاعت أن تكون جريدة الأمة بأعدادها المئة والسبعين جريدة تعبر عن آمال وآلام الأمة العربية الإسلامية، لا في الجزائر فحسب، بل في الوطن العربي الاسلامي أيضا، وكرست جهدا ملحوظا لخدمة الفكر، والثقافة والأدب.

---

1. لعله محمد القري الذي كان وكيلا لجرائد أبي اليقظان بفاس.

غير أن المواقف الحازمة للجريدة التي عرفت بها صحافة أبي اليقظان ضد الاتجاهات المنحرفة استعمارا أو جمودا أو عمالة، جعلت خصومها كثيرين، فراحوا يلفقون ضدها التهم، ويلصقون بها كل ما من شأنه المساعدة على مصادرتها.

فقد ادعى بعض المسؤولين المستعمرين بأن جريدة "الأمة" جريدة شيوعية النزعة وأنها على صلة بجريدة الأمة الشيوعية الصادرة بالفرنسية في باريس، وأنها تتلقى الأوامر والتوجيهات من موسكو، بل أن الحاكم العسكري لمدينة "متيعة" الذي استفزته لهجة الجريدة ووطنيتها، لفق ضدها هذه التهمة نفسها لمنعها من التداول في منطقته.

وعن هذه التهمة المفضوحة يقول أبو اليقظان : "أنها بلية طالما اصطدمنا بها مع الإدارة، مع أننا براء من ذلك، وطالما أعلنا على رؤوس الملأ، بأن جريدة "الأمة" العربية يا سادة، ليست هي جريدة الأمة الفرنسية، والفرق بينهما واضح كالفرق بين الشرق والغرب، والجزائر وباريس [1]".

والحق إذا استطاع أبو اليقظان أن يبرئ جريدته من تهمة الشيوعية، فإنه لن يستطيع بحال من الأحوال أن ينفي عنها لهجتها الوطنية الحارة، ومواقفها التأييدية الصريحة للحركات الاستقلالية.

وقد يكون موقفها هذا هو ما جعل الاستعمار يقف منها موقفا حازما بالحجز والمصادرة.

من ذلك صدور قرار من الولاية العامة بالجزائر يوم 16 مارس 1938، وباقتراح من الأمين العام للحكومة يقضي "بأن العدد الصادر يوم 8 مارس 1938، من جريدة الأمة الصادرة باللغة العربية في الجزائر، والذي نشر به مقال تحت عنوان : "داء المسلمين ودواؤهم"، ممنوع من التداول، والبيع والتوزيع، في كامل تراب القطر الجزائري، لأن ذلك المقال موجه توجيها صريحا ضد السيادة الفرنسية [2]".

أما المقال الذي استفز السلطات الاستعمارية فقد نقله أبو اليقظان عن مجلة الفتح لمحب الدين الخطيب [3]، ومما جاء فيه ما يلي :

---

1. ع : 56 (12 ـ 11 ـ 1935).
2. انظر الجريدة الرسمية عدد 12 الصادر في 20 مارس 1938، ص : 597.
3. انظر الأمة، ع : 157 وليس العدد الثامن كما جاء ذلك في كتاب "الصحف اليقظانية" لزبير سيف الاسلام، ص : 167.

"إن تحسين الخنوع للأجانب داء فتاك يلحق بالمسلمين أكبر الضرر، ولا أدري كيف يثقون بظالميهم، وقد نهى الله عن ذلك، وبين ما فيه من الخطر الشديد على الجامعة الإسلامية".

ثم يوضح كيف يوجد أقوام يمدحون الإنجليز وينعتونهم بنعوت الكمال رغم أفعالهم الشنيعة ضد المسلمين في فلسطين.

"... أما فرنسا فإنها تأتيه جهارا غير حاسبة لرعاياها المسلمين حسابا، ولا مهتمة أدنى اهتمام بعواطفهم، ومع ذلك ترى آناسا من أبناء المسلمين يسمونها أم الحرية، وأس المدنية، وربة الحسن المعنوي، والجمال الروحي... وفاتهم أن فرنسا وقفت معهم موقفا مخجلا حين طلبوا أن يكونوا نوابا في مجلس النواب، فكان جوابها هذا لا يكون إلا إذا تجنستم بالجنسية الفرنسية.

وأنت عارف ما وراء التجنس من الأخطار والرزايا، والسائر في المغرب يرى المدارس الكاثوليكية منتشرة في بسيطه، ومهمتها الوحيدة ليست التعليم، بل التبشير بالدين المسيحي، والمسلمون يقبلون على هذه المدارس أفواجا، فيلقون إليها بفلذات أكبادهم وهم عمي عما يراد بهم لثقتهم المزيفة في سادتهم الفرنسيين.

وإذا كانت أسباب مصادرة "الأمة" كثيرة لكثرة أعدائها، فإن السبب المباشر الذي اعتمدته السلطة هذه المرة كمبرر لاستبدادها هو كون جريدة "الأمة" قد أصبحت المنبر الأصلي لحزب الشعب الجزائري الممنوع في الجزائر [1].

ومن ثم فقد صدر قرار عن وزارة الداخلية بباريس في 24 ماي 1938 جاء فيه ما يلي :

"بقرار من وزير الداخلية بتاريخ 24 مايو 1938 ثم منع تداول، وبيع وتوزيع، ونشر الجريدة العربية "الأمة" التي تطبع وتنشر بالجزائر [2]. وفوجئ أبو اليقظان ذات يوم بمحافظ الشرطة وأعوانه يقتحمون المطبعة العربية، ويبلغونه نص ذلك القرار، وأخذوا معهم تسعمائة نسخة من نسخ الجريدة وجدوها في المطبعة [3].

---

1. أنظر: كلود كلو، المجلة الجزائرية للعلوم القضائية ... 2 جوان 1969 ص : 376.
2. الجريدة الرسمية ع 25 الصادر في يوم 24 ـ 5 ـ 1938، ص 1170
3. أنظر تاريخ صحف أبي اليقظان (مخ) ص : 95.

وقد شيعها ابن باديس بالكلمات الآتية : "جريدة الأمة خلف جرائد عدة كلها استشهدت في سبيل واجبها، والأستاذ أبو اليقظان في كل مرة يتحمل من أضرار مالية وأدبية، ويعود للجهاد، وقد عطلت جريدة الأمة مثل أخواتها فضمت وساما جديدا إلى صدر الأستاذ، ونحن ننتظر من همته، ومضائه أن يطلع على قرائه في أمد قريب، إنه من الظلم والاحتقار للصحافة العربية أن تبقى هكذا تحت سيف التعطيل دون سؤال ولا جواب [1].

وبهذه الطريقة التعسفية التي وئدت بها كل صحف أبي اليقظان، أسدل الستار على جريدة "الأمة" المناضلة بعد عمر كان في عداد الأيام قصيرا، ولكنه كان على المستعمرين وأذنابهم طويلا عسيرا.

53 ـ الصراط السوي ـ قسنطينة (1933 ـ 1934)

بعد تعطيل الصحيفتين الأوليين، السنة فالشريعة، بادرت "جمعية العلماء" بدون يأس إلى إصدار صحيفة أخرى، اسمتها هذه المرة، "الصراط"، وظهر العدد الأول منها في الحادي عشر من شهر سبتمبر من سنة (1933).

ولا يمكن إلا أن تعتبر امتدادا طبيعيا لأختيها السابقتين في كل شيء، إدارة وتحريرا، وامتيازا [2]، ومصدر طبع، ومكان صدور.

ولعل الشيء الوحيد اللافت للنظر في صدر هذه الصحيفة هو حملها لهذه الآية الكريمة شعارا "قل كل متربص، فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن اهتدى".

ونجد في العدد الأول تصريحات الوالي العام الفرنسي الذي حاول فيها التملص من مسؤولية العراقيل الإدارية، والملاحقة البوليسية لنشاط جمعية العلماء، ولعله فعل ذلك تحت ضغط برقيات الاحتجاج التي وجهتها "جمعية العلماء" إلى السلطات الحاكمة المسؤولة في كل من الجزائر وفرنسا من مسلكها المتعسف تجاه "جمعية دينية تهذيبية".

---

1. الشهاب ج 3 م 14 ماي 1938.

2. يقول علي مرحوم : "أن صاحب امتياز هذه الجريدة أصبح هو السيد أحمد بوشمال المناضل الشهيد". ويفهم من كلامه كأنه لم يكن هو صاحب امتياز الجريدتين السابقتين، السنة والشريعة والواقع. إن اسم هذا المناضل المجهول حقا قد ارتبط بصحف ابن باديس والحركة الإصلاحية منذ بدايتها سنة 1925 (المنتقد، الشهاب، السنة، الشريعة، الصراط).

وقد علق ابن باديس على ذلك التصريح مؤكدا للمرة الثالثة على تصميم الجمعية على الصمود أمام العواصف الإدارية، وإيمانها العميق على نبل خطتها وغايتها وثباتها الراسخ على مبادئها مهما يكن الثمن "على نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل والرذيلة".

ولكن ما إن صدر العدد السابع عشر المؤرخ في الثامن من جانفي (1934) حتى عطل، وكان قد سبقه قرار في هذا الشأن من وزارة الداخلية مؤرخ في (1933/12/23) [1] وكانت الضربة الاستعمارية هذه المرة أشد قسوة من سابقاتها تدل على نوايا السلطة الحاكمة وما تحمله من حقد ضد الجمعية ورجالها، فقد عبرت عن هذه النوايا من خلال ما جاء في قرار تعطيل "الصراط" كما يلي :

"إن هذا الإجراء سيتخذ ضد كل الصحف الحاملة لهذه النزعة، أينما وجدت من التراب الجزائري، مهما يكن صاحب امتيازها، ومهما تكن المطبعة التي تسحب فيها" [2].

وهكذا توقفت جريدة "الصراط" هي الأخرى بعد أن عاشت قرابة أربعة أشهر من (17 ـ 9 ـ 1933 إلى 8 ـ 01 ـ 1934).

54 ـ الثبات ـ الجزائر (1934 ـ 1935)

لم نتأكد من تاريخ صدور العدد الأول من جريدة الثبات إذ لم نعثر على العدد الأول منها غير أن العدد الثالث صدر في الثامن من فيفري سنة 1934، فإذا كان صدورها منتظما، فإن العدد الأول يكون قد صدر في جانفي من السنة نفسها [3]، غير أن "كلود كلو" يقول بأنها صدرت في شهر نوفمبر من سنة 1933 وهو الشهر الذي عطل فيه "المرصاد".

---

1. انظر : C.Collot, Le Régime juridique, P.369

2. م س.

3. يقول كلود كلو بأن الثبات صدرت في شهر نوفمبر 1933، أنظر مقاله عن الصحافة الجزائرية، ص ـ 371

وتعد الثبات امتدادا لجريدة "المرصاد" المعطلة في 11 نوفمبر من سنة 1933، فمديرها هو محمد عبابسة الأخضري، وصاحب امتيازها هو محمد الشريف جوكلاري.

ولعل اللافت للنظر في جريدة الثبات هو اهتمامها بالقضايا السياسية ولاسيما السياسة الداخلية متمثلة في معارك الانتخابات، ومشاكل النيابة وغيرها، وقد دلت من تعريفها على هذا الاتجاه، حيث كانت تتصدر بالتعريف التالي : "جريدة سياسية، اجتماعية، أخلاقية..." في حين لا نجد لفظة السياسة في جريدة "المرصاد" السابقة.

والذي نراه من اختلاف واضح بين الجريدتين هو انشغال الثبات بقضية الانتخابات والدعاية لجمعية النواب التي يرأسها الدكتور ابن جلول، وتخصيص حيز أكبر من صفحاتها للأخبار السياسية العالمية ولاسيما تتبعها للحرب الإيطالية الحبشية[1] مما طبعها بطابع الجريدة المعنية بالخبر والحدث أكثر من عنايتها بالمقال والرأي والتوجيه الإصلاحي، كما كان ذلك شأن "المرصاد" قبلها، ولا يعني هذا بأنها انصرفت عن مؤازرة جمعية العلماء، كلا بل أن اتجاهها بقي هو لم يتغير، آية ذلك اهتمامها بنشر ما يجري في اجتماعات جمعية العلماء والرد على أعدائها والمناهضين لها.

كما اتضحت نزعتها الوطنية في دعوتها الكتاب إلى محاسبة (أم الوطن)، عما أريق من دماء في سبيل حمايتها وشرفها... وأنه آن الأوان لأن تقدم بعض الحقوق لمن قاموا بكل الواجبات [2] وتتمثل أيضا في دعوتها الملحة، لأن تعرف الأمة مرشحيها وتختارهم عن وعي، وتقاطع الفساد والتزوير والتزييف في الانتخابات.

ومما يلفت النظر في جريدة "الثبات" هو اهتمامها البالغ بالناحية الاقتصادية والفلاحية بصفة أخص شأن "المرصاد" قبلها. وقد كان هذا الاهتمام من طرف مدير الجريدة من أهم غاياته الصحفية، كما أشار إلى ذلك حيث يقول : "إن مواقفنا الدفاعية في هذه الصحيفة وفي سالفتها كادت أن

---

1. كانت تنقل أغلب ما تنشره في هذا السبيل عن جريدة "الأهرام المصرية".

2. أنظر، ع. 13 (15-6-1934).

N° 35

الثبات

(Eth-Thabat)

ABABSSA MOHAMED

Rue Randon - ALGER

المكاتبات

قيمة الاشتراك

الاعلانات

ماذا يجري بعمالة قسنطينة

مكر اليهود ومكائد المغرضين ...

عرض حال

تخصص لناحية الفلاحة، والفلاح الأهلي وقد ترجم الكثير من الفصول إلى اللغة الفرنسية واتصلت بأيدي الحاكمين الكبار، ومنها ما نشر بالجرائد الفرنسية لتتضح مسألة الفلاح الأهلي، وما يعانيه من الأوصاب والأثقال"[1].

كما نجد بها افتتاحيات عن الوضعية السياسية والاجتماعية إثر الحوادث الدامية التي جرت بين اليهود والمسلمين بمدينة قسنطينة في 5 أوت من سنة 1934، موضحة ما يكمن وراء هذه الفتن من أبعاد سياسية تهدف إلى التضييق على المسلمين الجزائريين والحد من تحركاتهم ونشطاتهم السياسية والاجتماعية، وإلباس تهمة التشويش والثورة بكل شخصية يشتم الاستعمار منها رائحة الوطنية.

والحق أن "الثبات" قد أولت لتلك الحوادث أهمية كبرى، متتبعة أبعادها وجذورها التاريخية والسياسية بل والاقتصادية أيضا.

وكشفت عن العوامل الأساسية التي ساعدت "اليهود" ليظهروا بذلك المظهر العدائي السافر للمسلمين، ومن أهمها تلك المميزات التي أعطتها الحكومة الفرنسية لهم، فاتخذوها ذريعة للباطل، والجشع، والتعالي على الأهالي المسلمين...

ويرجع عبابسة جذور هذا التجبر اليهودي إلى ما بعد صدور قانون "كريميو" 1870 الذي خول لهم التجنس بالجنسية الفرنسية، وإلى ما أمدتهم به الحكومة الفرنسية، من علم ومال "فأصبحت كلمتهم هي المسموعة، بزيادة فاحشة الربا في كل عام إلى أن تغرق الممتلكات وأصحابها في بحر طغيان الربا اليهودي... زيادة إلى ما يحيط بهم من حشم الأهالي الذين يخدمونهم عبيدا وجواري وغلمانا..."[3].

أما يهود قسنطينة الذين أشعلوا تلك الحوادث الدامية، فيرجع نفوذهم إلى ما أمدهم به "م. مورينو شيخ مدينة قسنطينة" من مميزات "ففتح في وجوههم الوظائف، حتى أن الشرطة بقسنطينة أصبح جلها من رجال اليهود، وكذلك المناصب الأخرى، والمطلع على ما يجري من طرف نساء اليهود على فقراء

---

1. ع : 4 (9-2-1934).

2. أنظر: هل يمكن إنقاذ الفلاح من الخطر الداهم؟ ع : 47 (12-7-1935).

3. أنظر : عبابسة، فاجعة قسنطينة الدامية، الثبات، ع : 18 (14-8-1934).

الأهالي باعة الخضر والبيض والدجاج بالحارات اليهودية يشاهد المناكر السود، فإن المرأة اليهودية تشتري كما تحب وتريد ومن يرفع رأسه أو يتفوه بنبت شفة يلاقي من الإهانة والضرب ما لا يتصوره العقل، ويقوم البوليس فيشبعه ضربا ثم يسوقه إلى السجن، هذه نبذة من الدواعي التي كونت الحقد والضغينة في قلوب المسلمين الذين لم يشاهدوا بصيصا من العدل في هذه الديار..."[1].

وأفرد "عبابسة" مقالات لما نجم عن تلك الحوادث من آثار سياسية، واقتصادية، فبين في إحدى المقالات كيف "تطورت" السياسة الأهلية بعد حوادث قسنطينة"[2].

فكانت سببا رئيسيا لتلاحم القوى الوطنية، وكيف اتخذ خصوم الأهالي من غلاة المستعمرين تلك الحوادث لإفراغ ما في صدورهم من حقد ضد المسلمين مستثيرين السلطة لتتخذ موقفا صارما لقمع هذه التحركات التي أعطوها طابعا سياسيا يرمي إلى التمرد والثورة على فرنسا.

كما راح يدعو المسلمين إلى الإتعاظ من هذه الحوادث، ومقاطعة اليهود اقتصاديا، ببناء اقتصاد أهلي حر، لا يعتمد على التجارة وحدها، وإنما يجب أن يكون أساسه الصناعة "أن تأسيس شركة واحدة، تقوم باستخدام الآلاف من البنات والنساء اللائي بقين في حالة تعاسة وإهمال، لمن الجهاد الوطني الذي يبقى مسطرا بمداد الشرف والإخلاص في تاريخ النهضة الجزائرية..."[3].

ولم تغفل الجريدة الناحية الاجتماعية، فعالجت بعض المظاهر الأخلاقية الشاذة المتمثلة في الشباب المتفرنج، ودعته إلى التمسك بأصالته وشخصيته[4].

وقاومت بعض الآفات الاجتماعية الخطيرة، "كانتشار البغاء"[5] وبحثت عن أسبابه، واقترحت حلولا عملية لمحاربته.

---

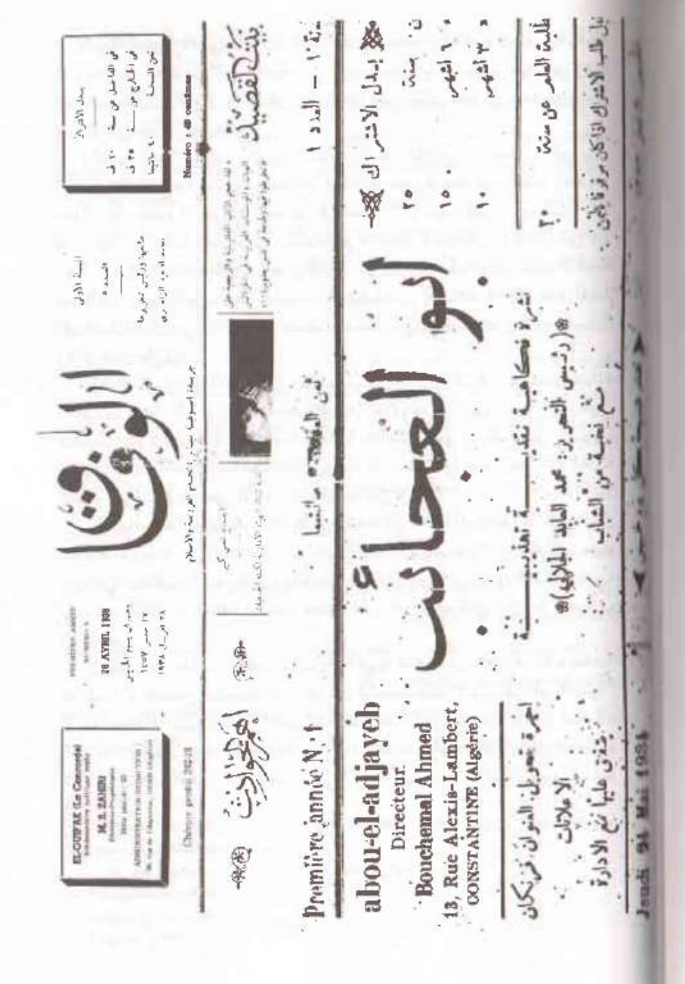
1. م.س.

2. انظر، الثبات ع : 20 (21-9-1934).

3. عبابسة، تطور الحالة الاقتصادية بعد حادثة قسنطينة، الثبات ع : 21 (28-9-1934).

4. أنظر، الرقيب، الشباب المتنور والشباب المتفرنج، الثبات، ع : 46 (12-7-1935).

5. عبابسة، الثبات ع : 7 (9-3-1934).


Première année N: 1

abou-el-adjayeb

Directeur Bouchemal Ahmed

13, Rue Alexis-Lambert, CONSTANTINE (Algérie)

أبو العجائب

Jeudi 24 Mai 1934

ونجد على صفحاتها من الكتاب من اهتم "بالمرأة والإصلاح" لافتا نظر المصلحين إلى هذه القضية الهامة التي يبدو أن الإصلاح لم يعطها ما تستحقه من عناية ـ "لم نر من بين دعاة الإصلاح بالقطر الجزائري من أعارها جانبا من الالتفات سوى فريق كتبوا في الصحف الفرنسية، وضربوا على الوتر الذي ضرب عليه إباحيو الشرق، تقليدا لأوروبا.."[1]

وهكذا، فإن "الثبات" وإن استحوذ على اهتمامها معالجة القضايا الاقتصادية، والسياسية، فإنها لم تغفل أيضا الجانب الاجتماعي، فاستكملت بذلك رسالتها الإصلاحية الوطنية التي من أجلها أنشأت.

ويبدو أن جريدة "الثبات" كانت تعاني من مشاكل فنية وإدارية تعرقل سيرها المنتظم، فيلاحظ مثلا عدم ظهورها ما بين أواخر جانفي حتى أواخر جوان من سنة 1935، كما يلاحظ تغير شكلها وإخراجها من حين لآخر، فقد كانت تطبع في المطبعة العربية بالعاصمة، ثم تحول طبعها إلى المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة.

وقد صدر من هذه الجريدة خمسون عددا، صدر العدد الأخير منها في السادس من سبتمبر (1935) ولا نعرف السبب الحقيقي لتوقفها ولكننا لا نستبعد أن يكون سبب ذلك هو اتجاهها الإصلاحي الوطني الحار، وهو ما لا يرضى عنه الاستعمار بحال من الأحوال.

55 ـ أبو العجائب ـ قسنطينة (1934)[2]

برز العدد الأول من هذه النشرة "الفكاهية، النقدية، التهذيبية" في الرابع والعشرين من شهر ماي (1934)، رئيس تحريرها الأديب محمد العابد الجلالي[3] ومديرها أحمد بوشمال وصاحب امتيازها منياي محمد، وهي تطبع بالمطبعة الجزائرية الاسلامية، وتصدر كل يوم خميس في أربع صفحات ذات حجم متوسط (28 × 40 سم).

واللافت للنظر في هذه الجريدة هو الأسلوب الأدبي، الفكه أحيانا، الساخر المتهكم أحيانا أخرى.

---

1. حمزة بوكوشه، المرأة والاصلاح، الثبات ع : 8 (16 ـ 3 ـ 1934).

2. علي مرحوم يزعم أنها صدرت حوالي 1935، أنظر الثقافة ع : 42 ص 36، أيضا الثقافة ع 39 ص 76.

3. أنظر ترجمته في كتابنا المقالة الصحفية، المجلد الثاني، أيضا علي مرحوم، الثقافة، ع 39 ص 71.

ولغلبة الطبع الأدبي على صاحبها الأديب محمد بن العابد الجلالي [1]، فإنه كان يتناول المظاهر الاجتماعية التي يريد انتقادها بأسلوب فيه رمز وفيه إشارة، محاولا الابتعاد عن التناول المباشر، الذي كان ومايزال أسلوبا مفضلا عند كتاب المقالة الصحفية.

وأغلب تلك المقالات كانت تتناول بالنقد اللاذع، والسخرية المريرة، المظاهر الاجتماعية الشاذة، وقد كان الجلالي معروفا بمعالجته لهذه المظاهر منذ أن كان متجولا لجريدة "المنتقد" في سنة 1925 تحت عنوان "وقفات"، كما كان ينتقد وضعية المستعمر وحكامه أو وضعية الخرافيين والمبتدعين من رجال الطرق، مما يجعلنا نستطيع القول بأن الجريدة كانت من حيث الاتجاه إصلاحية وطنية وقد لمح رئيس تحريرها إلى اتجاهه المنكر للخرافات المبتدعة والتقاليد البالية التي شاعت وذاعت في أعقاب الطرقية منذ البداية وذلك حيث يقول:

"وقد انتقى له من الأسماء "أبو العجائب" رجاء أن يأتي في مستقبل حياته بالغرائب وهو الآن بين المرضعة والداية، يشق طريقه إلى الغاية، لم يطوق عنقه بحرز ولا تميمة، لأن ذلك بدعة ذميمة نفر منها الذوق، وكسد بها السوق، وكل ما صادم العقل، وخالف النقل يوشك أن يأتي عليه يوم، ينعى فيه هلاكه النوم، غير مأسوف على فواته، ولا مترحم على وفاته...".

ويبدو من صاحبها أنه كان يفرغ أفكاره في هذا الأسلوب الفكاهي الذي اختاره لجريدته عن قصد بل انه طالب الكتاب أن ينسجوا على منواله، حيث جاء في افتتاحية العدد الأول "ويلاحظ في هذا العدد أن تكون الكتابة بشيء من روح النكتة والفكاهة ليخف حملها على القراء المثقلين بأعباء الخطوب والدواهي[2].

وهكذا نجد مقالات انتقادية تتناول أغلبها ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الشاذة[1] أو تفضح شخصية منحرفة من الشخصيات الاجتماعية أو الدينية [3] أو تعالج خلقا من الأخلاق الانهزامية المريضة [4] أو وضعية من الوضعيات التي كان الأهالي يتعرضون لها من جانب السلطة الحاكمة [5] ولكن الأسلوب كان في الأغلب الأعم أدبيا، فهو إما في قالب الحوار بين الكاتب وغيره.

---

1. يعرف ابن العابد الجلالي بأنه من أوائل من عالج كتابة القصة في الأدب الجزائري الحديث، وكان ينشر أغلبها في مجلة الشهاب بتوقيع "رشيد".
2. أنظر بعض حجاجنا، ع 3 (7-6-1934)، أيضا وصايا أبي العجائب، س.
3. إمام بالصطة ع: 6 (28-6-1934).
4. التردد، ع: 7 (5-7-1934).
5. الفلاحة، ع: 9 (9-7-1934).

أو في قالب الحكاية مما يصح أن يطبق عليه المقال القصصي، أوفي قالب الرمز والتلميح والإشارة والتعريض.

ولذلك وعندما راح يتكلم عن خنق الحريات تحت الحكم الاستعماري، اختار أسلوبا رمزيا فيه تلميح، وفيه تعريض، وفيه سخرية مستغلا الحوادث أحسن استغلال، مشيرا إلى هذا الاضطهاد الذي ما انفكت الصحافة العربية معرضة له، وذلك حيث يقول: "شعر الناس في قسنطينة بزلزال خفيف بعد زوال 15 آيار، فسأل أبو العجائب عن سببه، فقيل له: إنه ناشئ عن تنفس الأرض من شدة الحرارة التي في جوفها.وأبو العجائب كما تعلمون من الحيوانات ذات الكبد الرطبة، ومع ذلك فهو محجر عليه التنفس، فكان من الطبيعي أن يهيج هذا الخبر في نفس أبو العجائب الحساس غضبا شديدا وفي الوقت نفسه رآه فرصة مواتية لتقديم احتجاجه ضد هذا التصرف، لماذا يرخص للأرض وهي جماد أن تتنفس، ولا يرخص لي أنا؟ فخير لي أن انقلب حجارة... "[1].

وأحيانا أخرى يستدل بأسلوب الرمز أسلوب الحوار، كهذا الحوار الذي اجراه بينه وبين أحد المواطنين، يقصد من ورائه إلى توعية الجزائريين بواقعهم المرير تحت الحكم الاستعماري، وعنوان المقال: لماذا؟، لماذا أنسب إلى وطن؟، وأعامل فيه معاملة الأجنبي؟ لماذا أجبر على تقديم أولادي إلى الجندية. وأرفض إذا قدمتهم للتعليم.

لأنك: ... لأن جذوة الشعور خامدة فيك، لأنك لا تعرف قيمة العلم إلا تقليدا، لأنك تجهل معنى الحقوق.

لقد غضبت الإنسانية، وانتقمت لكرامتها، ومازالت تغضب وتنتقم، فهل كنت أو تكون لها عند غضبتها؟ .. "[2].

ويبدو من خلال الأعداد التي عثرنا عليها والمصادر القليلة التي تعرضت لتاريخ هذه الجريدة، أنها لم تستمر سوى شهرين إذ لم يصدر منها سوى عشرة أعداد فقط[3].

---

1. في أسبوع العدد 1.
2. أبو العجائب ع 9 (19-7-1934).

56 ـ الفضيلة ـ البليدة (1935)

من المجلات القلائل التي ظهرت من بين الدوريات الجزائرية، **مجلة** الفضيلة التي صدرت بمدينة البليدة في الرابع عشر من شهر أكتوبر (1935) وهي "مجلة أدبية اجتماعية اقتصادية" لمديرها وصاحب امتيازها "**موسى** خداوي" تصدر مرة في كل شهر، ويبدو أن هذه المجلة كانت تهدف إلى **غايات** اجتماعية محضة، وهي التركيز على نشر الأخلاق الحميدة بين أفراد **الأمة** الجزائرية، والدعوة إلى التهذيب الاسلامي عملا بتعاليم القرآن الكريم، والأحاديث النبوية.

يدل على ذلك هذا الشعار الذي كانت تتجمل به وهو "يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم" وقول الرسول (ص) "من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا".

ودل على ذلك أيضا ما جاء في افتتاحية عددها الأول "وهذا التهذيب الذي نريد أن نفتح به أفكار الأمة الجزائرية ونريد أن نجعله الحجر الأساسي في (الفضيلة) هو مبني على أصول الدين الإسلامي وتطهير النفوس من الأدران، وحفظ الفكر من الحيرة والهذيان، وتوجيه القلوب إلى البحث والتنقيب عما يلزم لحياتنا الاجتماعية والأدبية والاقتصادية...

وقد نشرت في العدد الأول صورا لبعض الأدباء، صورة مصطفى لطفي المنفلوطي، صورة الشاعر الجزائري أحمد الأكحل، ولم تنس أن تنشر صورة شيخ مدينة البليدة، فاستون ريكسي، ونوهت به تنويها كبيرا، وهو ما يدل على نزعتها المسالمة.

ونحسب أن اتجاه المجلة كان يقف في صف المحافظين استنادا إلى التعريض الذي جاء في افتتاحيتها "بالذين خاضوا في أودية الشطط والطغيان، ومعامع اللهو والهذيان واستنادا إلى تنويهها الكبير بالشيخ الحافظي الأزهري ونشرها مقالا له ضافيا. ومن المعروف أن هذا الأخير كان في صراع مع المصلحين ولاسيما بعد تكوين جمعية علماء السنة" واستنادا إلى ترحيب جريدة البلاغ الجزائري ببروز هذه المجلة وتهنئة صاحبها الناشط على حد تعبيرها [1].

---

1. أنظر البلاغ، ع: 343 (15 ـ 11 ـ 1935).

السنة الأولى العدد ١ — N° 1

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديداً يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم
قرآن كريم

الفضيلة

مجلة ادبية اجتماعية اقتصادية
انشئت سنة ١٣٥٤ = ١٩٣٥

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله

البليدة يوم الاثنين ١٥ رجب ١٣٥٤ (تصدر غرة كل شهر قمري) الموافق ١٤ اكتوبر ١٩٣٥

بسم الله الرحمن الرحيم

(ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير)

الحمد لله الذي ارشدنا الى اقوم طريق، ووفقنا احسن توفيق، وجاد علينا بالهداية الى المحجة البيضاء، وانار لنا السبل بمحض فضله وآلائه، لاصدار هذه «الفضيلة» لنشر الدين وفضائله، والعلم ومحاسنه (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي عزيز) والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين، وسراجا منيرا لجميع الثقلين وعلى آله وصحابته الذين عرفوا الحق فاتبعوه وعلموا الباطل فتجنبوه فتهذبت به نفوسهم وكملت معارفهم وترقت مداركهم وصار الواحد منهم كالف بدون مبالغة او حيف وما ذلك الا لتحليهم بالفضائل الاسلامية والتعاليم المحمدية.

اما بعد فغير خاف على كل من تامل في مقاصد الدين الاسلامي الحنيف وفي اسرار تعاليمه الحقة انها ترمي الى مكارم الاخلاق العالية والى الاعمال الصالحة النافعة التي يتخلق بها الانسان ويتربي عليها ليصير ذا فكرة مستقيمة مستقلة في اخراج الحقائق الجليلة من مكانها والدرر الثمينة من اصدافها ويعود ذا شخصية بارزة في الاجتماع وكمال النفس وتهذيبها تهذيبا يرفعها من وهدة الجهل وكلا كله وهذا الذي بعث لاجله النبي عليه الصلاة والسلام «انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق» ولله در الشاعر اذ قال:

وانما الامم الاخلاق مابقيت
وان هم ذهبت اخلاقهم ذهبوا

وهذا التهذيب الذي نريد ان نفتح به افكار الامه الجزائرية ونريد ان نجعله الحجر الاساسي في (الفضيلة) هو مبني على ا ل

N°141

[...] عدد ١٤١ — ثمن النسخة ٥ سانتيما

المدير ورئيس التحرير مبارك بن محمد الميلي

Alger C/C 242 64 — Monsieur BRAHIMI Mobarek — 13, Rue Alexis Lambert, CONSTANTINE — TÉLÉPHONE 25-15

صاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين

البصائر

لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

الرسائل توجه الى ادارة الجريدة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات واشتراكات

الاشتراكات

الادارة EL-BASSAIR 13, Rue A. Lambert, 13 CONSTANTINE

[...] يوم الجمعة ٣ شوال ١٣٥٧ — تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع — الموافق ليوم ٢٥ نوفمبر ١٩٣٨

فاتحة السنة الرابعة

البصائر

ويبدو أن المجلة لم تستمر، وربما ظهر منها عددان أو ثلاثة، ولم نر من عني بها أو كتب عنها [1].

57 ـ البصائر ـ الجزائر (1935 ـ 1939)

تعد "البصائر" الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء وهي من أهم صحف هذه الجمعية، ومن أكبر الصحف العربية الجزائرية شهرة وانتشارا، ومن أعظمها أهمية لما تركته من أثر عميق في مجرى الحياة الوطنية من جميع نواحيها:

ولابد من الإشارة هنا بأن اسم "البصائر" قد أطلق على هذه الصحيفة مرتين. أطلق على السلسلة الأولى التي صدرت ما بين (1935 ـ 1939) وهي التي سنعنى بها الآن وأطلق على السلسلة الثانية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين (1947 ـ 1956) وسوف نتناولها بالدراسة لاحقا.

لقد رأينا ذلك الاضطهاد الذي تعرضت له صحافة "جمعية العلماء" متمثلة في تعطيل كل من السنة، الشريعة، الصراط على التوالي، ثم صدور قرار يمنع الجمعية بإصدار اية صحيفة أخرى، ودام هذا التحجير مدة سنتين كاملتين.

غير أن المصلحين فيما يبدو اغتنموا فرصة رحيل جان ميرانت ـ المعروف بنزعته المعادية للإصلاح [2] ـ عن الولاية العامة، فما كان منهم إلا أن اتصلوا بالمدير الجديد "ميو" وحسنوا علاقاتهم به. وتظاهروا بنوع من الولاء لحكومته "الجبهة الشعبية" في فرنسا، وعبروا عن مقصد جمعيتهم وهو العناية بتربية الشعب وتهذيبه، وتعليمه لغته ودينه، وابتعادهم الابتعاد الكلي عن السياسة ودروبها، فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة.

1. الوحيد الذي تكلم عنها فيما نعلم هو علي مرحوم قائلا: إنها لموسى حداوي، ظهر منها عددان فقط. وليست لدينا اية معلومات عن خطة هذه المجلة وغايتها. أنظر الثقافة، ع: 42 ص 39.

2. عرف "جان ميرانت" بمواقفه المعادية للصحافة الإصلاحية الوطنية، ومواقفه مع أبي اليقظان معروفة مشهورة، وقد نشر مقالا عن الصحافة العربية في الجزائر يوضح فيه هذا الموقف المعادي من العلماء يقول عنه الشيخ الطيب العقبي رجل عرف بميوله الخاصة، وتوجهاته السامية إلى الفريق المعاكس لنا... ولا يقبل من أحد منا أية كلمة حتى تبرئ ساحة هذه الجمعية... عن البصائر، ع 1

وبرز العدد الأول منها في السابع والعشرين من شهر ديسمبر (1935) وأسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها في أول الأمر إلى الشيخ الطيب العقبي، وامتيازها للشيخ محمد خير الدين متخذة شعارا لها هذه الآية الكريمة "قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"، وكانت تصدر بالعاصمة حيث كانت طباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان أحد أعضاء إدارة الجمعية في ذلك الحين.

وهي ذات حجم متوسط (28 × 40 سم) تقع في ثماني صفحات، تجيء مليئة كلها بالمواضيع المختلفة، حافلة بألوان الفكر، اجتماعا، دينا، سياسا وأدبا.

وقد عمدت الجريدة إلى خطة ذكية مزدوجة ظاهرها مسالمة الحكومة الفرنسية وإظهار الثقة بها لكونها حكومة ديمقراطية يسيرها رجال ينتمون إلى "الجبهة الشعبية" وباطنها عداوة متحكمة وشديدة للموظفين الرسميين، ورجال الطرق، والأحزاب المعادية لجمعية العلماء.

وتمسكا بهذه الخطة التي كانت في حقيقة أمرها هي خطة "جمعية العلماء" صدرت "البصائر" عددها الأول بتلك الافتتاحية التي صدرت بها العدد الأول من "الشريعة" وهي لرئيس الجمعية الشيخ ابن باديس التي خاطب بها أولئك الذين كانوا يحاربون الجمعية ويناصبونها العداء المستمر.

"كونوا كما تشاؤون أيها السادة - فلكم وأنتم تمثلون ما تمثلون - كل احترامنا، وظنوا بنا ما تشاؤون، فإنا على بصيرة من أمرنا، ويقين من استقامة خطتنا، ونبل غايتنا، ومهما تبدلت اعتقاداتنا في أناس بتبديل معاملاتهم لنا، فلن تتبدل ثقتنا بفرنسا وقانونها وعلى خطتنا المستقبلية وهي نشر العلم والفضيلة، ومقاومة الجهل والرذيلة، وعلى غايتنا النبيلة في تثقيف الشعب الجزائري المرتبط بفرنسا، ورفع مستواه العقلي والخلقي والعلمي إلى ما يليق بسمعة فرنسا، وعلى ثقتنا بعدالة فرنسا وحرية الأمة الفرنسية وديمقراطيتها[1] ونجد في العدد الأول مقالا لرئيس التحرير الشيخ الطيب العقبي تحت عنوان "جاء الحق وزهق الباطل" كله تنديد بالمؤامرات التي كان

1. البصائر، ع : 1 (27-12-1935).

يحيكها أضداد الجمعية متوسلين بها إلى السلطات الحاكمة، فكان من مساعيهم ما كان من إغلاق المساجد أمام دعاة الجمعية ومنع رجالها من التدريس الحر بها، وتعطيل المكاتب التي تمت إلى رجالها بسبب، وعرقلة كل طلب جديد لفتح المدارس القرآنية.

وقد صور الشيخ باديس مبلغ ما وصلت إليه هذه المعاملة القاسية من طرف السلطات الحاكمة للجمعية ورجالها في مثل قوله.

"يكفي في بعض الجهات لحرمان كل ذي حاجة لدى الحكومة، أن يقال عنه أنه من انصار "جمعية العلماء" هذا إن لم يبعد عن بلاده ويسجن ويعذب، بدعاوي مختلفة يزعم من ورائها أنه عدو لفرنسا "انطي فرانسي" ولقد علمنا بما وقع في بعض جهات الوطن من التنكيل بالأنصار الأبرياء، وإلزامهم بغرامات باهظة لمجرد أنهم حضروا في الاجتماع العام لجمعية العلماء[1]...".

وقد جاءت مواد العدد الأول جميعها لتؤكد هذه المرارة التي سادت الأوساط الاصلاحية أو ما كان يطلق عليه في الصحافة الأجنبية نفسها آنذاك "القلق الجزائري" وقد صور شاعر البصائر أو شاعر جمعية العلماء، محمد العيد آل خليفة هذا الواقع المر في قصيدة طويلة عنوانها "ومن العلم للمواطن تاج" نقتبس منها ما يلي : Le malaise Algerien

"يا بلادا يخزى الكرام عليها — ويعز الأسافل الأوغاد
يا بلادا يطوى الجميل وينسى العهد فيها ويخلف الميعاد
يا بلادا لا يثبت الرأي في نشئ — عليها ولا يدوم الوداد
يا بلادا يلقى النبوغ بها الشؤم — ويسعى في قتله الحساد
يا بلادا ما للزعامة فيها — قوة لزاعميها اتحاد
النيابات كلها نائبات — والقيادات كلها اقياد
أرغم المرشدون فيك على الصمت وبث عليهم الأرصاد...".

1. البصائر، ع : 51 (2-4-1938).

والملافت للنظر من خلال محتويات أعداد "البصائر" المائة والثمانين، هو طابعها النضالي في جميع الجبهات، وخوضها معارك فكرية متنوعة ضد أعداء متعددين، كلهم يتربص بالجمعية الدوائر.. ويسعى جاهدا للقضاء عليها، وإجهاضها ببث الشقاق بين أعضائها أو بالسعي لدى الحكومة الفرنسية ضدها.

ويبدو أنه من أبرز هؤلاء الأعداء الذين شنت عليهم البصائر حملتها، دفاعا وهجوما - رجال الطرق.. والموظفون الرسميون.. الذين كانت تسميهم السلطة على المناصب الدينية ليكونوا لها عيونا وحراسا، يقف وراءهم ويستغلهم أسوأ استغلال غلاة المستعمرين من "الكولون" وأصحاب المناصب السياسية والإدارية.

والواقع أن الظروف السياسية، والتطورات الاجتماعية التي راحت تتلاحق بسرعة في هذه السنوات بالذات نقلت الواقع الجزائري كله من مرحلة إلى مرحلة، وكان علي جريدة جمعية العلماء أن تعايش هذه التطورات وتدلى فيها برأي، ويكون لها فيه مواقف، ولاسيما تلك الأحداث التي تمت بصلة قريبة أو بعيدة للشخصية الجزائرية عروبة وإسلاما، ولعل من أبرز هذه الحوادث المؤتمر الاسلامي المنعقد بالعاصمة في جوان (1936)، قضية اعتقال الشيخ العقبي بتهمة اغتيال المفتي الحكومي "كحول"، صدور قانون 8 مارس 1938 لضرب التعليم الإسلامي في الصميم وإغلاق المدارس الحرة أمام "جمعية العلماء".

وقد تأزمت الأوضاع تأزما حادا بعد أن أصدر كاتب "الولاية" المدعو "ميشال" قرارا بإغلاق المساجد أمام أعضاء "جمعية العلماء" في فيفري (1933) وعدم السماح للتدريس بها إلا لمن تعينهم السلطة. وكان هذا القرار يقف وراءه بعض العناصر من جمعية "علماء السنة".

وتلاحقت بعد هذا القرار سلسلة من الإجراءات والقوانين المتعسفة وكان من أشدها خطرا ذلك القرار الذي صدر في الثامن من مارس من سنة (1938) الذي يقضي بعدم السماح بفتح المدارس الحرة إلا برخصة رسمية، وهي رخصة كانت لا تعطى إلا بجهد جهيد، ثم لم تعد تعطى لرجال الجمعية ولو أمعنوا في الطلب وألحوا فيه، بل كان جراء هذا القانون أن عطلت كثير من

المدارس والكتاتيب القرآنية.

وقد قوبل هذا القرار باستنكار شديد من طرف "جمعية العلماء" وكتبت حوله المقالات العديدة في الصحافة الإصلاحية بصفة خاصة، معتبرة هذا الإجراء موجها ضد التعليم الإسلامي في الجزائر، وكانت الأبعاد الخطيرة التي أثارها هذا القرار محل اهتمام كبير من طرف "البصائر" تلفت الأنظار إليها، وتطالب السلطات الفرنسية بإعادة النظر فيه، من ذلك تلك البرقية التي وجهها رئيس جمعية العلماء إلى رئيس الوزراء الفرنسي (دالادى) بمناسبة الذكرى الأولى لصدور قرار 8 مارس، كما يطلقون عليه، ومما جاء في هذه البرقية ما يلي:

"... إنني في هذا اليوم يوم 8 مارس الذي هو من أسوأ الأيام في تاريخ الاسلام بالجزائر، أرفع إليكم باسم الإسلام كلمة الاستنكار التام لهذا الحال، واقدم إليكم باسم المسلمين مر الشكوى من هذه المعاملة الخاصة التي تركت في القلوب أسوأ الآثار وأوجع الآلام"[1].

لئن كان قانون جمعية العلماء ينص على ابتعاد هذه الجمعية عن السياسة ولئن جاء هذا التوكيد على لسان رؤسائها ومسؤوليها من حين لآخر على صفحات البصائر بصفة خاصة، فإن هذا الموقف لم يكن سوى تقية محكمة لضمان سير "الجمعية" حتى تكمل رسالتها الدينية التهذيبية، ثم إن واقع تطورات الأحداث السياسية في الجزائر جذب "الجمعية" لتخوض في معمعة الحركة السياسية وتشارك فيها.

ويبدو أنه من أبرز هذه الحوادث ما يعرف بالمؤتمر الإسلامي الذي انعقد بالعاصمة في جوان (1936) وضم تحت لوائه أغلب الاتجاهات السياسية في البلاد، في سبيل عمل سياسي شعبي موحد.

وقد اهتمت به "البصائر" اهتماما كبيرا، وتابعت مجريات حوادثه بدقة، وعلقت على ما جرى فيه أو بعده، وما قدم من تجمعاته من مطالب، مبينة وجهة نظر جمعية العلماء الذين شاركوا في إنجاح هذا المؤتمر مشاركة فعالة[2].

ومما جاء من تعلقيات حول هذا المؤتمر هذه الفقرات للشيخ البشير الابراهيمي نستشف من خلالها مبلغ ما كانت الجمعية تعلقه على هذا المؤتمر من تأثير في

---

1. انظر البصائر، ع 156، (10 - 3 - 1939). انظر أيضا، رؤوس الطرقية يؤيدون قانون 8 مارس، البصائر، ع: 163 (18 - 4 - 1939). أيضا، كل من يعلم بلا رخصة يغرم، البصائر، ع: 107 (8 - 4 - 1938). أيضا قانون 8 مارس ضربة قتالة للدين الإسلامي، ع: 157 (7 - 7 - 1939).

2. عن المؤتمر الإسلامي، انظر ع : 23 وما بعده.

مستقبل الأمة الجزائرية. وعلى لسانها راح الإبراهيمي يخاطب الجزائريين قائلا : "أي أبنائي! ولدت الغر الميامين، من آبائكم الأولين، فأوسعوني تكرما، وكافؤوني وفاء وإحسانا، وفد على الإسلام فكنت له حصنا، ووفدت معه اللغة العربية فقلت لها حسنا ثم اتخذتهما مفخرة دهري، ووضعتهما بين سحري ونحري، وأقسمت أن أتلقب بهما طول عمري، الا لستم لي حتى ترعوا عهدي برعاية عهدهما، وتحققوا وعدي بالاستماتة في سبيلهما.

أنا الأم، ومن حق الأم أن تسمي ولدها، وقد سميتكم "العرب المسلمين" وأشهدت التاريخ فسجل، فلستم مني إن عققتموني بتبديل الاسم أو تغريل المسمى، إنني قريرة العين بيومكم هذا إذا وسمتموه بوسمي، وسميتموه باسمي، وشرفتموه بالاسلام، وزينتموه بالعروبة[1]..."

ومن أهم الموضوعات التي شغلت حيزا كبيرا من أعداد "البصائر" أيضا قضية اعتقال الشيخ الطيب العقبي[2] رئيس تحرير "البصائر" ومديرها إبان الحوادث المنبثقة عن المؤتمر الإسلامي وذلك بتهمة لفقها غلاة الاستعمار ضده وهي اغتيال المفتي الحكومي "كحول" وكان القصد من وراء هذا إجهاض الحركة الوطنية، وضربها في الصميم بعد ما أظهرته من تماسك وتعاضد.

وراحت "البصائر" تتابع القضية وتكتب عنها من يوم اعتقال العقبي إلى يوم الإفراج عنه ومن أبلغ من وصف ملابسات هذا الحدث الشيخ الابراهيمي بأسلوبه الفذ، حيث يقول : "... دبر هذا الفريق المختفي المكيدة التي نتحدث عنها وأحكموا التدبير، فجاءت وكأنها كتاب يشتمل على مقدمات وفصلين ولواحق، ولكن شاءت الأقدار أن تسقط المقدمات من نسخة المؤلف فلم يقرأها الناس، ويبقى الفصلان، فصل في الاغتيال، وفصل في الاعتقال، ويدل أسلوب الفصلين على أن المؤلف كان متوجها إلى توليد فصل ثالث من الفصلين وهو فصل في الهيجان، وعلى هذا الفصل تتفرع اللواحق التي بها يتم الكتاب.

---

1. المؤتمر الإسلامي الجزائري، البصائر، ع : 23 (12-6-1936).

2. أنظر العدد 32 وما بعده، ثم العدد 171 وما بعده، يقول الشيخ باديس عن هذا الحدث : حقا لقد كانت قضية إغتيال المفتي بن دالي قضية اغتيال جمعية العلماء، فقد أراد الذين قتلوه أن يقتلوها وما مد الشرك من قسنطينة إلى الجزائر إلا للإحاطة بها والإتيان عليها من نواحيها، وما أوقعوا الشيخ الطيب إلا ليوقعوها، فقد كان عندهم رمزا للجمعية وممثلها والطريق الموصل إلى إيصال المكروه إليها، ففي سبيلها أودى ومن

أجلها أصيب، ع : 176 (28-7-1939).

بالله لهذه الأمة المسكينة، أكلما طلبت رفدا أو استنجزت وعدا... وقف لها الكائدون بكل مرصد، وحالوا بينها وبين ما تريد، وركبوا الصعب والذلول في سبيل حرمانها من حقها في الحياة...[1]".

على أن اهتمام "البصائر" بالحركة الإصلاحية وتطوراتها لم يكن مقصورا على الجزائر وحدها، فقد فتحت صدرا واسعا للأقلام الإصلاحية المغربية[2]، وكان الكتاب المغاربة ينشرون على صفحاتها مقالاتهم وقصائدهم الإصلاحية تلك، بعضها موقعة بامضاءات أصحابها الحقيقيين مثل : عبد الكبير الزمراني، والحسن الرامي، وبعضها بإمضاء مستعار مثل : سلفى، الذي كان يراسل البصائر من مدينة فاس.

أما بالنسبة لتونس، فقد كانت البصائر مهتمة بسير الحركة الإصلاحية فيها تكتب عنها وتتابعها تتبع الحريص.

وقد كانت القضية التي أثارت أقلام الإصلاحيين في الجزائر ولاسيما الشيخ الابراهيمي، وابن باديس هي فتوى شيخ جامع الزيتونة ابن عاشور حول جواز القراءة على الأموات، وكان هذا وعيا من رجال الإصلاح في الجزائر بأن الحركة الإصلاحية يجب أن تمتد عبر الوطن الإسلامي وتتعاون في محيط المغرب العربي، كما جاء ذلك في مقال للإبراهيمي موجها الكلام إلى شيخ جامع الزيتونة "إن إخوة الإسلام توجب علينا أن نمد أعيننا إلى ما وراء الرسميات والجغرافيات فنحاسب أمثاله إن وجب الحساب، ونعاتبهم إن لزم العتاب وإننا نفهم من "جامع الزيتونة" و"الأزهر" وغيرهما أنهما أوطان جامعة للمسلمين تذوب فيها الاعتبارات الفارقة[3]".

إضافة إلى الاهتمامات الإصلاحية في مجال الدين والمجتمع، فإن البصائر تعد من أهم العوامل التي ساعدت على تطوير الحركة الأدبية والفكرية في الجزائر، فقد كانت المجال الواسع لأقلام اللامعين من الكتاب والشعراء في زمانها، وكانت تخصص ركنا خاصا "للمباحثات الأدبية والعلمية".

---

1. ليسجل التاريخ، البصائر ع : 32 (28-8-1936).

2. أنظر مثلا الأعداد : 26 - 27 - 28 و32.

3. انظر، أشيخ الإسلام هو؟ البصائر ع : 20 (22-5-1936) وانظر أيضا الأعداد : 11-12-15-16-17-18.

.22.21-20-19

ولعل اليد الطولى التي قدمتها البصائر للأدب في الجزائر هو التزامها بنشر الإنتاج العربي الفصيح في نماذجه الراقية، وأساليبه البيانية العالية. وليس غريبا أن تكون كذلك وأغلب الذين كانوا يرابطون بين أعمدتها هم من رجال جمعية العلماء، حامية اللغة العربية وناصرة الدين الإسلامي في الجزائر بلا منازع، ويكفي أن نسرد أسماء بعض الكتاب الذين كانوا ينشرون فيها إنتاجهم الفكري والشعري باستمرار، فنذكر من بينهم، الشيخ البشير الابراهيمي الشهير ببيانه المشرق، ولغته العربية الراقية، والشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، وفرحات الدراجي، ومحمد خير الدين، وأبو يعلى الزواوي، وباعزيز بن عمر "أو الفتى الزواوي" الشيخ مبارك الميلي في سلسلته الطويلة "الشرك ومظاهره"[1]، وحمزة بوكوشه في فصوله عن الأدب وقضاياه في ركن شؤون وشجون، وأحمد بن العابد الجلالي بأسلوبه القصصي الجميل، وعلي مرحوم في "حديث المتجول" وأبو مدين الشافعي في مقالاته المتجددة عن "الأدب وفوائده" ومن أبرز الشعراء وأجودهم الشيخ محمد العيد الذي كاد يكون له في كل عدد قصيدة بين المطولة والمقطوعة، ويليه في الأهمية شعراء آخرون... أحمد سحنون..أحمد بن ذياب.. جلواح العباسي.. جلول البدوي.. علي الزواق.. محمد بن المنصور العقبي.. الخ، وهكذا سارت "البصائر" سيرا حثيثا منتظما وبلغت من الرقي والانتشار ما لم تبلغه أية جريدة عربية في الجزائر إذ كانت تطبع حوالي أربعة آلاف نسخة وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف.

ومن الملاحظ أنه بداية من سبتمبر سنة (1937) أصبحت تصدر في مدينة قسنطينة وتطبع بالمطبعة الإسلامية الجزائرية، يقوم على إدارتها ورئاسة تحريرها الشيخ مبارك الميلي واستأنفت سيرها دون خلل أو قصور كسابق عهدها.

حتى إذا قامت الحرب العالمية الثانية رأت إدارة الجمعية أنه من الأحسن للبصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها خير من أن تحمل على التظاهر بمظهر لا

---

1. أنظر العدد 5 وما بعده.

يليق بسمعة "جمعية العلماء" وفي مقدور الحكومة أن تحملها على ذلك في تلك الظروف العصيبة. "فالتعطيل خير من نشر الأباطيل" على حد تعبير الإبراهيمي.

ونحسب أنه صدر منها مائة وثمانون عددا[1] وكان تاريخ هذا الأخير في (25-8-1939) وستعود إلى الظهور مرة أخرى بعد الحرب العالمية الأولى اي في سنة (1947).

58- الليالي - الجزائر (1936-1937)[2]

صدرت هذه الجريدة بالعاصمة في شهر فيفري من سنة 1936[3] وجاء في التعريف بها ما يلي : "نشرة فكاهية، انتقادية، أدبية، تصدر مرتين في الشهر. المدير والمحرر علي بن سعد، وهي تقع في أربع صفحات من الحجم المتوسط (38 × 28سم).

وكانت تحمل تحت عنوانها هذا البيت "الليالي.. من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبة". والواقع أن الشيخ حمزة بكوشه كان ممن أعان في تأسيسها، وتحريرها وإن لم يذكر اسمه على صدر الصفحة الأولى من الجريدة[4].

وقد سعى هو وعلي بن سعد في أن يكون صاحب امتيازها هو جوكلاري محمد الشريف، محتمين تحت جنسيته وضمان نزعته الإصلاحية الوطنية.

وكانت تطبع بالمطبعة المركزية بالعاصمة في شارع قسنطينة عدد 44 وهي مطبعة صاحبها فرنسي "لأنه سهل على أصحاب الجريدة الدفع في ثمن الطبع[5]...".

---

1. كلود كلو يقول أن العدد الأخير هو 178 وأن رئاسة التحرير تولاها بعد العقبي الشيخ الابراهيمي، وهذا خطأ أنظر : Le régime juridique, p 369

2. يقول الدكتور مرتاض أنها صدرت في سنة 1935 وتوقفت في سنة 1936 وهو خطأ. أنظر الثقافة ع : 44 ص 31.

3. أنظر كلود كلو في مقاله عن الصحافة الجزائرية، ص : 371، أيضا علي مرحوم، الثقافة ع 42 ص 36.

4. ذلك ما أفادني به الشيخ حمزة بوكوشه في حديث لنا معه بتاريخ (16-12-1978).

5. د. مرتاض، الثقافة ع : 44 ص 31.

والمطلع على محتويات جريدة "الليالي" يعجب بنزعتها **الإصلاحية** الوطنية، وأسلوب تحريرها الأدبي الجميل، فقد كان المحررون بها كتابا عرفوا بتحريراتهم العذبة من أمثال محمد السعيد الزاهري، والشيخ حمزة بكوشه، والشاعران الطاهر بوشوشي، ومفدي زكريا.

وكانت في مواضيعها مهتمة بنقد الأوضاع الداخلية، وما فيها من فساد إداري أو اجتماعي أو انحراف ديني، مما جعلها تلاحق مدير الشؤون الأهلية السيد ميو، بمقالات تمتاز بأسلوبها التهكمي الصريح، وتلذ القارئ بمسحتها الأدبية الطريفة.

من ذلك مثلا هذه الفقرات الصادرة تحت عنوان "ميو! ميو!"[1] "كنت يوما جالسا في منتزه عام، فجلس حولي بعض الأصدقاء، وأنبوني على الفصول التي في "الليالي" ضد المسيو "ميو" تأنيبا حارا، وحذروني من سوء مغبة ذلك إن أنا أرخيت لقلمي العنان في هذا الميدان، فقلت لأكبرهم خبرة : "ماذا عساه أن يلحقه بي المسيو ميو من الضر؟ فقال لي ألم تعلم أن قانون المسيو ريني مسلول على الرؤوس كالسيف؟ ولو أراد أقل ضابط من ضباط البوليس تمطيطه وتطبيقه عليك لطبقه وأدخلك لسجن "باربروس"؟ فقلت له : "والسجن إن لم تخشه لدنيه فلنعم هو المنزل المتورد، فقال : دعني من خيالات الشعراء.. وبينما نحن على تلك الحالة حتى بلغنا بطريق الهاتف خبر سجن العلامة الجليل الشيخ العقبي واتهامه باطلا بتلك الجريمة الفظيعة، فقال لي صاحبي السعيد من اتعظ بغيره وخرج مودعا.

وعاد إلي في ثاني يوم فوجدني أقرأ في درس في العروض في البحر الطويل وكتبت على السبورة البيت : "على وجه مي" مسحة من ملاحة[2]...

وطلبت من تلميذ تقطيعه، وكان التلميذ بليدا فقرأها ميو.."

فخرج صاحبي معاتبا ومغاضبا وقال إلى الآن لم ينتهوا.

وبينما هو خارج بسرعة اصطدم بالقطة فقالت : ميو!ميو!..." [3].

---

1. الليالي ع 12 (27-9-1936).

2. البيت لذي الرمة وتتمته هكذا : على وجه مي مسحة من ملاحة، وتحت الثياب العار لو كان باديا، والتعريض بميو هنا واضح.

3. المقال بإمضاء هو، وصاحبه الحقيقي هو الشيخ حمزة بكوشه كما أفادني بذلك، وكان يوقع أيضا "سهيل"

كما يبدو من خلال موادها نزعتها الإصلاحية الصريحة أو بالأحرى الممثلة لوجهة نظر جمعية العلماء السياسية آنذاك، فهي مثلا كانت ترى بأن التعاون مع الحزب الشيوعي في سبيل المصلحة الوطنية أمر تحتمه الظروف، وتفرضه طبيعة المرحلة النضالية في تلك الفترة.

فنجدها في افتتاحية عددها الثاني عشر ترد على مقال[1] لصحفي فرنسي يدعى شارل كومب نشره في مجلة "النهوض" الفرنسية؛ يندد فيه هذا الأخير بالتعاون الموجود بين الشيوعيين وجمعية العلماء.

ويذهب محرر المقال إلى أن شارل كومب من الذين ينظرون إلى الإسلام والمسلمين بعين عوراء وأخرى عمياء، وأن صحيفته التي أسسها منذ ثلاثين سنة معروفة لدى القراء بكتاباتها الأثيمة، التي تتحرش دائما للإيقاع بين الحاكم والمحكوم ولاسيما في الأوقات التي تشعر فيه بقرب المسافة بين الراعي والرعية.

وقد كتبت ذلك المقال المغرض حين "أخذ كل يعمل لتوثيق رابطة الأخوة الإنسانية التي هي أسبق أخوة وأشملها لبني البشر عامة"[2].

وهو إنما كتب ما كتبه بدافع العداء للإسلام والمسلمين، والخاص للشيوعيين "أنصار الضعيف حيثما حل وارتحل" لا لذنب ارتكبوه إلا أنهم وعدوا المسلمين؛ وهم الضعفاء أن يعاملوهم معاملة إنسان لأخيه الإنسان، ويدعوا لهم المجال فسيحا للإعراب عما يختلج في صدورهم حتى لا يبقى الحقد كامنا في الوجدان"[3].

ويوضح صاحب "الليالي" بأن التعاون بين العلماء والشيوعيين إنما المقصود منه المصلحة الوطنية قبل كل شيء، وقد زاد من هذا التقرب شراسة المعمرين والمتطرفين من المستعمرين الذين يصرحون بمقصدهم الاستعماري الرهيب كمثل قولهم "المسلمون لهم ما يزيد على القرن تحت النفوذ الفرنسي لم يجدوا عنان القول فسيحا في يوم من الأيام إلا في الزمن الذي انتخبتم فيه فلان وفلان... (من الشيوعيين) "فكيف بعد سماعنا هذا

---

1. عنوان المقال "الخنجر الشيوعي تحت باقة ورد الصداقة الإسلامية"، الليالي ع 12 (27-9-1936)

2. 3. م س.

الكلام تريد منا الا نصادق الشيوعية ونعمل معها يدا في يد... ولو أدى ذلك ما أدى بنا حيث لم نجد أدنى إحسان لمن كان قبلهم[1]...".

ويبدو من أسلوبها في مخاطبة السلطات الحاكمة صراحة شديدة، هو غير ذلك الأسلوب المعتدل الهادئ الذي نلاحظه عند أغلب الصحف الإصلاحية الأخرى.

فهي عندما راحت تعرض مطالب الأمة على حكومة الواجهة الشعبية، مستحثة لها بالتعجيل بالمطالب، أبانت عن موقف الجريدة من القضية الجزائرية حيث تقول : "أما الكلمة التي نوجهها للأمة فهي، السعي وراء غاية واحدة، وخلف مقصد واحد ذلك هو إفهام الحكومة، أن سياسة التماطل والتسويف لابد لها من حد تنتهي عنده وأما الحكومة فمن اللائق بها في الوقت الحاضر أن تغتنم رضا الشعب الجزائري الذي كانت له معها حياة طويلة كلها أعمال لفائدة فرنسا، فإذا ضيعت الفرص، فإنها ستندم عن قريب، ولات ساعة مندم[2]...".

ويبدو أن "الليالي" قد تورطت أيضا في الخلاف الذي كان قائما بين بعض أعضاء جمعية العلماء بمدينة قسنطينة، والدكتور بن جلول زعيم حزب النواب، فمن ضمن محتوياتها البارزة فصول كثيرة تنتقد فيه آراء الدكتور بن جلول وحزبه بطريقة ساخرة في أغلب الأحيان[3] وهو ما يؤكد لنا انحيازها الشديد للشيخ عبد الحميد بن باديس ومن كان معه.

وكانت الليالي توجه عنايتها أيضا لمعالجة بعض القضايا ذات الطابع الاجتماعي كظاهرة التشرد التي يعاني منها أطفال المسلمين[4].

وظاهرة عقم أساليب التعليم في الكتاتيب ذات الطريقة العتيقة[5]، واللافت للنظر حقا في جريدة الليالي هو أسلوبها الأدبي الشيق الذي يعتمد كثيرا على إفراغ المقال في قالب الحوار، مستخدمة أحيانا أسلوب السجع إمعانا في السخرية وإيغالا في التهكم ولاسيما عندما يكون المعني بالأمر من أصحاب الطرق المنحرفة.

ولنأخذ لذلك مثلا هذا المقال الذي يعرض فيه "سهيل"[6] بأفكار الصوفية المبتدعة، والملاحدة معا حيث يقول :

1. م.س. 2. الليالي، ع : 15(10 ـ 1ـ 1937).
3. أنظر مثلا العدد 12 و 15.
4. أنظر في ضحى عيد الأضحى، الليالي، ع 13.
5. ضحك واستهزاء من سواح أجانب لمؤدب صبيان، الليالي ع 11 (6 ـ 9 ـ 1936).
6. سهيل هو الشيخ حمزة بكوشه، كما أخبرنا بذلك هو نفسه في حديثه معه بتاريخ (16 ـ 12 ـ 1978).



العـــــــدد ١٢
المدير والمحرر
« علي بن سعد »
المراسلات ـ باسم مدير الجريدة
« نهج سالطور رقم ١ »
الرسائل لا ترد لاصحابها على كل حال
Directeur : Ali ben Said
Rédaction et Administration
N° 1, Rue du l'ecluse.
ALGER
يوم الاحد ١١ رجب عام ١٣٥٥

ثمن العـــــــدد ٢٥ صانتيما

(... من الزمان سوالف مقلات يلد في كل مرجيه)
نشرة . . وكاهية . انتقادية . ادبية
Journal « Ellaiali »
Paraissant deux fois par mois
تصدر مرتين في الشهر

الاشتراكات في القطر
عن سنة
عن نصف سنة
في الخارج عن سنة
عن شهرها
الاعلانات : يتفق في شأنها مع قسم الاخبار بالادارة
موافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦

الخنجر الشيوعي تحت باقة

ورد الصداقة الاسلامية !

بهذا العنوان نشرت مجلة (النهض) ...

في مدارج الليالي

العـــــــدد ١٢ 

ثمن العـــــــدد ٢٥ صانتيما

السنـــــــة الأولى



المدير والمحرر

على بن سعد

المراسلات : باسم مدير الجريدة

نهج سانطور رقم ١

الرسائل لا ترد لاصحابها على كل حال

Directeur : Ali Ben Said

Rédaction et Administration

N° 1, Rue du Centaure

ALGER

يوم الاحد ١١ رجب عام ١٣٥٥

(... من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيبه)

فنية . وكاهية . انتقادية . ادبية

Journal « Ellaiali »

Paraissant deux fois par mois

تصدر مرتين في الشهر

الاشتراكات في الجزائر

عن سنة ١٥

عن نصف سنة ١٠

في الخارج عن سنة ٢٠

عن نصفها ١٢

الاعلانات : يتفق في شأنها مع قسم الاشتهار بالادارة

موافق ٢٧ سبتمبر سنة ١٩٣٦

الخنجر الشيوعي تحت باقة

ورد الصداقة الاسلامية !

بهذا العنوان نشرت مجلة (النهوض) ...

... (شارل كارب) ...

في معارج الوطن

...

(السمر)

الكلام تريد منا الا نصادق الشيوعية ونعمل معها يدا في يد... ولو أدى ذلك ما أدى بنا حيث لم نجد أدنى إحسان لمن كان قبلهم[1]..."

ويبدو من أسلوبها في مخاطبة السلطات الحاكمة صراحة شديدة، هو غير ذلك الأسلوب المعتدل الهادئ الذي نلاحظه عند أغلب الصحف الإصلاحية الأخرى.

فهي عندما راحت تعرض مطالب الأمة على حكومة الواجهة الشعبية، مستحثة لها بالتعجيل بالمطالب، أبانت عن موقف الجريدة من القضية الجزائرية حيث تقول : "أما الكلمة التي نوجهها للأمة فهي، السعي وراء غاية واحدة، وخلف مقصد واحد ذلك هو إفهام الحكومة، أن سياسة التماطل والتسويف لابد لها من حد تنتهي عنده وأما الحكومة فمن اللائق بها في الوقت الحاضر أن تغتنم رضا الشعب الجزائري الذي كانت له معها حياة طويلة كلها أعمال لفائدة فرنسا، فإذا ضيعت الفرص، فإنها ستندم عن قريب، ولات ساعة مندم [2]..."

ويبدو أن "الليالي" قد تورطت أيضا في الخلاف الذي كان قائما بين بعض أعضاء جمعية العلماء بمدينة قسنطينة، والدكتور بن جلول زعيم حزب النواب، فمن ضمن محتوياتها البارزة فصول كثيرة تنتقد فيه آراء الدكتور بن جلول وحزبه بطريقة ساخرة في أغلب الأحيان[3] وهو ما يؤكد لنا انحيازها الشديد للشيخ عبد الحميد بن باديس ومن كان معه.

وكانت الليالي توجه عنايتها أيضا لمعالجة بعض القضايا ذات الطابع الاجتماعي كظاهرة التشرد التي يعاني منها أطفال المسلمين [4].

وظاهرة عقم أساليب التعليم في الكتاتيب ذات الطريقة العتيقة[5]، واللافت للنظر حقا في جريدة الليالي هو أسلوبها الأدبي الشيق الذي يعتمد كثيرا على إفراغ المقال في قالب الحوار، مستخدمة أحيانا أسلوب السجع إمعانا في السخرية وإيغالا في التهكم ولاسيما عندما يكون المعني بالأمر من أصحاب الطرق المنحرفة.

ولنأخذ لذلك مثلا هذا المقال الذي يعرض فيه "سهيل"[6] بأفكار الصوفية المبتدعة، والملاحدة معا حيث يقول :

1. م.س. 2. الليالي، ع : 15 (10 ـ 1 ـ 1937).
3. أنظر مثلا العدد 12 و 15.
4. أنظر في ضحى عيد الأضحى، الليالي، ع 13.
5. ضحك واستهزاء من سواح أجانب لمؤدب صبيان، الليالي ع 11 (6 ـ 9 ـ 1936).
6. سهيل هو الشيخ حمزة بكوشة، كما أخبرنا بذلك هو نفسه في حديثه معه بتاريخ (16 ـ 12 ـ 1978).

ناظر طالب متصوفا وزنديقا، وكان الطالب يحمل فكرة إصلاحية وهو لابأس به، وكان المتصوف غبيا إلى أقصى درجة، ويدعى أنه "ابن عربي" وقته، وكان الزنديق أذكى من الطالب والمتصوف وهو شيطان مارد، وله معرفة زائدة بالمسائل الفقهية على زميله المتصوف.

.... وأعطيت الكلمة للطالب فتكلم عن القراءة على الجنائز، وعلى كتابة الحروز، والاستغفار جهرا عقب الصلاة، ولما طولب بالدليل استدل بأقوال ابن تيمية، فقال الزنديق : ابن تيمية حكموا بكفره،

فاستدل بأقوال رشيد رضا، فقال الزنديق رشيد رضا "جور نالست"، فكثرت الفوضى فأتى أكبر الجماعة سنا وقال الصلح خير. واتفقوا جميعا على عدم الاستغفار جهرا وجواز كتابة الحروز إذا كانت خالية من المطلسمات، وهي لغير عاشق ومعشوق، فعارضهم أكثر الجماعة إطلاعا "العلامة الأزهر" فقال إنكم "لجاهلون، أتريدون منع كتابة الحروز في الغرام والهيام، إنكم لأضل من الأنعام، وما بقي لكتبة الحروز إذا أغلقتم عليهم هذه الكنوز ،الأولى لكم أن تتركوا كتابة الحروز على ما هي عليه، وتمنعوا القراءة على الجنائز وإن غضبت العجائز.

فقام ابن أبي فقال : إنك لصبي، أتريد حرماننا من الأكل الشهي كلما مات فقير أو غني وقبضنا دريهمات معدودات، مقابل بعض الآيات[1]...".

من الواضح أن الكاتب هنا يعرض بما كان يشيع في أعقاب الطرقية المبتدعة من مظاهر اجتماعية شاذة يظنها الناس من الدين وما هي منه بشيء غير أن جريدة "الليالي" لم تستمر في الظهور طويلا شأنها في ذلك شأن الجرائد الاصلاحية الوطنية الأخرى.

ويقول صاحبها أنه صدر منها عشرون عددا ثم توقفت، لأن الإدارة الاستعمارية كانت تضطهدها، وتتصرف تصرفا عنصريا ازاءها حيث لم تمنحها مثلا "رخصة التوزيع في البريد" وأنها كانت قد طالبت في أحد أعدادها بالاستقلال للجزائر، فحقد الاستعمار عليها وعاملها هذه المعاملة الشاذة[2].

---

1. سهيل، على طريق التليفون، الليالي، ع 15 (10-1-1937).

2. د. مرتاض الثقافة ع 44، ص 32.

"وأمام هذا الموقف الاستعماري الحاقد من الجريدة كان "خيران" (علي بن سعد) مضطرا إلى الإشراف على بيعها بنفسه طورا، وبتوزيع أعدادها على الأطفال ليبيعوها في شوارع العاصمة طورا ثانيا، ويزعم بعض المعاصرين للشيخ والمعايشين له أنه سئل يوما عما ينبغي أن يصيح الأطفال به في الشوارع لإغراء الناس بابتياع الجريدة فقال : "يقولون الليالي لا تبالي[1]...".

والواقع أننا لم نعثر على العدد الذي جاءت فيه المطالبة باستقلال الجزائر، كما إدعى صاحبها وقد سألنا الشيخ حمزة بكوشه وهو المشارك في تأسيسها والمحرر بها، فأنكر ذلك، على أنه استنادا لما عرف به المستعمر من معاملة قاسية للصحافة الوطنية، فإنه كان كافيا لاضطهاد إتجاهها الإصلاحي الوطني الذي أفصحت عنه من خلال الأمثلة التي استشهدنا بها.

ويبدو أن الجريدة قد توقفت عن الصدور حوالي مارس من سنة (1937)[2].

59 ـ سيدي هنيني ـ الجزائر (1936)

"جريدة نصف شهرية، سياسية، انتقادية، اخبارية، وطنية، فكاهية، أدبية" يديرها ويحررها الشيخ بجو محمد الطاهر.

صدرت هذه الجريدة إبان الحركة السياسية الشعبية التي شهدتها الجزائر بعد المؤتمر الاسلامي الذي انعقد بالعاصمة في جوان (1936).

ويبدو من خلال موادها أنها كانت تؤيد نزعة حزب "نجم الشمال الافريقي" المعروف بنضاله السياسي، ودعوته ـ دون سائر الأحزاب الجزائرية الأخرى ـ إلى استقلال الجزائر.

مما جعل السلطة توقف صدور هذه الجريدة بعد أن صدرت أعداد قليلة منها وكان هذا إبان سنة (1937).

غير أن الجريدة عادت إلى الظهور مرة أخرى في (11-12-1938) وجاء في عددها الثامن الذي استأنفت به ظهورها ما يفيد صراحة بأنها لا تميل إلى

---

1. د. مرتاض الثقافة ع 44، ص 32.

2. يوجد منها بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم JO 6073 الأعداد التالية : 11-12-13-15-16.

حزب من الأحزاب وكأنها فعلت ذلك لإبعاد عين السلطات الاستعمارية عنها، فقد تتخذ من انتمائها لنزعة حزب "نجم الشمال الافريقي" ذريعة لإيقافها، وهو ما فعلته مع جريدة "الشعب" التي ستصدر فيما بعد.

والواقع أن هذه الجريدة كانت تهاجم في مقالاتها نزعة الأحزاب الأخرى السياسية، فنجدها تنتقد وجهة نظر "جمعية العلماء" في مقال يدل عليه عنوانه : "إلى متى هذا الرق؟" - أعداء الإسلام من معتنقيه [1].

وخلافا للصحف الجزائرية الأخرى، فإنها آثرت لغة تحرير، العربية المحلية أو الدارجة [2]، فكانت أغلب مقالاتها محررة كذلك، وقد تتورط أحيانا في حمأة الشتم والسب والثلب المقذع، مما يذكرنا بطريقة "المعيار" ولكنها كانت تمزج هذا بأسلوب فكاهي فيه كثير من التهكم والسخرية، وهي تشبه في هذا ما عرف عن الصحف التونسية ويلاحظ في هذه الجريدة - التي لم تستمر طويلا - عناية فائقة بالشعر الملحون أو الشعبي، ولكن أغراضه كانت غالبا ما تكون انتقادية ساخرة.

ونظرا لنزعتها الموالية ولو بصفة غير رسمية - لمبادئ حزب "الشمال الافريقي" المنحل والذي أعيد في هذه الأثناء تحت اسم "حزب الشعب الجزائري"، فإنها أوقفت في تلك الحملة المسعورة التي لاحقت بها السلطات الاستعمارية جرائد هذا الاتجاه، مثل جريدة "الشعب" لسان حال حزب الشعب الجزائري و"الأمة" للشيخ أبي اليقظان.

60 ـ الشعب ـ الجزائر (1937)

في 11 مارس من سنة 1937 أعيد تأسيس حزب نجمة شمال افريقيا الذي حلته السلطة الفرنسية بقرار صادر في 26 جانفي 1932، وعاد هذه المرة تحت اسم جديد وهو حزب الشعب الجزائري (P.P.A) وفي أفريل من سنة 1937 حول مقره من نانتير بفرنسا إلى الجزائر العاصمة.

---

1. أنظر العدد 8 (11-2-1938).

2. صدرت "البستان" لأبي اليقظان محررة بمثل هذا الأسلوب.

وما إن بدأ نشاطه حتى أصدر جريدة لتعبر عن اتجاهه، وأفكاره، ومطامحه، وصدر العدد الأول من الشعب في 27 أوت 1937 برأس تحريره مفدي زكريا أحد الأعضاء الاداريين بالحزب×.

وقد وافق يوم بروز "الشعب" يوم القاء القبض على رئيس حزب الشعب مصالي الحاج، ورئيس تحرير جريدة الشعب مفدي زكريا، وأربعة أعضاء آخرين من الجهاز الإداري وهم مصطول محمد، ولحول الحسين، وغرافة ابراهيم، وخليفة بن عمر، فأودعتهم السلطة الاستعمارية سجن "باربروس" بتهمة التشويش وإعادة حزب "نجم الشمال الافريقي" المنحل، والتظاهر ضد النفوذ الفرنسي [1] وخلف مفدي زكريا في رئاسة تحرير الجريدة السيد جنانش محمد، غير أن السلطة الفرنسية سارعت إلى الإطباق على العدد الثاني وهو مايزال فوق آلات الطباعة.

وقد صدر في العدد (140) من الأمة خبر تعطيل "الشعب" معقبا باحتجاج الجريدة ضد هذا التصرف الاستعماري المتعسف، وذلك حيث تقول : "بينما نحن على أحر من الجمر انتظارا لإنجاز المطالب الأهلية في عهد الحكومة الشعبية وفي الوقت الذي تعاني فيه الصحافة العربية في الجزائر أزمات شديدة مختلفة تقضي على أولياء الأمر بمزيد من العناية، وتنمية وسائل التسهيل لها والتخفيف تبعا لزميلتها الفرنسية، إذا بجناب وزير الداخلية يفجع أسرة الصحافة العربية بالجزائر، ويصدر قراره الإداري بتعطيل رصيفتنا "الشعب" العربية وخنق صوتها عند ولادتها، بدون التجاء إلى محاكمتها شرعيا، وذلك عملا بالقانون الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر لا حق لها في الحياة في جنب أختها الفرنسية، الأمر الذي أقض مضاجعنا وعكر لنا صفو الحياة، ورفعنا منه غياتنا إلى المراجع العليا مرارا ولاسيما في عهد الحكومة الشعبية حتى بحت أصواتنا.

---

1. أنظر الأمة لأبي اليقظان ع 136 (7-9-1937)، أيضا كلود كلو في مجلة العلوم القضائية، ع : 2، الفصل الثلاثي الثاني، 1969، ص : 375.

× حرر أغلب مواد العدد الأول مفدي زكريا، وهي كلها مقالات وطنية حارة اللهجة، يوجد عددان منها بحوزتنا وهما مخطوطان.

ونحن باسم الصحافة العربية في الجزائر نحتج بكل قوانا ضد هذه التصرفات، ونلح ونزيد أن تسعف الحكومة الشعبية هذه الأمة البائسة بما تتطلبه من وسائل الإسعاف والعلاج، وبما أن هذا الاحتجاج صدر بتاريخ ١٧ ـ 10 ـ 1937، فإن الجريدة تكون قد عطلت قبل هذا التاريخ، ومعنى هذا أنها استمرت ما يزيد قليلا عن الشهر الواحد، أصدرت خلالها عددين اثنين فقط ولكنهما تركا من الآثار ما لم تتركه بعض الجرائد الانتفاعية الأخرى بعمرها الطويل.

61 ـ المغرب العربي ـ وهران (1937)[1]

ظهرت جريدة المغرب العربي الأسبوعية في مدينة وهران حيث أقامت لها مطبعة خاصة بها، وذلك في شهر ماي من سنة (1937) يديرها ويحرر أغلب فصولها الشيخ حمزة بكوشه.

أما صاحب امتيازها فهو "بله محمود"، تقع في أربع صفحات من الحجم العادي وهي "لسان حال الشباب المسلم" وكانت خطة الجريدة اصلاحية وطنية، تقاوم الفساد الإداري، والاجتماعي، وتهاجم بصفة خاصة "القياد" و"الباشاغوات" والنواب الذين يعملون ضد مصلحة الأهالي ويبدو أنها كانت تستعمل في مخاطبتها لهم أسلوبا حارا مما أثار حقد السلطة ضد الجريدة فمنعت عنها "رخصة التوزيع بالبريد" وهو ما اضطر معه صاحبها للإستعانة بالشباب الإصلاحي لتوزيعها في أمهات المدن، فكان يبعث بها إلى العاصمة ثم توزع منها إلى باقي المدن الأخرى ويبادل بها الصحف العربية الكبرى في كل من مصر وتونس والمغرب، رغم هذه المضايقة التي كانت تعانيها من طرف الاستعمار.

---

1. نقلنا هذه المعلومات عن الشيخ حمزة بكوشه مدير تحرير الجريدة نفسه في حديث لنا معه بتاريخ (16 ـ 12 ـ 1978) ولم نر للجريدة وجودا في المكتبات الوطنية والخاصة ولم نر من كتب عنها سوى ما أشار إليه كل من كلود كلو في مقاله عن الصحافة الجزائرية في مجلة العلوم القضائية، ص 375، والأستاذ علي مرحوم في الثقافة، ع 42 ص 36.

ويبدو أن تأثيرها في الأوساط كان شديدا مما جعل عامل عمالة مدينة وهران يستدعي رئيس تحريرها، ويوجه إليه كاتب العمالة تهديدا بتعطيل الجريدة إن هي استمرت في ملاحقة الحكام المحليين.

فما كان من رئيس التحرير إلا أن نشر في فصل خاص تلك المحادثة التي جرت بينه وبين ذلك الكاتب، تحت عنوان : "إلى من نشتكي عنت الليالي"[1] وهو تعريض واضح بالظلم، والتعسف فما كان من الإدارة الاستعمارية إلا أن ضايقت صاحب الإمتياز الممول الوحيد للجريدة. فتوقفت عن الصدور في أواخر سنة (1937) بعد أن صدر منها حوالي خمسة أعداد، ومن المشاركين في تحريرها، الأستاذ علي مرحوم، والشاعر جلواح العباسي الذي نشر بها قصيدة تهنئة بصدور "المغرب العربي".

وكانت تنشر في صفحتها الأخيرة مقتطفات عن الأدب الأندلسي، وبخاصة عن ابن عمار الأندلسي ـ تملأ بذلك الفراغ المتبقي في صفحتها الأخيرة.

62 ـ الميدان ـ قسنطينة (1937 ـ 1938)

ظهر العدد الأول من جريدة "الميدان" في السابع والعشرين من شهر جوان (1937) في مدينة قسنطينة، ونجد في العدد الثاني الصادر في 4 ـ 7 ـ 1937 ـ المعلومات التالية :

"جريدة اجتماعية، سياسية، جزائرية، تبرز كل "أحد" صاحب الامتياز الحاج الطيب بن حملة، مدير التحرير حسن الوارزقي".

وعلى صدر الصفحة الأولى هذان البيتان :

نحن في الهيجاء آساد الشرى ... يشهد التاريخ أن لن نقهرا
وإذا متنا نعينا للورى ... سيرة العز وعهد الشمم

أما إخراجها فقد كانت ذات حجم متوسط (24 × 38) في أربع صفحات طبعت في مدينة قسنطينة حتى العدد الحادي عشر ثم تحولت لتطبع في

---

1. ذاك شطر لبيت تتمته هكذا، إلى العباس أم عبد الحميد وهو لحافظ ابراهيم.

العاصمة بالمطبعة العربية. وكانت تنشر في صفحتها الأولى من حين لآخر صور الزعماء الوطنيين من أمثال الأمير خالد، والأمير عبد القادر، وعبد العزيز الثعالبي، وتنقل مقالات عن مجلة "الفتح" لمحب الدين الخطيب إعجابا منها بخطته الإسلامية، وتستشهد من حين لآخر بأقوال الزعماء الذين قاوموا الاستعمار.

فنجد في عددها الثامن عشر هذه الجملة لسعد زغلول "نحن قوم مسالمون لا مشاغبون، فإذا اشتددنا نشتد لأن الحق يطلب منا ذلك، وإذا سلمنا نسلم تسليم الأحرار لا تسليم العبيد..."[1].

واهتمامها هذا مقصود به إحياء النزعة الوطنية السياسية في نفوس القراء وهو الاتجاه الذي غلب على هذه الجريدة كما يلاحظ ذلك من موادها.

فالذي يتضح من خلال مواد أعدادها التي قاربت الثلاثين، هو نزعتها السياسية الواضحة وانتماؤها البين لحزب الدكتور محمد الصالح بن جلول، بل أنها اللسان الناطق لهذا الحزب المدافعة عن مبادئه ضد الاتجاهات السياسية الأخرى فنجد في افتتاحية عددها الثاني ما يلي :

"فمن ساءه أن يكون الحكيم بن جلول نائبا مدافعا عن اخوانه فليتنح عن هذا العالم، أيحسب الكولون، أعداء الجزائر المسلمة أننا نداريهم بعد الذي أظهروه من حقد كامن وعداوة متمكنة؟".

... لا يا هؤلاء اللئام مضى ذلك العهد الذي كنتم فيه لا تفتؤون تكيدون للجزائر المسلمة، فلا تجدون إلا رؤوسا مطرقة، وعيونا ذابلة، وألسنة بالثناء عليكم ناطقة... مضى ذلك العهد الذميم الذي طالما تنكرتم فيه لأبناء الجزائر وهم باسمون، وكنتم فيه ذئابا وهم أمامكم كالنعاج الخائفة، ونسيتم أن لكل شيء نهاية، ونهاية الظلم وخيمة...[2].

فاتجاه "الميدان" إذا اتجاه وطني صميم يدعو إلى الجزائر المسلمة وتريد أن يكون الإسلام أداة عمل سياسي موحد، حين راحت تدعو الشباب قائلة لهم

1. كولو في مقاله عن الصحافة الجزائرية، ص 368 يزعم أنها صدرت في 27 ـ 6 ـ 1936 ونقدر بأن هذا خطأ مطبعي، لأنه لا يعقل أن يكون بين العدد الأول والثاني سنة كاملة والصواب هو ما ذكرناه يزعم علي مرجوم أنها صدرت في سنة (1938) وهو خطأ واضح. أنظر الثقافة ع 42، ص 37.

2. عن افتتاحية العدد الثاني (4 ـ 7 ـ 1937).

بأن الإسلام يريد منكم أن تترجموا قرآنكم إلى أعمال، كما عمل به أجدادكم الأبرار الذين ما كانوا ماسحين للأحذية، ولا أحلاسا للقهاوي... [1].

ويهاجم سياسة المعمرين العنصرية، ويقاومهم بأسلوب صريح قوي، قلما قرانا له مثيلا في صحف ذلك العهد. بل أن المهمة التي من أجلها أسست هي مكافحة المعمرين أعداء الجزائر المسلمة، وأعداء فرنسا، والمطالبة بحقوق الأمة بأسلوب يتفق مع حالة الجزائر الحاضرة وما هي عليه من الاضطراب...[2].

ولنزعتها الوطنية المخلصة هذه راحت تقاوم كل الاتجاهات السياسية المخالفة لهذا الاتجاه، فدخلت في مهاترات صحفية، ومتابعات كاشفة ضد جريدة "الصوت الأهلي" [3] لأنها تزرع بذور التفرقة ولأنها تعتبر سياستها لا تتماشى مع مصالح الشعب الجزائري المتمسك بأصالته الشخصية، ولذلك فإنها راحت تحذر الشباب من أن تنطلي عليه دعاية "الصوت الأهلي" للتجنس في سبيل الحصول على الحقوق السياسية.

"... إننا نقول بصراحة للمتجنسين في هذا الوطن، اشتغلوا بشؤونكم الخاصة، فشؤوننا لها من يشتغل بها، إنه لا علاقة بيننا وبينكم يا هؤلاء، واشتغالكم بمسائلنا السياسية يدنس سمعتنا...".

"... فشبابنا يجب أن يعتقد أنه مسلم جزائري قبل كل شيء، وبعد كل شيء، فإذا أراد العمل للجزائر والإسلام فليعمل متحدا منظما في دائرة الجزائر والإسلام، وليكن حزب الشباب مستقلا عن جميع الأحزاب الأجنبية، وأن يتسمى بحزب الشباب المسلم الجزائري..."[4].

فالأصالة الشخصية عند الجريدة أهم من الحصول على الحقوق السياسية ولذلك هاجمت مشروع قانون (بلوم فيوليت) الذي لا يختلف كثيرا عن وجهة نظر المتجنسين وهو التسامح في المميزات الإسلامية من أجل الحصول على المساواة في الحقوق مع الفرنسيين.

1. القسنطيني، أيها الشباب هبوا من مضاجعكم، ع 12 (12 ـ 9 ـ 1937).

2. عن العدد 24 (26 ـ 12 ـ 1937).

3. الصوت الأهلي تصدر بالفرنسية وهي لسان حال المتجنسين بالجنسية الفرنسية صدرت في جوان من سنة 1929 وصاحبها هو المتجنس ربيع الزناتي.

4. لا يجوز أن نترك الشباب يضيع، ع 2 (4 ـ 7 ـ 1937).

بل أن "الميدان" ترى من العيب الكبير على الدولة الفرنسية المدعية بالمساواة والعدالة والأخوة، أن تحرم المسلمين من حقوقهم المشروعة رغم ما قدموه من أجلها من ضريبة الدم الغالي.

"...إنه لعار على فرنسا أن يعيش تحت رعايتها المسلمون الجزائريون في القرن العشرين على الحالة التي يعيش عليها أحقر العبيد في القرون الماضية المظلمة، وأنه لفضيحة لفرنسا أن يعيش تحت علمها المسلمون الجزائريون عيشة الذل والاحتقار والمهانة والجهل.. فيا أم المدنية ويا ناشرة الحرية والديمقراطية، إنا من مدنيتك محرومون، ومن حمايتك للإنسانية وحريتك وديمقراطيتك أكثر من المحرومين المبعدين..."[1].

هكذا كانت سياسة "الميدان" مناهضة لكل الأحزاب الأجنبية" شيوعية/ ومتفرنسة وغيرها، لأنها كانت ترمي إلى إنشاء حزب وطني صميم يكون نابعا من الأصالة الشخصية للشعب الجزائري، وفي سبيل تكوين هذا الحزب، راحت تدعو إلى الاتحاد والتضامن، مرحبة بكل عمل من شأنه ضم القوى الوطنية المسلمة في إطار واحد.

وقد اتضح هذا في ترحابها الحار بتأسيس حزب الاتحاد الشعبي الجزائري الذي انبثق عن تظاهرة شعبية ضخمة في مدينة قسنطينة، خطب فيه الخطباء السياسيون، لتوجيه الشعب نحو غاية سياسية واحدة، هي الوقوف صفا واحدا أمام الكولون أعداء الشعب الجزائري.

"إن حزب اتحاد الشعب الجزائري سيكون للجزائريين المسلمين جميعا عرينا يأوون إليه، ودائرة لا يخرجون عنها، وميدانا واسعا لا يكافحون خصومه إلا فيه، فيجب أن يقبلوا عليه وينخرطوا فيه، وألا يترددوا في تنفيذ أوامره، فمن تخلف عنه من أبناء الجزائر المسلمين، فقد سعى في ضرر الجزائر المسلمة وأعان على اشتداد قوة خصومها الكولون، والشيوعية اليهودية، والخونة المأجورين..."[3].

---

1. الميدان، ع 21 (14-11-1937).
2. أنظر،، الأمير سعيد، الشيوعية الهدامة، الميدان ع 25 (2-1-1938).
3. الميدان، ع 9 (15-8-1937).

"... إن الأعمال الفردية محكوم عليها بالخيبة.. فإلى الاجتماع ، إلى الإتحاد، إلى الإتفاق، إلى التحابب، إلى دفن الأحقاد، إلى وضع اليد في اليد، إلى رفع راس الأمة، إلى الغضب للكرامة الاسلامية الجزائرية"[1].

وبالحماس نفسه راحت تبارك التجمع الوطني الذي أشرفت عليه جمعية النواب الأحرار بقسنطينة في (17 أكتوبر 1937) فقد اعتبرته "حدا فاصلا بين الحق والباطل، كما كان صفعة مؤلمة للاستعمار والمعمرين، وكان منظرا جميلا لأبناء الجزائر المسلمين، إذ كانوا زاحفين من مدنهم وقراهم وأكواخهم يتدفقون في مواكبهم التي تمثل الرجولة والبطولة، ويتواثبون إلى تأييد الحركة الصادقة المخلصة حركة "جمعية النواب المسلمين الأحرار".

...وكل من شاهد ذلك المنظر الجميل يجزم بأن شعب الجزائر المسلم شعب جدير بالحياة ولن يخسر المعركة..."[2].

ويبدو أن حماسة الجريدة لجمعية النواب، وتحولها إلى ناطق شبه رسمي عن اتجاههم دفعها إلى مهاجمة كل النزعات التي تختلف في وجهات النظر معها حتى ولو كانت تلك تمثل نزعة إصلاحية "كجمعية العلماء المسلمين الجزائريين".

وكان طبيعيا أن ينشأ هذا الخلاف بين جريدتين وهما "الميدان" ممثلة "لجمعية النواب" و"البصائر" ممثلة "لجمعية العلماء" في وقت كانت تطمح فيه كل جمعية إلى الاستحواذ على ألباب الجماهير وكسبهم إلى جانبها[3].

وكان منشأ الخلاف فيما يبدو قديما ظهر حول العمل السياسي والطريقة المثلى للتفاوض مع الحكومة الفرنسية، ولاسيما بعد المؤتمر الإسلامي الذي وقع في جوان (1936) [4].

هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن العلماء كانوا يرون بأنه لا ضير من الاستعانة بالحزب الشيوعي الجزائري، فيما كان الدكتور بن جلول يعارض الاستعانة بأي حزب أجنبي عن حزب "جمعية النواب" [5].

---

1. حي على الاتحاد والكفاح ع 8 (8-8-1937).
2. النصر الباهر، الميدان ع 20 (7-11-1937).
3. انظر مسالة جمعية العلماء، الميدان ع 24 (26-12-1937).
4. كلود كلو ص 368.
5. حدثني بهذا الشيخ بن يوسف سليمان بن داود الذي كان حاضرا في هذه الحوادث.

عدد ٣٣ — ثمن العدد ٥٠ سانتيما

الاشتراكات

في الجزائر من سنة ٣٥ فرنكا

من ستة اشهر ٢٠ فرنكا

في سائر الاقطار من سنة ١٠ فرنكا

الاعلانات

يتفق في شانها مع الادارة

الميدان

جريدة اجتماعية سياسية جزائرية — تبرز كل يوم الاحد

المكاتبات

باسم مدير ومحرر الميدان

حسن الوارزقي

صاحب الامتياز

الحاج الطيب بن حلمة

قسنطينة يوم الاحد ١٥ شوال — ١٣٥٦ — ١٩ دجنبر ١٩٣٧

حاربوها بسلاحها وقاتلوها

بنفس العزيمة والقوة !

وانا الكفيل بانها ستضطر الى الخضوع والتراجع

زعيم الجزائر

الدكتور ابن جلول

في نظر التونسيين

غير أن الذي فجر الموقف بين الجريدتين وانقلب إلى تهجم صريح، وانتقاد مرير متحولا في بعض الأحيان إلى القذف والسب والشتم[1]، وهو خلاف بسيط ما كان له أن يورط الجريدتين في هذه الحماة.

وقد وجدنا في جريدة "الأمة" لأبي اليقظان مقالا يدعو فيه كاتبه الطرفين إلى الكف عن المهاترات وتناسي الخلافات، من أجل عمل وطني أجدى على الأمة نفعا ومنه نقتبس هذه الفقرات :

"قرأنا في جريدتي البصائر عدد 88، والميدان عدد 19 ـ 21 ـ 22 بأن الشيخ بلقاسم الزغداني خرج من مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة وفي سبب خروجه منها خلاف. فجريدة تقول بأنه خرج مطرودا لأنه لم يقم بواجبه، وأخرى تقول أنه استقال كما استقال غيره فارا من أعمال "عبد الحفيظ الجنان". فالأولى باشرت الدفاع عن هذا الأخير، والثانية أخذت تدافع عن "الزغداني" بقلم آخر.

لكن ويا للأسف بعد أن كان النزاع بين شخصين، ها هو كادت شرارته تصل جمعية العلماء ورئيسها، وجمعية النواب ورئيسها، وهذا ما لا نرضاه أصلا..."[2].

والواقع أنه بعد نشر هذا المقال وغيره هدأت الأقلام، وكفت عما كانت فيه من سخف القول، وبذيء الانتقاد، واستجابت لنداء المخلصين الذين كانوا يرون في جمعية العلماء جمعية دينية علمية لا تتدخل أصلا في شخصيات لا تمس بها، وهي تسعى لصالح الأمة ورقيها.

وفي جمعية النواب جمعية اسلامية سياسية تدافع عن الأمة بكل ما في وسعها وتسعى بفضل نواب أحرار للذود عن مصلحة الشعب...[3].

الميدان والقضايا العربية

وكانت الميدان ذات نزعة وطنية حارة تتجاوز بها حدود القطر الجزائري إلى الوطن العربي كله، فكانت تكتب عن الحركات الوطنية أينما كانت في فلسطين من المشرق العربي أو في المغرب الأقصى من مغربه[4].

---

1. أنظر الأعداد 23 ـ 24 ـ 25 ـ 26 ـ 27 من الميدان.

2. ابن سليمان محمد المرتضى، الامة ع 148 (8 ـ 12 ـ 1937).

3. م.س.

4. انظر يقظة العرب في المغرب العربي،ع 22 (15 ـ 12 ـ 1937)، أيضا أن العرب في المغرب يجاهدون

فنجد في العدد السابع نص التلغراف الذي أرسله سكان تبسة إلى وزير الخارجية الفرنسوية ليوجهه إلى جمعية الأمم محتجين فيه ضد مشروع تقسيم فلسطين اويحذرون الأمم المتحدة من التعصب لليهود، ويعلنون تأكيدهم التأييد الكلي للعرب المسلمين والمسيحيين الفلسطينيين، لأنهم يرون في فلسطين مهد حياتهم الذهنية والتاريخية ويقاسمون الواجبات الحاضرة والآتية والتي يقوم بها زعيم العروبة والإسلام في تلك الديار المقدسة الحاج محمد أمين الحسيني... [1].

وقد اختفت "الميدان" وهي الناطقة باسم الدكتور بن جلول مع شعبا المؤتمر الاسلامي الجزائري بقسنطينة متهمة الشعبة بأنها تمالئ اليهود وتعمل معهم، لأنها تشركهم في أعمالها ويحضرون اجتماعاتها، وأنها بذلك تعمل لبث الخلاف والشقاق بين طبقات الشعب الجزائري [2] وهي تعتقد أي "الميدان" بأنه لا يوجد في العالم من يحب اليهود إلا من طبع على قلبه، وأمامنا كارثة فلسطين.

ولاتجاهها الوطني الصريح هذا، ومقاومتها لكل الأحزاب الأجنبية من شيوعية ويهودية، وكولون ومتجنسين، لم تستمر طويلا في الصدور.

إذ نحسب أن آخر عدد صدر منها هو العدد الثامن والعشرون الصادر في فيفري من سنة 1938 [3] وفي هذا العدد نجد مقالات حارة ضد المعمرين ينتقد فيه كاتبه سياسة التعسف والظلم والتقتيل التي تنتهجها سلطة البوليس الفرنسي إبان الانتخابات وقد صدر ذلك المقال وهو يحمل عنوانا صارخا "ما هكذا تساس الأمم أيها الظالمون... إنكم مجرمون، فلماذا نراكم خارج السجون...".

وكان السبب المباشر لصدوره هو حادث مروع وقع في مدينة بسكرة إثر إباء جماعي عن انتخاب نائب أهلي وصف بالخيانة لمصالح الشعب، مات فيه برصاص

1. الميدان ع 7 (4 ـ 8 ـ 1937).

2. أنظر الميدان في الشرق، ع 9 (15 ـ 8 ـ 1937)

3. هذا هو العدد الأخير الموجود في المكتبة الوطنية بباريس.

البوليس اثنان من المواطنين وجرح أربعة وذلك مساء السادس من فيفري (1938) بنادي الاتحاد، وقد أثار هذا الحادث العواطف الوطنية ورأت فيه تحولات خطيرا في السياسة الاستعمارية في الجزائر[1].

ونقتبس من ذلك المقال الفقرات التالية نلمس من خلالها حرارة أسلوب الجريدة وموقفها الوطني الصريح.

"لك الله يا ابن الجزائر من هذه الفظائع التي يرتكبها الكولون المتحكمون من أجل إذلالك وإرهابك.. حالات ما عرفتها القرون الوسطى، ولا جاءت ضمن أحاجي الأمم الهمجية، ولكن طوائف الكولون الماكرون الجبناء أعداء الديمقراطية في الجزائر المسلمة استباحوها لأنفسهم.

... إن حق الانتخابات الأهلية التي منحته فرنسا لأبناء الجزائر المسلمين لم يكن من شروطه أن يستعد المسلمون الجزائريون العزل لتلقي الضرب بالرصاص من المسدسات الحكومية بإيعاز من المجرمين من الكولون والأميار الجبناء، وليس من شروطه إرغام الجزائريين على انتخاب من خانهم وباعهم وكان عليهم نائبة من نوائب الدهر.. فهل يعتبر المسلمون الجزائريون أن وسيلة القتل وسفك الدماء هي آخر ما وصلت إليه عبقريتكم الفذة وأيديكم الأثيمة في تولي أمر شعب وديع مسالم أعزل إلا من الإيمان بالقوي القاهر.. [2].

لذا فإننا نرجح بأن سبب اختفاء هذه الجريدة هو نزعتها الوطنية الحارة التي ما كان للنظام الاستعماري أن يستسيغها.

63 ـ الروح ـ البليدة (1937 ـ 1939)

في خضم المعارك الكلامية والصراع الفكري الذي كان دائرا بين رجال الإصلاح في ميزاب وخصومهم من المحافظين، صدرت هذه الجريدة لتعزز موقف المحافظين وتتكلم بلسانهم وتهاجم خصومهم، ولعله كبر على المحافظين أن يروا ذلك النجاح الساحق الذي حققته الحركة الاصلاحية في

1. أنظر لكم الحرية في الانتخابات ولكن تحت أزيز الرصاص، لأبي اليقظان في الأمة ع : 155 (22 ـ 12 ـ 1938) أنظر أيضا البصائر ع 106 (2 ـ 4 ـ 1938).

2. ع : 28 فيفري 1938.

ميزاب، وما بنته من مدارس، وأصدرته من صحف، وأسسته من نوادي، وكونته من جمعيات، فلجأت إلى إصدار جريدة تكون لها لسانا رسميا علها تؤثر من خلالها على العامة التي أخذت تنضوي تحت العلم الإصلاحي بزيادة هائلة.

فقد أصدر هذه الجريدة أحد أقطاب المحافظين المغرضين يدعى أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان في مدينة البليدة على أن تصدر مرتين كل شهر، وكانت تطبع بالعاصمة. وجاء في تعريفها "جريدة علمية، أدبية، انتقادية، فكاهية" وهي ذات حجم متوسط (28 × 40) والمطلع على محتويات أعدادها التي قاربت الثلاثين لا يجد فيها أي زاد فكري، لأنها انصرفت كلية إلى انتقاد الأشخاص، والجري وراء المهاترات الكلامية الفارغة، وقد صدر العدد الأول منها في (15 - 10 - 1937).

وكانت خطتها واضحة وهي مهاجمة زعماء الإصلاح في ميزاب من أمثال الشيخ بيوض، وأبي اليقظان، وأبي اسحق اطفيش، وكانت مولعة فيما يبدو بسب الشيخ بيوض، وأبي اليقظان وثلب أعراضهما، وملاحقتهما بأسلوب بذيء فيه غير قليل من سوء الأدب والوقاحة، حتى أنه لم يخل عدد واحد منها بشتمهما، كما كانت تتهكم بمنزلتهما العلمية وآرائهما الفقهية، ولاسيما فيما يتصل بقضية الصوم والإفطار بالتلفون التي كانت من أكبر أسباب الخلاف بين الإصلاحيين والمحافظين وكانت تقف بالمرصاد لكل ما يصدر في جريدة "الأمة" لأبي اليقظان وهي الجريدة الإصلاحية الوطنية التي تمثل الخط الإصلاحي والمنبر الذي كان يهاجم منه المحافظون [1].

بل إننا نجدها في أحد أعدادها تهاجم ابن باديس، والميلي أيضا [2]، وتنشر قصائد مسفة لعلي بن صالح في هجاء الشيخ بيوض.

وكبر عليها أن يتحد المصلحون في الشمال مع المصلحين في الجنوب في المبدأ والموقف لمقاومة الجمود الفكري أينما كان.

---

1. نشرت فصولا تحت عنوان "هذيان المنافقين" ردا على ما كان ينشره أبو اليقظان في الأمة "حديث المفلسين"

2. انظر ع 20، 21 وانظر البصائر ع : 140.

ولم تجد هذه الجريدة المساندة التي كانت تنشدها من الأمة، بل أن بعض أعدادها التي عثرنا عليها تدل على أنها كانت مرفوضة من طرف الجمهور بل أن صاحبها ليعترف بأنه من أسباب عدم انتظام جريدته في الظهور معاناتها من الناحية المالية "لأن الأمة لم تعر لها أي اهتمام وهو ما جعل بروزها يتأخر طورا وتجمع عددين في عدد واحد طورا آخر.

وهكذا أمام عدم إقبال الجمهور عليها توقفت وكان هذا في أوائل سنة 1939 بعد أن صدر منها ما يقرب من الثلاثين عددا [1]، ولكنها لم تترك أي أثر يذكر في ميدان الصحافة العربية بالجزائر، حتى أن المؤرخين أهملوا أمرها تماما.

64 - الوفاق - وهران (1938 - 1940) [2]

بعد أن أصدر محمد السعيد الزاهري جريدة الجزائر في سنة 1925، والبرق في سنة 1927 حسبما ذكرنا ذلك في مكانه، راح يصدر هذه المرة جريدة "الوفاق" من مدينة وهران، حيث صدر العدد الأول في 23 مارس من سنة 1938، يديرها ويرأس تحريرها، ويكتب أغلب فصولها وجاء في التعريف بها ما يلي : "جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والإسلام".

ويبدو أن الزاهري أسس هذه الجريدة لغايات سياسية واجتماعية، فبعد تأسيسه لكتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران التي كان لها رئيسا - أصدر هذه الجريدة لتكون اللسان المعبر عن هذه الكتلة.

ففي خضم التطورات الخطيرة التي كان العالم يشهدها قبيل اندلاع الحرب العالمية الثانية، وفي حمى الثورات والحروب التي أشعلتها الدكتاتورية النازية في المانيا، والفاشستية الموسولينية في إيطاليا، وجبروت فرانكو في إسبانيا، رأت العناصر الوطنية في الجزائر أن تستغل فرصة هذا الصراع لتظهر وقوفها بجانب الحكومة الشعبية الفرنسية التي كانت تتظاهر بالتعاطف مع العناصر الوطنية ضد الرجعية الاستعمارية.

---

1. صدر العدد 28 في (28 - 1 - 1939).

2. يوجد منها أعداد متفرقة بالمكتبة الوطنية بباريس وآخر عدد موجود هو العدد 26 مع أنها صدرت حتى عدد 37، كما أن الأعداد ما بين (13 - 21) غير موجودة بها ورقمها JO3433

ويبدو من خلال مواقفه، ومقالاته حماسة شديدة لمؤازرة "حكومة الجبهة الشعبية" ويعلق بها آمالا كبرى، ويرى في الأحزاب الديمقراطية، صديقا يجب أن يثق فيه المسلمون الجزائريون[1].

وقد أوضح ذلك محمد السعيد الزاهري في افتتاحية العدد الأول من "الوفاق" حيث يقول :

"... إننا سنعمل دائما على تقريب المسافة بين مختلف الطوائف الشعبية (العربية الاسلامية) هذه التي لاتزال الرجعية الاستعمارية تنشر بين صفوفها البلبلة والتفرقة والتشاكي والخصام لتشغلنا عما تبيته لنا من الشر والأذى.

... إن العالم اليوم كله بين جبهتين متخاصمتين تقتتلان، الجبهة الفاشستية الطاغية وهي تضم الدول الطامحة إلى التسلط والاستعمار، واضطهاد الطبقات الشعبية والاستهتار بحرياتها في نفس بلادها... والجبهة الديمقراطية وهي تضم الدول الديمقراطية التي يمكن أن تميل إلى تصفية حسابها مع محكوميها وإلى إنصاف الأمم المظلومة التي تقع تحت نفوذها[2]، لكن ما علاقة قضية الجزائر بهذا العراك القائم بين الجبهتين؟.

... إذا كانت الجبهة الشعبية الفرنسية تناضل ضد الفاشستية بحجة أن هذه تحاول أن تسلب الشعب الفرنسي حرياته، وتهضم حقوقه، فنحن ينبغي لنا أن نضاعف النضال ضد هذه الفاشستية، لأنها بالفعل قد سلبتنا حرياتنا وهضمت حقوقنا وأخرجتنا من ديارنا وأموالنا بغير حق، ثم هي عدوة ديننا ولغتنا وتاريخنا، فمن الحق علينا أن نستميت في حربها مع الجبهة الشعبية الفرنسية إلى النفس الأخير[3]".

ومن أجل تطبيق هذا الهدف راحت الجريدة تلح إلحاحا في كل المناسبات على توحيد صفوف الشعب، وتقريب مسافة الخلاف، وتناسي الأحقاد التي فرقت بين أحزابه.

1. أنظر الأعداد : 5، 7، 20.

2. خطوتنا، الوفاق ع : 1 (23 ـ 3 ـ 1938).

3. م.س.

"... لا تفرق بين أحد من الطرقيين أو الإصلاحيين، ولا بين وحدة النواب المسلمين لعمالة قسنطينة أو كتلة الجمعيات الاسلامية لعمالة وهران، وستقف هذا الموقف نفسه مع أحزاب الجبهة الشعبية ومنظماتها[1]...".

وفقا لهذا الهدف السياسي راحت الجريدة تكرس كل موادها، وصفحاتها الأربع الكبيرة للوصول إليه عن طريق الأركان التي كانت تخصصها لها.

فنجد في الصفحة الأولى ركنا تحت عنوان : "بيت القصيد" يشتمل عادة على كلمة رئيس التحرير يعلق فيها على التطورات السياسية وأحيانا على بعض القضايا الإجتماعية المتعلقة بالأحداث داخل الوطن، وأحيانا يكون المقال ردا على جريدة من الجرائد الاستعمارية وقد يكون تعليقا على مقال ورد بجريدة فرنسية مثل أوران ريبيلكان. وفي الصفحة الثانية ركن "أهم الحوادث" يخصصه للتعليق على الأحداث العالمية، وأغلبه يتناول الحرب الأهلية في إسبانيا، والحرب الإيطالية في الحبشة" وفضائع اليابان في الصين، وقد أولت اهتماما متزايدا بالحوادث التي كانت تمهد لنشوب الحرب العالمية الثانية.

وأصبحت بعد نشوب الحرب، تكرس كل موادها تقريبا لتتبع تطوراتها، والتعليق على أبعادها وأخطارها، بطريقة تتسم ببعد النظر، والتعمق في فهم أسرار العلاقات الدولية تشهد لما للزاهري من دراية وإطلاع في هذه المواضيع بصفة خاصة.

ونجد ركن "صدى الإسلام" وهو خاص لتتبع الأحداث الجارية في الوطن العربي والإسلامي أخبارا وتعليقا، ونجد في هذا الركن أيضا عناية خاصة بقضية فلسطين، واهتماما عظيما بتطورات الأحداث السياسية فيها، ولعلنا لا نعد مبالغين إن قلنا بأنه لم تهتم جريدة جزائرية أخرى بقضية فلسطين، قدر الاهتمام الكبير الذي أولته "الوفاق" لها، فإنه لا يكاد يخلو عدد من أعدادها عن التحدث عنها، والدعوة إلى مساعدتها، ونشر ما يتعلق بقضيتها من نشرات واجتماعات.

ويبدو أنه كانت بين محمد السعيد الزاهري ومحمد علي الطاهر، رئيس اللجنة العربية لتحرير فلسطين علاقة حميمة، وصلة ود وثيقة. وقد اعترف هذا

1. م.س.

الأخير بما "للوفاق" من عناية بقضية فلسطين، وعدها ميزة تحمد لرئيس تحريرها محمد السعيد الزاهري[1] ونجد في هذا الركن الاهتمام نفسه بالوطن العربي، ومن أهم ما كتبته في هذا الموضوع "هل نفذ سهم القضاء في إخواننا عرب الريف"[2] و"العالم العربي والحرب القائمة" [3] حللت فيه تحليلا عميقا أثر الحرب الكبرى - في حالة قيامها - على كل الأوطان العربية، وهدف الاستعمار الأوروبي من احتلاله لها.

ويبدو أن صلة الجريدة بالوطن العربي كانت حميمة أيضا، فقد كانت هذه الجريدة تصل إلى كل من مصر وتونس، والمغرب وسوريا والعراق.

كما كانت تنقل الأحداث العربية عن جرائد عربية مشهورة، فهي تنقل عن مجلة "الثقافة" و"الرسالة" وجريدة "المصري" و"البشير" وهي دوريات مصرية، كما تنقل عن دوريات أخرى سورية "القبس" و"الأيام" و"السعادة المغربية" و"الوزير" و"الزهرة" التونسيتين...

مما يدلنا على تفتحها على الوطن العربي، والعالم كله.

وقد خصصت ركنين لمن يريد المشاركة في التحرير من القراء. "منبر الأحرار" و"صوت الشباب" وهو خاص للكتاب الناشئين تشجيعا وتوجيها.

واللافت للنظر أن الموضوعات السياسية هي التي كانت غالبة على مواد الجريدة، فلا تجد بها مقالات اجتماعية إلا ما يتعلق بالخصام الذي كان بين جمعية العلماء وجمعية مشايخ الطرق [4] أو فصولا قصيرة قليلة عن "التبشير المسيحي" [5]، ومقالا عن التعليم العربي الحر بعد صدور قانون 8 مارس 1938 [6] وأظهر تعاطفا كبيرا مع موقف الشيخ العقبي بعد اتهامه باغتيال المفتي

---

1. جاء في العدد الخامس ما يلي: كتبت جريدة "الشباب" لمحمد علي الطاهر عن صدور الوفاق ما يلي: "هي جريدة تحارب الاستعمار وتناصر فلسطين بحماسة مشكورة. فنهنئ الأستاذ الزاهري، ونتمنى لجريدة الوفاق الازدهار والانتشار. أنظر بصفة خاصة الأعداد: 3 و20 فيها مقالات هامة عن هذه القضية.

2. العدد الأول (23 - 3 - 1938).

3. ع: 26 (5 - 10 - 1939).

4. أنظر ع 3 - 4 - 22 و 26.

5. أنظر ع 4 - 25.

6. أنظر ع 10 (2 - 6 - 1938).

كحول [1] أما المواد الأدبية، فهي تكاد تكون منعدمة سوى مقالات قليلة للشيخ حمزة بكوشه [2] وقصائد لأبي بكر بن مصطفى بن رحمون [3] وكان يوقعها بامضاءات مستعارة.

والملاحظ أنه بداية من العدد السابع والعشرين (جانفي 1940) تحولت إلى "جريدة إخبارية حرة" فانصب كل اهتمامها على نقل أخبار الحرب العالمية الثانية.

وقد كانت بين جريدة "الوفاق" وجريدة "البصائر" [4] لسان حال جمعية العلماء خصومة عنيفة بدأت انتقادات من طرف "الوفاق" لسلوك بعض أعضاء جمعية العلماء ولاسيما المسؤولين منها، كابن باديس، والابراهيمي، ثم تحولت إلى إتهام فظيع للسلوك الشخصي والعواطف الوطنية.

ويبدو أن الخلاف يعود أساسا إلى انضمام "الوفاق" ورئيس تحريره إلى جبهة مشايخ الطرق علنا [5]، ومن المعلوم أن اتجاه العلماء، واتجاه الطرقية لا يلتقيان أبدا.

فنجده في العدد الرابع الصادر في (14 - 4 - 1938) يصدر المقال الافتتاحي بهذه العبارة "أعداء الإسلام يحملون على الطرقيين والإصلاحيين معا، فلماذا نحن لا نوحد جهودنا لدفع الخطر؟"، وفي العدد السابع يقول من مقال "حول مؤتمر أشياخ الطرق":

"نحن ندعو إلى الوفاق والسلام بين الاصلاحيين والطرقيين ونتبع في ذلك نفس المبادئ الثابتة الرشيدة التي أسسنا من أجلها جمعية العلماء التي يحاول بعض المغرضين أن يجعلها آلة مشاغبة وخصام [6].

---

1. أنظر ع 5 (28 - 4 - 1938).

2. أنظر مثلا ع 32 (5 - 4 - 1940).

3. جاء في العدد 36 (18 - 6 - 1940) أن كل القصائد التي نشرها الوفاق بإمضاءات مستعارة هي لأبي بكر مصطفى بن رحمون.

4. جاء في العدد الأول منها بأن الصحافة العربية في الجزائر وتونس رحبت بها إلا جريدة البصائر فقد تجاهلتها تماما. أنظر البصائر في عددها 106 أيضا ع 125.

5. أنظر الأعداد: 3 - 4 - 5 - 7.

6. ع: 7 (12 - 5 - 1938).

فوجهة النظر عند الزاهري وهو الذي كان عدوا لدودا للطرقية في العشرينيات - أن الظروف السياسية تفرض اليوم هذه الوحدة [1]. وإذا كانت هناك أسباب أحدثت الإنقسام والفراق بين الإصلاحيين والطرقيين ولاسيما بعد تكوين جمعية العلماء "فإن هذه الظروف السيئة، والأحوال الطارئة قد ذهبت اليوم، ولم يبق لها وجود، فلم يعد للخلاف مبرر ولا مسوغ بالمرة..." [2]

ومن المؤسف أن يتحول الصراع إلى مهاترات شخصية حادة بين البصائر من طرف، والوفاق من طرف آخر، وهما اللتان كان أصحابهما يحملان فكرة واحدة وتجمعهما جمعية واحدة بالأمس القريب.

وقد ظهر هذا التحول الخطير بداية من العدد الثاني والعشرين، حين عزم الزاهري على إنشاء ما يسميه "الاصلاح الإسلامي" ليواجه به جمعية العلماء.

وقد جاء في هذا المقال ما يلي : "وسنعمل على إنقاذ الحركة الإصلاحية، وتخليصها من أيدي بعض المغرضين الذين غلب عليهم حب الدنيا فمكروا، وكادوا حتى احتلوا مكان القيادة، ثم وجهوا حركة الإصلاح لخدمة أغراضهم الخاصة، وحادوا بها عن الطريقة المثلى، فباسم الإصلاح يجمعون الزيارات، والنذور، والصدقات... أنا إصلاحي قبل كل شيء، وبعد كل شيء لا أحيد قيد أنملة عن فكرتي الإصلاحية، ولكني لا أريد أن استبدل "شيخا بشيخ" أو "طريقا بطريق"، بحيث لا أغير إلا الأسماء..." [3].

وبداية من هذا العدد أصبح الزاهري يهاجم مشايخ العلماء الشيخ محمد خير الدين والابراهيمي، وكتب مقالا ضافيا يكيل فيه الإتهام للشيخ مبارك الميلي [4] أيضا، وكان اتهامه للشيخ ابن باديس [5] مقذعا وعنيفا، فقد اتهمه في وطنيته مستندا على بعض ما جاء في افتتاحية البصائر العدد الأول المنقولة عن افتتاحية جريدة "الشريعة"، غير أن هذا الخلاف الذي بدأ في بعض الأحيان كبيرا، لم يمنعه أن يخصص صفحة خاصة يتحدث فيها عن حياة ابن باديس وأعماله العظيمة، وذلك بعد أن نعاه إلى القراء [6].

---

1. جاء في العدد 20 ما يلي : "إن العدو المشترك، هو عدو قوي جدا، ولا سبيل للنصرة عليه إلا بجمع الجهود وتعاون جميع الطبقات الشعبية العربية والفرنسية...".
2. ع : 7.
3. الوفاق، ع : 22 (23-2-1939).
4. أنظر الوفاق، ع : 6 (5-5-1938).
5. أنظر ع : 25 (27-7-1939) أيضا ع : 22 (23-2-1939).
6. أنظر، الوفاق ع 37 (30-7-1940).

وقد حاول الزاهري أن يبرز جريدته في إخراج عصري بديع، فكان ينشر إلى جانب الأحداث الهامة صورا فتوغرافية عنها.

فنجد صورا عن الحروب الدائرة آنذاك في كل من إسبانيا، والحبشة وصورا كاريكاتورية عن هتلر، موسوليني، وفرانكو.

لكن يبدو أنه كان يعاني في سبيل تسيير جريدته معاناة كبيرة، ولاسيما من الناحية المالية.

فقد جاء في عددها السابع والعشرين ما يلي : "يعلم الله كم قاسينا في هذا السبيل من الأتعاب والمشقات، وبذلنا من الجهود والنفقات خصوصا، في هذه الأزمة الحاضرة التي ارتفعت فيها الأسعار وغلا كل شيء، فالورق قد غلا ثمنه، واليد العاملة قد قلت، وهكذا أصبحت نفقات الجريدة باهضة لا تكاد تطاق..." [1].

وإلى جانب هذا المشكل المادي كان هناك المشكل الفني أيضا، فيلاحظ أن الجريدة كانت تطبع في بداية أمرها في وهران بمطبعة خاصة بها، ثم توقفت عن الصدور بعد عددها الواحد والعشرين مدة خمسة أشهر.

ثم عادت إلى الظهور في (23 - 2 - 1939) لتصدر مرتين في الشهر بعد أن كانت أسبوعية، وأصبحت تطبع بالمطبعة العربية بالعاصمة بعد أن كانت تطبع بوهران، وصدر منها خمسة أعداد (22 - 26) في مدة عشرة أشهر، وبداية من 31 ديسمبر 1939 عادت مرة أخرى لتطبع بمطبعة "ماشادو" بوهران غير أن صدورها لم يكن منتظما، ونجد الزاهري نفسه يعترف بذلك في العدد السابع والثلاثين والأخير فيما يبدو حيث يقول :

"إن الوفاق لا يصدر بانتظام... إلا أن الحق فيه على المشتركين الذين لم يسددوا بدلات الإشتراك، ثم على هذه الصعوبات التي أوجدتها الظروف الحاضرة" ونحسب أنه يشير إلى الصعوبات الإدارية والمالية التي كانت تنتهجها السلطة الاستعمارية من فرض رقابة صارمة على الصحف بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية [2]، ومن هنا نرجح أن آخر عدد صدر من هذه الجريدة هو العدد 37 الصادر في (30 - 7 - 1940) [3].

---

1. ع : 27 (31-12-1939).
2. نشر في العدد 37 أخبارا ومقالا عن الهدنة الفرنسية الألمانية، وشروط الهدنة بين فرنسا وإيطاليا وهذا بعد سقوط فرنسا بيد الألمان.
3. علي مرحوم يقول : "لم يدم ظهورها أكثر من سنة" والواقع غير ذلك، فقد صدرت في مارس 1938 واستمرت حتى جويلية 1940، أنظر الثقافة ع 42 ص 37.

65 ـ الرشاد ـ الجزائر (1938 ـ 1939)

ظهر العدد الأول من جريدة الرشاد بالعاصمة في 23 ماي 1938، وقد عرفت بنفسها بأنها جريدة "دينية، إرشادية، دفاعية، إخبارية، أسبوعية".

كما في عددها الأول ما يلي : "لسان حال جامعة الزوايا والطرق الصوفية ـ يقوم بتحريرها نخبة من علماء الدين، شعارهم مدلول آية "خذ العفو وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين." مدير الجريدة، عبد الحفيظ القاسمي.

ومن الواضح أن الدافع الرئيسي لظهور هذه الجريدة هو الرد على صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بعد أن كثرت المهاترات الصحفية إبان الثلاثينيات، ولاسيما بعد الانقسام الصارخ بين الاتجاهين، المحافظ والاصلاحي، على إثر انقسامهم إلى جمعيتين، جمعية العلماء المسلمين من طرف، وجمعية علماء السنة من طرف آخر.

لذا يمكن أن يعتبر صدور هذه الجريدة امتدادا لذلك الخلاف.

وقد جاء في افتتاحية عددها الخامس ما يشير إلى هذا صراحة حيث تقول : "... إن الظروف الراهنة نظرا للحالة الاقتصادية والاجتماعية، أثبتت بأن قيام كل زاوية وحدها، لا يكفي الآن... وهناك سبب آخر ولعله السبب الأقوى وهو رد غارة المشوشين على الزوايا بستار الاصلاح... وقد حتم علينا ذلك أن ينضم بعضها لبعض وتؤسس صحيفة تنافح عنها وعن الدين الذي أراد به المشاغبون التنقيص من حرمته بذلك الستار..." [1].

وتصرح الجريدة بأن طريقتها لإصلاح المجتمع تختلف أساسا مع طريقة "حزب الاصلاح" الذي يسلك في ذلك مسلكا يثير عواطف الجماهير، ويستفزها بطريقة هي إلى العنف أقرب منها إلى التسامح.

بل هي تتهم جمعية العلماء بأنها تستعمل الدين "وسيلة من وسائل الدعاية لغايات أخرى" [2] وبما "أن أغلب الصحف والصحافيين في هذه البلاد يجنحون إلى هذه الطريقة الشاذة، فإن هذه الجريدة قد أسست لتوجه هذه الأمة نحو الغاية المرجوة بطرق حكيمة وبوسائل لا تمت إلى إثارة العواطف بصلة...".

---

1. المشاريع والأغراض، الرشاد، ع : 5 (22 ـ 6 ـ 1938).
2. عبد الحفيظ القاسمي، مهنة الصحافة... الرشاد، ع : 2 (30 ـ 5 ـ 1938).

وعلى الرغم مما جاء في افتتاحية عددها الأول من أن الجريدة تألو على نفسها بأن لا تخرج عن مهيع "الرشاد والصلاح الحقيقيين... وأن مهمتها قاصرة على ما يرضي الله ورسوله، ويرضي الناس شعبا وحكومة، وأنها ستتجنب كل ما يثير العواطف، لأن مقصدها الأسمى فوق الأحزاب والطوائف" [1]، فإن محتويات أعدادها تدل صراحة على إنتمائها الواضح للطرق الصوفية، وانتقادها لخطة المصلحين سواء في ذلك ما يمت إلى الدين من القضايا أو ما يمت منها إلى السياسة، بل هي تؤاخذ جمعية العلماء معالجتهم لبعض القضايا السياسية زاعمة بأن الدين والسياسة يختلفان، وأن على جمعية العلماء ألا تخوض في هذه القضايا، وأن لا تنظر إلى هذه القضايا كالتجنيس، والتعليم والسفور، والحقوق السياسية من وجهتها الدينية" [2]. ولعله من الإنصاف أن نذكر بأن أسلوبها في تناول خلافها مع جمعية العلماء يتسم بالهدوء والرصانة والتعقل، ويبتعد كل الابتعاد عن المهاترات الشخصية، والاقذاع البذيء الذي طالما طالعتنا به بعض الصحف الأخرى.

كما أننا لا نعدم في جريدة الرشاد، مقالات رائعة ذات تحليل فلسفي عميق يدل على غزارة ثقافة صاحبها، وإدراكه الواسع لما يتصدى له من مسائل ومشاكل، فنجد مقالات عن التعليم [3]، وضعف مناهجه، وسوء نتائجه، سواء في ذلك التعليم العربي بالمدارس الحرة أو التعليم الرسمي في مدارس الحكومة الفرنسية، وإلى جانب هذه المقالات ذات الطابع الثقافي نجد مقالات أخرى عن الناحية الاقتصادية ولاسيما تلك المقالات التي تتناول بالتحليل العميق " الجزائر الزراعية، وحاجتها إلى الإصلاح" [4]، ومقالا حول " الأزمة الاقتصادية" [5].

ومقالات أخرى عن الحالة الاجتماعية والدينية، نذكر منها على سبيل المثال مقالات كان يكتبها " عبد الرحيم" [6] عن " شباب الجزائر الحديث" [7] وعن " صحة الاعتقاد" [8].

---

1. الرابحي، الافتتاحية، ع : 1 (23 ـ 5 ـ 1938).
2. المدير، لا ندري ما هو السائد على الأفكار؟ الرشاد، ع : 14 (8 ـ 9 ـ 1938).
3. أنظر عبد الحفيظ القاسمي، كيف كان مدلول العلم؟ الرشاد، ع : 6، 7.
4. المدير، الرشاد، ع 8 (28 ـ 7 ـ 1938).
5. المدير، الرشاد، ع : 3 (7 ـ 6 ـ 1938).
6. نحسب هذه المقالات لمحمد العاصمي، استنادا إلى أسلوب المقالة.
7. أنظر الرشاد، ع 45 (19 ـ 6 ـ 1939).
8. أنظر الرشاد، ع 24 (1 ـ 12 ـ 1938).

وإذا كانت تلك هي خطة الجريدة إصلاحيا، واجتماعيا، واقتصاديا، فإننا لا نعدم فيها مقالات ذات اتجاه سياسي محض.

وقد جاء في عددها الخامس من أن خطتها تابعة لخطة الزوايا وهي الإبتعاد عن السياسة ابتعادا كليا بناء على مسالمتها المعروفة للسلطة الاستعمارية وذلك حيث تقول:

"أما المسائل السياسية، فقد صرحنا، ومازلنا نصرح بأن مشروع الزوايا لم يؤسس لأجل الاشتغال بها، لأننا مازلنا نعتبر بأن السياسة والدين متناقضان، على الرغم مما يقوله المشاغبون، بأن الدين لا ينافي السياسة، وعلى الرغم مما يتفلسف به البعض من أنه ما من دين إلا وهو شعبة من شعب السياسة... فنحن نكرر بأن السياسة مع ذلك كله منافية للدين، ويجب الابتعاد عنها، وإن أرغمنا أحيانا على الخوض فيها فعرضا، أي متى جاءت في طريق الدعوة الدينية التي هي هدف الزوايا ورجالها..."[1].

وعلى الرغم من هذا الموقف الواضح الصريح من تصور الجريدة للسياسة، فإنها لم تستطع أن تمنع نفسها من التورط في الدعاية لصالح السلطة الاستعمارية الحاكمة، كما تجلى ذلك من موقفها أثناء اندلاع الحرب العالمية الثانية، إذ نشرت "نداء إلى الأمة الاسلامية الجزائرية" تدعوها فيه إلى "القيام كرجل واحد بواجبنا نحو حكومتنا الفرنسية... وهذا القيام يكون بتقديم أنفسنا وأولادنا وشبابنا وكهولنا وأموالنا للوقوف في صف فرنسا الديمقراطية بإخلاص ونزاهة وأمانة... ولكي يكون المنصوح به ذا جدوى، ينبغي أن يقدم الناصح مثالا للاحتذاء والاقتداء نفسه وهذا ما أبادر إلى إعلانه الآن، وهو تقديم نفسي كجندي مخلص يقوم بأية خدمة تسندها إلي الحكومة كما أصرح بأني قدمت سائر أعضاء عائلتي القاسمية نفسها في سلك الجندية الفرنسية والحكومة الفرنسية..."[2].

ويبدو أن الجريدة كانت تتباهى بحسن علائقها بالحكومة الفرنسية حين راحت ترد تاريخ هذه العلاقات منذ أن كونها "المقدس المبرور الإمام الأستاذ

1. المدير، المشاريع والأغراض، الرشاد، ع 5 (22ـ6ـ1938).

2. النداء بدون امضاء، ولعله للمدير عبد الحفيظ القاسمي أو لأخيه عبد القادر القاسمي، أنظر الرشاد، ع 53 (11ـ9ـ1939).

الشيخ سيدي محمد بن أبي القاسم" مع الوالي العام الفرنسي "تيرمان" وتشيد بهذه الخطة التي اتخذاها وهي "كلها تعاون وتآخي، وتسامح" على أساس "إذعان العموم واغتباطهم بالوضع الواقعي المحمود غايته، عند أرباب النظر البعيد، مهما استنكفت منه بعض الشواذ الذين لا يحكمون إلا بما يبدو من المظاهر البراقة الخداعة. وقد حققت الظروف أن رجال الزوايا في ذلك العهد أعرف بمصلحة الجميع وأن آرائهم أحكم..." وأن الرسائل الكثيرة المتداولة بينهما "تعد ثروة أدبية تاريخية" وهي "تدل دلالة واضحة على ما للأسلاف من الطرفين من أصالة الرأي، وبعد النظر، والإذعان للحق والحقيقة بمجرد انبثاق فجرهما وهذا هو السر في عظمتهم الخالدة..."[1].

من الواضح هنا بأن هذه الجريدة ذات اتجاه انتفاعي، غير وطني يحامي المستعمر، ويدعو له في سبيل ما يقدمه للزاوية من خدمات، مما يجعل اختلافها مع الحزب الإصلاحي معروف الدلالة، بين الهدف.

ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية، كتب مديرها فصلا خاصا تحت عنوان "الاسلام والديمقراطية إخوان"[2] راح يندد فيه بالسياسات الدكتاتورية الهتلرية، والفاشستية الموسولينية والشيوعية الحمراء[3]، يدفعها إلى ذلك نزعة سياسية لا نزعة دينية، كما أوضحت في ظاهر المقال وهو الوقوف في الصف الذي تقف فيه فرنسا التي تصفها بأنها دولة ديمقراطية من الواجب على المسلمين الجزائريين الدفاع عنها.

ويبدو أن جريدة الرشاد قد توقفت عن الصدور في سبتمبر من 1939 إثر صدور القرار الذي يجعل الصحافة العربية أو غير العربية خاضعة للمراقبة الصارمة، بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية.

ولعل آخر عدد برز منها هو العدد 53 الصادر في (25ـ9ـ1939).

1. عبد القادر القاسمي، أعمال الزوايا، الرشاد، 53 (25ـ9ـ1939).

2. عبد القادر القاسمي، الرشاد، ع 52 (11ـ9ـ1939).

3. أنظر أيضا الأمير سعيد، عدائي للشيوعية عداء ديني، الرشاد، ع 27 (6ـ1ـ1939).

66 ـ الفرقان ـ الجزائر (1938)

بعد شهر ونصف من صدور قرار مصادرة جريدة الأمة ومنعها من التداول في كامل التراب الجزائري، أصدر الشيخ أبو اليقظان جريدة الفرقان لتحل محل الجريدة السابقة، وكان ذلك في 5 يوليو 1938 تصدر بالعاصمة وتطبع بالمطبعة العربية التي يملكها أبو اليقظان نفسه، والواقع أن عنوان الجريدة وهو "الفرقان" دل دلالة واضحة على الفكرة الأساسية التي طالما دافع أبو اليقظان عنها، ودعا إليها كل المسلمين بحرارة، تلك الفكرة التي تعد امتدادا لفكرة "الأفغاني" و"عبده"، ومحب الدين الخطيب ورجال الإصلاح في الجزائر، وهو لا يصلح آخر هذه الدنيا إلا بما صلح به أولها، سر قوة المسلمين كامنة في دينهم، ودينهم معناه التمسك بالقرآن واتخاذه وسيلة عمل وسلوك.

إن وراء هذه النظرة بعد سياسي عميق مستمد من واقع الجزائريين وما يعرفون به من تمسك قوي بدينهم ـ على أن المسلمين بعامة والجزائريين بخاصة ما كان في استطاعتهم التفوق على عدوهم الصليبي الحاقد بعدته وعتاده آنذاك إلا بقوة داخلية...قوة روحية لا توازيها القوة المادية مهما تفوقت، بل ولا تستطيع القضاء عليها مهما تحايلت في سبيل الوصول إليها أو القضاء عليها، وليس أدل على صواب هذه النظرة من حرب نوفمبر الخالدة.

ومن ثم فإنه كان يرصع صدر هذه الجريدة بالآية الكريمة "يا أيها الذين آمنوا أن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا" وقد جاء في افتتاحية العدد الأول من الفرقان ما يلي :

"بآيته الكريمة أتوج هذه الجريدة، القوية في إيمانها، الشريفة في غايتها... في هذه الآية، لو عقلت البشرية دواء البشرية... ابسط أمامك خريطة الكرة الأرضية أمة أمة واستعرض مشاكلها، مشكلة فمشكلة، وأنظر إلى أي قرار تتردى إليها الإنسانية وفي أي ظلام تتخبط فيه البشرية، فهل تجد لذلك من سبب غير فقدان ذلك الشرط الأساسي ـ تقوى الله.

يجهد المفكرون، وجبابرة العقول نفوسهم وهم مزودون بثروة طائلة من الكليات والجامعات ومن الخزائن العتيدة فرادى ومجتمعين لحل مشاكل الإنسانية الحاضرة ولكنهم، حيث فقدوا ذلك العقار الوحيد فهم لا يخرجون من

مشكل إلا إلى مشاكل، ولا ينتهون من معضلة إلا إلى معضلات، فمن تناحر الدول العظمى وتطاحنها، وتنافسها في التجهيزات الحربية، ومن فوضى واختلال التوازن بين الأمم، ومن تدهور في الأخلاق إلى أسفل من حضيض العجماوات ومن أزمات مالية خانقة مما ترك كل يوم يرحم أمسه ويلعن غده ولماذا هذا كله، لفقدان ذلك العقار...

ويمضي أبو اليقظان في المقارنة بين ما كان عليه المسلمون الأوائل من قوة الإيمان كانت السر في تفوقهم وفتوحاتهم العظيمة، وما عليه خلفهم من ضعف ووهن، لأنهم فقدوا الأساس الذي هو سر نجاح أسلافهم والفارق بين أولئك وهؤلاء يدعو إلى الحيرة والعجب. كان أولئك قلة قليلة في الكم ولكنهم قوة هائلة في الكيف، أما هؤلاء فهم كثرة كثيرة في الكم، غير أنهم غثاء كغثاء السيل.

ولكن الفرق الكبير بين هؤلاء وأولئك هو العقار الوحيد (تقوى الله) فهم بها جعل الله لهم فرقانا خرجوا به من الظلمات إلى النور، ونحن بمحاربة الله قيض لنا شيطانا أخرجنا من النور إلى الظلمات.

وجريدة الفرقان لم تختلف لا في شكلها، ولا في محتوياتها عن جرائد أبي اليقظان السابقة... فهي تحتوي عادة على المقال الافتتاحي الذي يعالج أهم ما يشد انتباه القراء من الأحداث الجارية اجتماعية كانت أو سياسية، وبجانبه على الصفحة الأولى ركن عن السياسة العالمية في أسبوع ـ أما الصفحة الثانية فهي مخصصة لأنباء العالم الإسلامي السياسي، ثم الحيز الباقي للمقالات الواردة من القراء، أو لبعض التحقيقات الصحفية عن نشاطات الحركة الاصلاحية في ميزاب أو جمعية العلماء، وقد يكون الاقتباس عن بعض كبريات المجلات "الرسالة" وغيرها، أما الصفحة الرابعة فهي للإعلانات دائما.

والشيء الذي يلفت النظر هو أن "الفرقان" كانت شديدة الاهتمام بنشر المقالات التي تلاحق خصوم الحركة الإصلاحية في ميزاب.

ويبدو أن أبا اليقظان كان يفعل ذلك عن قصد وكأنه يريد أن يوجه عناية أكبر لفضح المؤامرات التي تقوم بها هذه الطائفة التي طالما حاربت صحف أبي اليقظان، وقد وجدت العون والتأييد من السلطات الحاكمة، في سياسة مفادها محاربة الفكر الإصلاحي في كل أنحاء القطر الجزائري.

يتبين لنا هذا من خلال الافتتاحيات التي يكتبها أبو اليقظان ومن خلال سلسلة المقالات التي كان يضع لها عنوانا "حديث المفلسين".

والواقع أن الحركة الإصلاحية في ميزاب بعامة، والصحف اليقظانية كانت تعاني معاناة قاسية من هؤلاء الخصوم الذين طالما تعاونوا مع الإدارة الاستعمارية لتحطيم واجهة الحركة الاصلاحية. وفي مقال نشره أبو اليقظان في العدد الرابع من الفرقان يتضح لنا مدى المضايقات التي كانت الحركة الإصلاحية تتعرض لها، وكثيرا ما كانت تشي لدى الحكومة بأن حزب الاصلاح ينتمي إلى الحركات ذات الطابع الوطني المناهضة للاستعمار. كما جاء في هذه الفقرة... تكالب الوشاة في وادي ميزاب ضد المصلحين، وأبت عقارب سعاياتهم بهم لدى الإدارة، فسمموا جوها وملأوا آذانها، وشحنوا بتقاريرهم ملفاتها، فحفروا بذلك بينهم وبينها هوة عميقة بما يصورونهم في صور مرعبة وأشكال مخيفة ويوهمونهم زورا وبهتانا أن لهم صلة بالدستور، وأحيانا بحزب "الشعب" وأحيانا بالفاشيست وأحيانا بالشيوعية.

وفي هذا الصدد تطالعنا مقالات أبي اليقظان المتسلسلة في العدد الأول والثاني والثالث تحت عنوان "حديث المفلسين" بإمضاء "رقيب".

وقد كتبهْا بأسلوب تهكمي فكه، صور فيه "تيوس الجمود"، كما عبر عنهم تصويرا كاريكاتوريا، مجريا الحوار بين رؤسائهم الذين يطلق عليهم ألقابا مضحكة إمعانا في السخرية والإزدراء. فمنهم "أبو رغال" وأبو الهمام وأبو الدسوم والشيخ الأرعن، وباقل والزعنفة وبشار والذئب والزنديق... الخ.

والكاتب يقصد من وراء ذلك إلى تصوير ما يدور في جلساتهم السرية من أحاديث ضد رجالات الإصلاح وما يحيكون من مؤامرات ضد صحافة أبي اليقظان الاصلاحية، لأنها كانت تلاحقهم ملاحقة عنيفة.

ومن خلال المحاورة يصور شعورهم المرير من صدور "الفرقان" بعد أن أيقنوا أن لا قيام لأبي اليقظان بعد مصادرة "الأمة" التي كانوا من أكبر الأسباب في مصادرتها بما كتبوه ضدها من شكاوى وتقارير، وعن هذا يقول الكاتب: "أبو رغال يرأس الجلسة هذه المرة، ولشدة الزهو بتعطيل "الغمة" (أي الأمة)، كان حديثهم هذه المرة نظما:

أبو رغال:

يا تيوس الجمود بشرى فقد جا   تلفون إلي من خلاني
إن عاصفة السياسة "بالغمة"   هبت، فأصبحت في شان

ولم تشغل جريدة الفرقان المعارك الجانبية طبعا، إذ اهتمت بما هو أخطر كل الاهتمام بواقع العالم الإسلامي، فنجد في ركن أنباء العالم الإسلامي، اهتماما ملحوظا بأخبار المسلمين ولاسيما تلك الأخبار التي تهتم بكفاحهم ضد الاستعمار. وعلى الرغم من أن أبا اليقظان كان ينقلها عن وكالة الشرق العربي، فإنه كان يعلق عليها أحيانا أو يصيغها صياغة مقصودة مبرزا الجانب السياسي منها، فنجد في هذا الصدد أخبارا عن مصر، وفلسطين والعراق وسوريا، ومسقط وزنجبار... أما إذا كانت القضية مصيرية، فإن أبا اليقظان يخصص لها مقالا ضافيا كموقفه من قضية لواء الاسكندورنة والمحالفة التركية الفرنسية حولها.

وفي مجال السياسة العالمية، نجد متابعة واهتماما بالقضايا العالمية التي كانت تشغل الرأي العام العالمي آنذاك، كالحروب الأهلية في إسبانيا، وقد كان أبو اليقظان يختار لهذه المقالات عناوين مؤثرة لافتة للنظر: "السلم العالمي على حافة الخطر" "خطورة الموقف بين فرنسا واليابان في الشرق الأقصى" "إذا كانت إسبانيا مدرسة حربية، فأين يكون الميدان؟" "نذير الخطر العام في الشرق الأقصى".[1]

ومهما تصنع أبو اليقظان أسلوب التقية والحذر في مخاطبة المستعمر، ومهما حاول أن يتفادى المواجهة العلنية في ملاحقة سياسة الظلم والاستبداد حرصا منه على بقاء الجريدة أطول مدة ممكنة، فإنه ما يلبث أن يطوح بكل هذه الاعتبارات ويضيق بكل تلك الأسالب، عندما تصبح القضية مساسا بالشخصية الجزائرية في أعز ما تملك دينا أو لغة.

فقد طالعنا في العدد الثالث من الفرقان بافتتاحية مثيرة، تحمل عنوانا أكثر إثارة هكذا "السم في الدسم"، البقاع المقدسة بين مظاهر العشق والغرام إلى هذا الحد بلغ الاستخفاف بشعور المسلمين؟

والحادثة التي أثارته ليدبج هذا المقال الناري الموجه مباشرة إلى السلطات الاستعمارية الحاكمة، هو أن بعض دور عرض السينما في العاصمة

1 هو مقال عن المفاوضات الحربية التي وقعت بين اليابان وروسيا حول حدود منشوريا بعد احتلال هذه الأخيرة جبل "تشانغ كوفينغ" التابع لمنشوكو.

راحت تعرض فيلما عن البقاع المقدسة، بمناسبة قرب موسم الحج، ولكنها عرضته في موكب من أفلام الخلاعة والإغراء يدفعها إلى ذلك المصلحة المادية ظاهرا، والاستخفاف بمقدسات المسلمين باطنا. ويغضب أبو اليقظان غضباته المعهودة إزاء هذه المواقف، ويخاطب السلطة بفقرات فيها لوم وتقريع، وفيها إشعار صريح بأن هذه الأساليب التي تحارب بها السلطة مقدسات المسلمين لم تعد تنطلي عليهم على النحو التالي :

"إن الذكي اللبيب، يدرك كل شيء من إعلان الفيلم الملصق بالجدران من جهة يرى فيه إعلانا بالبلاد المقدسة والحج، ومن جهة أخرى يري ممثلتين تطلان منه، كما تطل المومسة من نافذتها تشير بسيجارتها التي في فمها إلى أنها مومسة، وفي ذلك من الدعاية ما لا يخفى وإذا زاد وتغلغل إلى السينما وشاهد وطبق البيان بالعيان رأى حقا أنه ما بعد العيان بيان.

...أبين المظاهر الغرامية تعرض البقاع المقدسة في السماء والأرض... أفي مثل هذه الأماكن الخليعة يمثل هذا التمثيل ما يقدسه أربعمائة مليون من المسلمين...

فإذا كان المقصود من هذا ـ الدعاية إلى الحج وإلى البقاع المقدسة، فهل عدمت وسيلة إلا هذه الوسيلة السخيفة والجارحة معا، والتي أقل ما فيها انتزاع ما بقي من الإيمان من نفوس المسلمين واستدراج ما بقي من العائلات الشريفة المصونة وإغراؤها إلى دور الخلاعة والمجون حتى تتعودها بعد أن لم تعرف إليها سبيلا".

ونجد في العدد الرابع، مقالا يعلن فيه صراحة بأنه لا مطمع للمسلمين في شمال افريقيا من فرنسا التي طالما وعدت من "تحسين حالتهم المادية والمعنوية وتخفيف ما هم فيه من الآلام والأوصاب، وآية ذلك هذه اللجان التي طالما توافدت على الجزائر تحمل معها المواعيد المعسولة، والآمال الكاذبة، وآخر مرحلة في هذه السياسة المفضوحة هو مشروع فيوليت بلوم، وتشكيل لجنة البحر الأبيض المتوسط... فهذه اللجان، بعد تلك الجهود، والبحث والتمحيص وسماع أصوات المستغثين والمهزومين، وبعد تحرير التقارير الضافية في ذلك، أصبحت أعمالها في خبر كان.

ونقمته من عملاء الاستعمار وأذنابه أكثر سخطا، وملاحقته لهم أشد وخزا، فهؤلاء في تقديره أكثر خطرا من المستعمر نفسه، من ذلك تلك المقالات التي كان يوجهها إلى خصوم الحركة الاصلاحية، كهذا المقال الذي نشر ـ في العدد الخامس من الفرقان تحت عنوان : "يفعلون الأفاعيل، وإذا صفعناهم بشواظ النقد، قالوا انظروا إلى هؤلاء يبهدلوننا"

"... يبذلون أموالهم في تأييد الأباطيل، وإخماد أنفاس الحق، ويهرولون ويطيرون كأنشط ذبابة للوشاية بالمسلمين والسعاية بها والدلالة على عوراتهم كذبا وافتراء وارجافا، فيخفقون ثم يعودون إلى ذلك فيصفعون، وإذا انقضت صاعقة التقريع على رؤوسهم تنادوا يا للغياث انظروا إلى هؤلاء يبهدلوننا".

تلك هي الخطوط العريضة العامة التي كانت تهتم بها الفرقان شأنها في ذلك شأن الجرائد التي سبقتها ـ الاستعمار الفرنسي ـ السلطات الحاكمة المحلية ـ العملاء وخصوم الحركة الإصلاحية ـ أعداء الدين والوطن والأمة الاسلامية أينما كانوا.

تلك هي رسالة أبي اليقظان الصحافية ـ من هنا تألب على الفرقان كل هذه القوى، فكان مصيرها أشبه بمصير الشهيدات قبلها، ولو أن الفرقان احتضرت في عمر الزهر، إذ لم يصدر منها سوى ستة أعداد فقط، صدر آخرها في 2 أوت 1938.

وقد عللت السلطة الاستعمارية تعطيل "الفرقان" بقولها أن الفرقان هو في حقيقة الأمر نسخة جديدة لجريدة الأمة [1] المعطلة، لأنها تتكلم باسم "حزب الشعب" المحظور رسميا.

وتعد الفرقان آخر ما أصدر أبو اليقظان من جرائد وبها ختم جهاده الصحفي الذي دام ثلاث عشرة سنة، أصدر خلالها ثماني جرائد سقطت كلها في ميدان الشرف والنضال.

1. أنظر كلود كلو، العلوم القضائية، Revue des sciences juridiques, 2e semestre, p.376



الفرقان

EL-FOURKANE

يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

المسلم العالمي على حافة الخطر

حول المصائب الإسبانية !

67 ـ المنجنيق ـ الجزائر (1938)

ظهر العدد الأول من هذه الجريدة في الثلاثين من شهر أوت من سنة (1938) وهي "صحيفة، سياسية علمية، تبرز مرتين في الشهر، محررها وصاحب امتيازها هو "محمد بن الحنفية"[1].

يغلب على هذه الجريدة من خلال أعدادها القليلة أنها ذات اتجاه ديني اجتماعي وليس ثمة ما يدل على إنتمائها إلى حزب أو طائفة معينة، والأعجب من هذا أنها لم تصدر لغايات مادية أيضا، لأنها لم تكن تقبل حتى الاشتراكات كما جاء في ذلك صدر الصفحة الأولى من عددها الأول.

ولعل القارئ يستنتج من مقدمة عددها الأول أمورا أخرى لم نتوصل إليها "وبعد : فقد أبرزت هذه الجريدة من حيز القوة إلى الفعل، لتكون في هذا المقام القول الفصل، ولا غرض لها في شيء سوى إفادة القراء بالمسائل العلمية، وتنتقد على كل من يخطئ عن الطريق أو هو عنه متعامى كبعض المتوظفين الضالين، وبالأخص بعض القضاة الذين يبتزون أموال اليتامى والأرامل ظلما وعدوانا..".

وعلى كل حال، فإن هذه الصحيفة ناصرة لكل مظلوم، ومنتقمة من كل ظالم، "وليتحقق هؤلاء أننا بالمرصاد وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون".

ولعل في أسلوب افتتاحيتها هذه ما يدل على مستواها الأدبي المتواضع، وعلى اتجاهها الديني والاجتماعي الواضح، وقد تجلى اتجاهها هذا بصفة خاصة من خلال ما كانت تعرض من مسائل فقهية وفيما كانت تنشره من فصول عن التيمم، والوضوء والصلاة والصوم... الخ، وكانت محررة في الأغلب الأعم بقلم صاحبها.

ويبدو أن هذه الجريدة لم يكن لها صيت يذكر، إذ لم نر من تكلم عنها في وقتها وقد كان من عادة الصحف الجزائرية أن ترحب بكل ما يصدر من صحف جديدة، كما أننا لم نر من كتب عنها ضمن تاريخ الصحافة الجزائرية.

---

1. يقول عن عمله بأنه مؤلف في الحقوق الشرعية

ونحسب أن عمرها لم يطل، إذ لم يبرز منها سوى أربعة أعداد رأيناها في المكتبة الوطنية باريس [1] وهو المكان الوحيد الذي توجد به هذه الصحيفة على ما نعلم وقد صدر العدد الأخير منها في 10 جانفي 1939.

68ـ تغنانت : (بسكرة) 1934

"نشرة نصف شهرية، إصلاحية، سياسية، انتقادية، تصدر بمدينة بسكرة، وتطبع بقسنطينة في صفحتين، لمديرها وصاحب امتيازها سفير أحمد العربي، صدر العدد الأول منها في جانفي 1934، وكانت ذات توجه سياسي محض تدافع عن وجهة نظر جمعية النواب ورئيسها "بن جلول" سرعان ما توقفت وليس لها في ميدان الصحافة شأن يذكر.

69ـ صوت الأحرار : الجزائر 1943

صحيفة وطنية سياسية سرية صدرت إبان الحرب العالمية الثانية، تعبر عن نشاط ومواقف حزب الشعب الجزائري المحظور بالعاصمة، ولم تكن منتظمة، فقد صدر العدد الأول منها في جوان 1943، وتوقفت في جانفي من سنة 1944، ثم عادت في مارس 1944 حتى مارس 1945.

70ـ النصر : قسنطينة

مجلة شهرية، مصورة، صدرت بمدينة قسنطينة إبان الحرب العالمية الثانية، وهي دعائية، سياسية، وقد أصدرتها السلطات الفرنسية باللغة العربية لخدمة مصالحها، فقد كانت موجهة بصفة خاصة إلى الجنود المسلمين الجزائريين الذين جندتهم في صفوفها، استمرت حتى ماي 1944.

---

1. رقمها هكذا JO.5649

71ـ الوطن : الجزائر 1948

"لسان حال حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري" وهي جريدة تصدر بالعاصمة كل نصف شهر، مديرها السياسي الجزائري المعروف "فرحات عباس"، ورئيس قلم التحرير "عبد الله الناكلي" صدر العدد الأول منها في 15 جمادى الأولى من سنة 1367 ـ 1948 يغلب على موضوعاتها الطابع السياسي ولاسيما أنشطة حزب البيان، سرعان ماتوقفت، لم يظهر منها سوى أعداد قليلة غير منتظمة وكان صدورها مرة في كل خمسة عشر يوما.

72ـ افريقيا الشمالية : الجزئر 1946

مجلة شهرية أصدرها الأديب والكاتب "اسماعيل العربي" بالجزائر العاصمة في 1946، وكانت تخلط بين الاتجاه الوطني لحزب الانتصار والحزب الاصلاحي للعلماء، تحتوي على موضوعات فكرية متنوعة، صدر منها حوالي أربعة أعداد، ولعلها توقفت لصعوبات مالية في السنة نفسها.

73ـ الجزائر الجديدة : الجزئر 1946

اللسان المركزي للحزب الشيوعي الجزائري، جريدة شهرية تهتم بالموضوعات السياسية، رئيس تحريرها "عمار وزقان" ومديرها المسؤول "أحمد محمودي" ثم "الحاج علي" وهي نسخة جديدة لجريدة الكفاح الاجتماعي التي كانت تصدر باللغة الفرنسية لهذا الحزب في الثلاثينيات، صدرت في جويلية من سنة 1946 وتوقفت في سبتمبر من سنة 1955، ولم تكن منتظمة.

74 ـ السلام :

هذه مجلة نصف شهرية، صدرت بالجزائر في سبتمبر من سنة 1946 تحمل هذا التعريف : "مجلة اسلامية للشمال الافريقي، اخبارية، ثقافية، مديرها "حمزة بوبكر" الإمام بجامع باريس، استمرت حتى فيفري 1947، ثم في فيفري 1950 حتى ماي منه، وهذه المرة بعنوان آخر وهو : "السلام الافريقي"، وكانت من هذه المجلات العميلة للسلطات الفرنسية تمرر بها نواياها الاستعمارية عن طريق الدعوة إلى الإسلام.

75 ـ المرشد : مستغانم 1946

"مجلة إسلامية، دينية، دفاعية، إخبارية، تصدرها جماعة من المؤمنين على رأس كل شهر قمري"، ذلك ما جاء في ديباجة مجلة المرشد التي صدر العدد الأول منها بمدينة مستغانم في ديسمبر من سنة 1946، وهي لسان حال الطريقة العليوية لمديرها وصاحب امتيازها "ابن تونس رشيد محمد الهادي"، لها اهتمامات جريدة البلاغ الصادر عن العليوية في العشرينيات والثلاثينيات، كانت تحرر باللغتين العربية والفرنسية واستمرت في الصدور حتى أفريل 1952، أصدرت خلالها حوالي ستين عددا.

76 ـ العبقرية : تلمسان 1947

مجلة شهرية أصدرها الأديب "عبد الوهاب بن منصور" بمساعدة تلامذته في مدينة تلمسان، في آفريل من سنة 1947 وهي ذات اتجاه إصلاحي، ولكنها لم تستمر طويلا، ولم يصدر منها سوى أعداد قليلة جدا.

77 ـ المغرب العربي : الجزائر 1947

"جريدة أسبوعية يحررها نخبة من الجزائريين" مديرها ورئيس تحريرها "محمد السعيد الزاهري" الصحفي المعروف الذي أنشأ العديد من الصحف الجزائرية، صدرت بالجزائر في ماي من سنة 1947، وهي أولى الجرائد الناطقة باسم حزب الانتصار للحريات الديمقراطية، وكانت تهتم بالواقع السياسي والاجتماعي في المغرب العربي بصفة خاصة وكان لها حوالي 1600 مشترك من مناضلي الحزب، وتسحب حوالي 2000 نسخة، واستمرت في الصدور حتى ماي من سنة 1949، وبداية من شهر مارس 1956، ظهرت كلسان حال المصاليين المنشقين، مضادة جبهة التحرير الوطني، وتوقفت عن الصدور في ماي من سنة 1956 بعد اغتيال رئيس تحريرها الزاهري من طرف الجبهة.

78 ـ صوت المسجد : الجزائر 1948

لسان حال "رجال الديانة الإسلامية في القطر الجزائري" مجلة شهرية علمية، أدبية، اجتماعية، تاريخية، أخلاقية، مركز صدورها الجزائر العاصمة، صاحب الامتياز والمدير المسؤول ورئيس قلم التحرير "محمد العاصمي" رئيس الجمعية الودادية لرجال الديانة الاسلامية في القطر الجزائري، صدر العدد الأول منها في أكتوبر من سنة 1948، ذات اتجاه حكومي واضح، وقد أصدرته السلطة الفرنسية لتضرب بها الأحزاب والجمعيات ذات الطابع الاسلامي الحر في الجزائر، استمرت في الصدور حتى جوان 1950 ولعلها توقفت بعد وفاة صاحبها.

79 ـ الشعلة : قسنطينة 1949

أسبوعية للكفاح والانتقاد، المشرف على الإدارة "بوشمال" صاحب الامتياز "الصادق حماني" رئيس التحرير الأديب المعروف "أحمد رضا حوحو"، أصدرها بقسنطينة في 15 ديسمبر من سنة 1949 واتجاهها الإصلاحي وطني، تهتم بالموضوعات السياسية والثقافية، وتعنى بصفة خاصة بنقد الشخصيات الاجتماعية والثقافية والسياسية، تحت ركن "في الميزان" كما كانت تخصص ركنا للشعر الشعبي تحت ركن "تحت السياط نغني" وركن "مسامير" للنقد أيضا، وهي ذات مستوى فكري رفيع، استمرت في الصدور حتى فيفري 1951 أصدرت خلاله أربعة وخمسين عددا، صدر آخرها في 8 ـ 2 ـ 1951 .

80 ـ عصى موسى : الجزائر 1950

جريدة فكاهية نقدية صدرت بالجزائر العاصمة لصاحبها "مبارك بن عبد القادر" يحررها نخبة من الشباب الإصلاحيين، صدر العدد الأول منها في 6 ـ 7 ـ 1950 وكانت اغلب موضوعاتها مهاترات كلامية تدافع عن الشيخ "الطيب العقبي" ترد على ما كانت تنشره "الشعلة" وقد جاء في عددها الأول ما يلي : "فرأينا أن ننشئ جريدة عصى موسى، لنثبت في وجوههم ونقف لهم بالمرصاد، ونكشف بها الستر عن مخازيهم، وكانت تهاجم "البشير الابراهيمي" ورضا حوحو، وكل من كان ضد الشيخ العقبي، رأينا منها عددين في المكتبة الخاصة بالدوريات بفرساي في فرنسا.

81 ـ الراعي : الجزائر 1950

جريدة تصدر مرتين في الشهر، صدرت بالعاصمة لمؤسسها ومحررها أبو بكر جابر" صدر العدد الأول في 17 نوفمبر 1950 "بعيدة عن الأحزاب مجردة من

الأهواء" شعارها : دعوة الإسلام، والعزة والخير العام، يقول صاحبها : "إن الغاية التي نرمي إليها هي المحافظة على الدين الصحيح، ويقع ذلك بواسطة تأسيس جمعية خيرية باسم "المقاصد الخيرية" ويبدو أنها لم تلق الرواج، فهي سرعان ما توقفت.

82 ـ طريق السلام : الجزائر 1951

مجلة عالمية تدافع عن السلم كانت تصدر نسخة منها بلبنان وأخرى بالجزائر، وقد جاء في عددها الأول الصادر في مارس 1951 ما يلي : "إن مجلة طريق السلام، وإن كانت تعتبر بقسم خاص من أقسام الدنيا، فإنها قبل كل شيء مجلة عالمية تستمد غذاءها من أقلام أحرار المفكرين في العالم بدون ما ميزة في الأرومة والمعتقد واللون... لا تتحيز إلا لقضية السلم" ويبدو أنها لم تستمر طويلا.

83 ـ اللواء أو شباب الموحدين : الجزائر 1952

جريدة دينية اجتماعية تربوية وهي امتداد فيما يبدو لجريدة الراعي الآنفة الذكر، لمديريها "أبو بكر جابر"، شهرية صدرت بالعاصمة، ومركزها نادي الترقي في 17 ـ 4 ـ 1952 ويبدو أن لها صلة بحركة "الشيخ العقبي"، وهي تقول أن قانون شباب الموحدين الحق هو القرآن الكريم، وأغراضها : "الدعوة إلى الحق والتوحيد بين أهداف شباب المسلمين في أمور دينهم ودنياهم بهذه الديار" وكانت تدعو إلى اتحاد أساسه : "خلوص النية من كل شائبة حزبية أو طائفية" توقفت في السنة نفسها لانشغال مديرها بمهمات تربوية.

84ـ المنار : الجزائر 1951 ×

"جريدة سياسية، ثقافية، دينية، حرة، صدرت بالجزائر العاصمة في مارس من سنة 1951 حتى جانفي 1954" وهي لسان حزب "الانتصار للحريات الديمقراطية" رئيس تحريرها الصحفي المعروف "محمود بوزوزو" شارك في تحريرها أقلام وطنية، ومن هنا فهي تعتبر بحق من أهم الصحف الجزائرية الصادرة بعد الحرب العالمية، توقفت عن الصدور لعجزها المالي، ولخلاف بين مدير التحرير والحزب في الموضوعات التي تعالجها الجريدة، صدر منها أكثر من خمسين عددا، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان بالعاصمة.

85ـ القبس : الجزائر 1952

صدر العدد الأول منها في 30 ـ 8 ـ 1952 وجاء في ديباجتها ما يلي : "لسان حال الشباب الموحدين، جريدة دينية، أدبية، أخلاقية، اجتماعية، تحررها نخبة من الشباب، نصف شهرية، مدير الجريدة المسؤول : أبو القاسم ديقر وقد صدرت لتخلف زميلتها اللواء التي تعطلت بعد صدور ثلاثة أعداد منها، وكانت في اتجاهاتها وموضوعاتها كسابقتها (اللواء) إذ لم يتغير سوى العنوان، ولكنها سرعان ما توقفت لأسباب نجهلها.

86ـ صوت الجزائر : الجزائر 1953

صدرت هذه الجريدة في نوفمبر من سنة 1953 عن حزب "الانتصار للحريات الديمقراطية" بالجزائر العاصمة، ورئيس تحريرها هو "مصطفى فروخي" أحد المركزيين البارزين في صفوف هذا الحزب، وهي جريدة متنوعة سياسية اجتماعية، أدبية، ومستواها الفكري جيد، يشارك فيها أقلام من المغرب العربي، تطبيقا لتوجيهات الحزب المعروفة، توقفت بعد اندلاع الثورة التحريرية في نوفمبر من سنة 1954.

× أعددنا دراسة تحليلية مطولة لهذه الجريدة لأهميتها في مسيرة الحركات الوطنية بالجزائر.

87ـ الذكرى : تلمسان 1954

مجلة شهرية ذات نزعة طرقية لصاحبها "سي علي" صدرت بمدينة تلمسان في فيفري من سنة 1954، واستمرت إلى أوت سنة 1955، ضعيفة الإخراج والمحتوى، وصدر منها أعداد قليلة.

88ـ صوت الشعب : الجزائر 1954

"جريدة أسبوعية، سياسية، تنادي بالكفاح التحريري في جميع الميادين"، شعارها "كفاح،نظام، تضحية" ورئيس تحريرها "مولاي مرباح" أحد المطالبين المتحمسين، صدر العدد الأول منها بالعاصمة في 21 أوت 1954 بإخراج عصري مزينة بالصور، وكانت تمثل في اتجاهها السياسي المجموعة المنشقة عن حزب الانتصار، توقفت عن الصدور في 30 ـ 10 ـ 1954 ويبدو أنه صدر منها تسعة أعداد.

89ـ شمال جنوب : الجزائر 1954

مديرها المسؤول "خليل أحمد" صدرت بالجزائر في سبتمبر 1954، وهي النسخة العربية لجريدة الصحراوي الصادرة بالفرنسية، رئيس تحريرها "عبد الله الناكلي" تعالج موضوعات خاصة بالصحراء، مثل قضية الصحراء الكبرى، وبترول الصحراء "هل هو نعمة أم نقمة" تقع في ثماني صفحات من الحجم المتوسط، ليس لها رواج ولا مكانة في تاريخ الصحافة، سرعان ما توقفت.

90 – البصائر[1] الجزائر 1947– 1956

تعد جريدة البصائر الأسبوعية من أهم الجرائد العربية في الجزائر بعد الحرب العالمية الثانية، وقد عادت إلى الظهور بعد توقف دام بسبب الحرب وما نجم عنهما مدة ثماني سنوات تقريبا، وظلت كما كانت في السابق اللسان الناطق باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

غير أن إدارة الجريدة هذه المرة أصبحت بيد الشيخين محمد البشير الإبراهيمي، ومبارك الميلي. وكان صدورها بالجزائر العاصمة، وكانت تطبع بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان.

وقد صدر العدد الأول من البصائر السلسلة الثانية في 07 رمضان 1366 هـ الموافق لـ 1947/11/25م. وقد اشتهرت البصائر لدى المثقفين الجزائريين وغير الجزائريين بمستواها الرفيع أسلوبا، وموضوعات. فقد كانت تعالج موضوعات ذات اتجاه وطني سواء على المستوى الداخلي أم الخارجي، وبعد قيام الثورة التحريرية كانت تفرد صفحة خاصة تحت عنوان الأزمة الجزائرية، كان الشيخ أحمد توفيق المدني يقوم بتحريرها غالبا. وهو الذي كان يوقع مقالاته أحيانا "أبومحمد". كانت تعنى باللغة العربية الفصحى عناية فائقة. وكان لابد أن تكون كذلك، لأن أبرز الأدباء الجزائريين كانوا يكتبون بها، ونشير إلى رئيس تحريرها الأديب العربي الكبير محمد البشير الإبراهيمي الذي سلك لها هذا المسلك وأحمد توفيق المدني، حمزة بكوشة، علي مرحوم، محمد خير الدين، محمد علي دبوز، محمد العيد آل خليفة، أحمد رضا حوحو، عبد الكريم العقون، أحمد سحنون وغيرهم كثير.

والواقع أن من حق هذه الجريدة الرائدة دراسة تحليلية مستفيضة[1]، لأنها تعد من أهم المصادر المؤرخة للفكر الجزائري الوطني الإسلامي في مرحلة ما قبل الثورة.

ولظروف الحرب التحريرية، ومتابعة الاستعمار لكل ماهو عربي وطني إرتأت إدارة البصائر أن توقف صدورها وذلك في 1956/04/06 بعد أن صدر منها حوالي 366 عددا.

---

1. قمنا بدراسة تحليلية لها من خلال نثر الشيخ الإبراهيمي-سينشر مع مواد الملتقى الفكري حول الإبراهيمي (2005) عن دار المغرب الإسلامي بيروت.

قائمة بالمصادر المعتمدة في هذا الكتاب

اسم الجريدة	إدارتها أو رئيس تحريرها	مكان صدورها	تاريخه
1– المبشر	الولاية العامة الفرنسية	الجزائر	1847
2–المنتخب	بيار اتيان	قسنطينة	1882
3–المبصر	بيار أونيسة	قسنطينة	1883
4–الحق	سليمان بنقي وآخرون	عنابة	1893 [1]
5–النصيح	ادوارد قوسلان	الجزائر	1899
6–الجزائري	لوسياني	الجزائر	1900
7–المغرب	بيار فونطانا	الجزائر	1903
8–الأخبار	فيكتور باروكان	الجزائر	1903
9–المصباح	العربي فخار	وهران	1904
10–الهلال	فلبيار	الجزائر	1906
11–الأحياء	جان ديرايو	الجزائر	1907
12–كوكب افريقيا	محمود بن دالي	الجزائر	1907
13–الجزائر	عمر راسم	الجزائر	1908
14–المسلم	داليس	قسنطينة	1909
15–الحق الوهراني	ثابتي	وهران	1911
16–الإسلام	الصادق دندان	الجزائر	1912 [2]
17–الفاروق	عمر بن قدور	الجزائر	1913
18–البريد الجزائري	عزالدين القلال	الجزائر	1913
19–ذو الفقار	عمر راسم	الجزائر	1913
20–أخبار الحرب	جان ميرانت	الجزائر	1914
21–النجاح	عبد الحفيظ بن الهاشمي	قسنطينة	1919
22–الصديق	محمد بن بكير التاجر	الجزائر	1920
23– الاقدام	الأمير خالد وآخرون	الجزائر	1920
24–الاستقبال الجزائري	بلقاسم بن التهامي	الجزائر	1920
25–النصيح	صوالح	الجزائر	1921 [3]
26–لسان الدين	مصطفى حافظ	الجزائر	1923

---

1. تجدر الملاحظة هنا بأن هذه القائمة مرتبة حسب صدور الجرائد تاريخيا، ونسوق هنا بداية صدور النسخة باللغة العربية.
2. النسخة الفرنسية صدرت في 1912 أما العربية في 1913.
3. هي غير النصيح التي ظهرت في 1899 لإدوارد قوسلان.

27—التقدم	بلقاسم بن التهامي	الجزائر	1923
28—المنتقد	عبد الحميد بن باديس (بوشمال أحمد)	قسنطينة	1925
29—الجزائر	محمد السعيد الزاهري	قسنطينة	1925
30—الشهاب	عبد الحميد بن باديس (بوشمال)	عنابة	1925
31—صدى الصحراء	أحمد بن العابد العقبي	الجزائر	1925
32—وادي ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر	1926
33—الحق	علي بن موسى العقبي	الجزائر	1926
34—البلاغ الجزائري	محمد محي الدين (العليوية)	الجزائر	1926
35—البرق	محمد السعيد الزاهري	وهران	1927
36—الاصلاح	الطيب العقبي	الجزائر	1927
37—ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر	1930
38—المغرب	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر	1930
39—النور	أبو اليقظان	الجزائر	1931
40—المبصر الافريقي	خيشاش، وشتولي	قسنطينة	1931
41—التلميذ	(لسان حال الطلبة المسلمين)	وهران	1931
42—المرصاد	محمد عبابسة الأخضري	الجزائر	1931
43—الاخلاص	المولود الحافظي الأزهري (علماء السنة)	الجزائر	1932
44—المعيار	مصطفى هراس	الجزائر	1932
45—السنة	الطيب العقبي والزاهري (جمعية العلماء)	الجزائر	1933
46—الجحيم	جماعة من الشباب الإصلاحي	الجزائر	1933
47—الحياة	مفدي زكريا، باسعيد عدون (جمعية الوفاق)	قسنطينة	1933
48—البستان	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر	1933
49—الشريعة	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	الجزائر	1933
50— النبراس	أبو اليقظان	الجزائر	1933
51—الحارس	عبد الرحمن غريب	الجزائر	1933
52—الأمة	أبو اليقظان	الجزائر	1933
53—الصراط	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	قسنطينة	1933
54—الثبات	عبابسة الأخضري	الجزائر	1934
55—أبو العجائب	محمد بن العابد الجلالي	قسنطينة	1934

56—الفضيلة	موسى خداوي	البليدة	1933
57—البصائر	العقبي ثم الميلي (جمعية العلماء)	الجزائر ثم قسنطينة	1935
58—الليالي	علي بن سعد	الجزائر	1935
59—سيدي هثيني	بجو محمد الطاهر	الجزائر	1936
60—الشعب	مفدي زكريا (لسان حزب الشعب)	الجزائر	1936
61—المغرب العربي[1]	حمزة بكوشه	وهران	1937
62—الميدان	حسن الوارزقي	الجزائر ثم قسنطينة	1937
63—الروح	أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان	البليدة	1937
64—الوفاق	محمد السعيد الزاهري (الكتلة الإسلامية)	وهران	1937
65—الرشاد	عبد الحفيظ القاسمي وعبد القادر القاسمي (اتحاد الزوايا)	الجزائر	1938
66—الفرقان	أبو اليقظان	الجزائر	1938
67—المنجنيق	محمد بن الحنفية	الجزائر	1934

1- صدرت بهذا الاسم جريدة أخرى للزاهري بعد الحرب العالمية الثانية بالجزائر

27–التقدم	بلقاسم بن التهامي	الجزائر	1923
28–المنتقد	عبد الحميد بن باديس (بوشمال احمد)	قسنطينة	1925
29–الجزائر	محمد السعيد الزاهري	قسنطينة	1925
30–الشهاب	عبد الحميد بن باديس (بوشمال)	عنابة	1925
31–صدى الصحراء	أحمد بن العابد العقبي	الجزائر	1925
32–وادي ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر	1926
33–الحق	علي بن موسى العقبي	الجزائر	1926
34–البلاغ الجزائري	محمد محي الدين (العليوية)	الجزائر	1926
35–البرق	محمد السعيد الزاهري	وهران	1927
36–الاصلاح	الطيب العقبي	الجزائر	1927
37–ميزاب	أبو اليقظان	الجزائر	1930
38–المغرب	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر	1930
39–النور	أبو اليقظان	الجزائر	1931
40–المبصر الافريقي	خيشاش، وشندرلي	قسنطينة	1931
41–التلميذ	(لسان حال الطلبة المسلمين)	وهران	1931
42–المرصاد	محمد عبابسة الأخضري	الجزائر	1931
43–الاخلاص	المولود الحافظي الأزهري (علماء السنة)	الجزائر	1932
44–المعيار	مصطفى هراس	الجزائر	1932
45–السنة	الطيب العقبي والزاهري (جمعية العلماء)	الجزائر	1933
46–الجحيم	جماعة من الشباب الإصلاحي	الجزائر	1933
47–الحياة	مفدي زكريا، باسعيد عدون (جمعية الوفاق)	قسنطينة	1933
48–البستان	أبو اليقظان (تعموت عيسى)	الجزائر	1933
49–الشريعة	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	الجزائر	1933
50– النبراس	أبو اليقظان	الجزائر	1933
51–الحارس	عبد الرحمن غريب	الجزائر	1933
52–الأمة	أبو اليقظان	الجزائر	1933
53–الصراط	الزاهري والعقبي (جمعية العلماء)	قسنطينة	1933
54–الثبات	عبابسة الأخضري	الجزائر	1934
55–أبو العجائب	محمد بن العابد الجلالي	قسنطينة	1934

56–الفضيلة	موسى خداوي	البليدة	1933
57–البصائر	العقبي ثم الميلي (جمعية العلماء)	الجزائر ثم قسنطينة	1935
58–الليالي	علي بن سعد	الجزائر	1935
59–سيدي هشيني	بجو محمد الطاهر	الجزائر	1936
60–الشعب	مفدي زكريا (لسان حزب الشعب)	الجزائر	1936
61–المغرب العربي[1]	حمزة بكوشة	وهران	1937
62–الميدان	حسن الوارزقي	الجزائر ثم قسنطينة	1937
63–الروح	أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان	البليدة	1937
64–الوفاق	محمد السعيد الزاهري (الكتلة الإسلامية)	وهران	1937
65–الرشاد	عبد الحفيظ القاسمي وعبد القادر القاسمي (اتحاد الزوايا)	الجزائر	1938
66–الفرقان	أبو اليقظان	الجزائر	1938
67–المنجنيق	محمد بن الحنفية	الجزائر	1934

1. صدرت بهذا الاسم جريدة أخرى للزاهري بعد الحرب العالمية الثانية بالجزائر.

المراجع :

ابن شنب سعد الدين، النهضة العربية بالجزائر في النصف الأول من القرن الرابع عشر، في مجلة كلية الآداب، جامعة الجزائر 1964.

أبو اليقظان الحاج ابراهيم بن عيسى، تاريخ صحف أبي اليقظان (مخطوط) سنة 1957.

الجزائري عمر بن قدور، الإبداء والإعادة في مسلك سائق السعادة، ج 1، الجزائر مطبعة فرانك وصولال (1928).

خرفي صالح، شعراء من الجزائر، الحلقة الأولى، القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية (1969).

دي طرازى، الفيكونت فيليب، تاريخ الصحافة العربية، ج 1، بيروت - المطبعة الأدبية (1913).

رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، فلسفته وجهوده في التربية والتعليم، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (1969).

رضا رشيد، تاريخ الأستاذ الإمام ج1، القاهرة، مطبعة المنار (1931).

الزاهري محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 1، مطبعة النهضة تونس (1926).

الزاهري محمد الهادي السنوسي، شعراء الجزائر في العصر الحاضر، ج 2، مطبعة النهضة تونس (1927).

سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية، بيروت دار الآداب (1969).

سيف الإسلام الزبير، تاريخ الصحافة في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (1971).

سيف الإسلام، الزبير، تاريخ الصحافة اليقظانية، القاهرة (1978).

الطالبي عمار، آثار ابن باديس ج 1، دمشق، دار اليقظة (1968).

المدني أحمد توفيق. كتاب الجزائر، ط1، الجزائر، المطبعة العربية (1931).

مروة أديب، الصحافة العربية، بيروت، دار مكتبة الحياة (1961).

مرتاض عبد المالك، نهضة الأدب العربي المعاصر في الجزائر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (1969).

ناصر محمد، المقالة الصحفية الجزائرية، الجزائر، الشركة الوطنية 1978

الدوريات[1]

المنهاج : أبو اسحاق ابراهيم اطفيش ج 2 م 1، القاهرة (1925).

الثقافة : وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، ع 1 ـ 4 ـ 19 ـ 20 ـ 22 ـ 43 ـ 44 ـ 47

الأمة : أبو اليقظان ع 15، الجزائر 10 ـ 12 ـ 1934

المراجع الأجنبية

Ageron CH. Robert : *Les Algériens musulmans et la France*, Paris, 1968

C. Collot, *Revue algérienne des sciences juridiques économiques et politiques* n°2, 2e trimestre 1969

Mme Gal Guers, *Document algérien, Série politique* n°21, 9 décembre 1948 et n°22 du 15 décembre 1948

Keddache Mahfoud, *La vie politique à Alger de 1919 à 1939*, SNED, Alger, 1970

Merad Ali, *Le Réformisme musulman en Algérie de 1925 à 1940*, Paris, 1967

La Formation de la presse musulmane en Algérie (1919-1939), dans IBLA n°105, 1er trimestre 1964, pp 9 à 29

L'Enseignement politique de Muhamed Abduh aux Algériens (1903), dans Orient, Paris, n°28, 4e trimestre, 1963, pp 75 -129

Souriau Christiane, *La Presse maghrébine*, Paris, 1929.

Mirante Jean, *La Presse périodique arabe*, dans Actes du XIVe Congrès International des Orientalistes, (Alger), Paris 1907, IIIe section.

تراجم أعلام المقالة الصحفية
في الجزائر 1903ـ1954

إبن باديس : عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس(1889– 1940) ولد بقسنطينة، وحفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره، وإلتحق بالزيتونة.

إشتغل بالتدريس والوعظ بقسنطينة. وفي سنة 1931 إنتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. أسس جريدة "المنتقد" سنة 1925 (إصلاحية وطنية)، صودرت في نفس السنة.

أسس الشهاب سنة 1925(إصلاحية وطنية)، توقفت سنة 1939.

إبن التهامي : بلقاسم ولد حميدة (حوالي 1880 ـ حوالي1940)

ولد بمستغانم، أحرز على البكالوريا في الفلسفة والأدب، وفي 1905 نال شهادة دكتوراه في الطب أصدر جريدة "التقدم" 1923 ـ 1931(سياسة متفرنسة).

إبن سماية : عبد الحليم بن علي بن سماية (1866ـ1933)

ولد بالجزائر العاصمة، حفظ القرآن الكريم، كان واسع الثقافة.

درس بمدرسة خاصة بتعليم العربية، ثم إشتهر مدرسا ممتازا بالمدرسة الثعالبية.

إصلاحي النزعة، من مؤلفاته "فلسفة الإسلام"، نشر مقالاته في الأخلاق والمجتمع في جريدتي "كوكب إفريقيا" و"الإقدام."

إبن الهاشمي : عبد الحفيظ بن الهاشمي بن علي بن عمر (1895)

ولد بطولقة، درس بالزاوية ثم بتونس(1911– 1919)

أسس جريدة "النجاح" 1919 ـ 1956 (إصلاحية ثم إنتفاعية)

أبواليقظان : إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان(1888ـ1973)

ولد بالقرارة، حفظ القرآن الكريم ودرس عند الشيخ أطفيش ثم بالزيتونة بتونس.

له مؤلفات عديدة منها "سلم الاستقامة في الفقه" وديوان شعر...

أصدر ثماني جرائد فيما بين 1926 – 1939 : "وادي ميزاب"، "ميزاب"،

"المغرب"، "النور"، "البستان"، "النبراس"، "الأمة"، "الفرقان" (كلها إصلاحية وطنية).

بيوض : بيوض إبراهيم بن عمر (1899ـ1981)

ولد بالقرارة، زعم حركة الإصلاح في الجنوب في سن مبكرة . إنتخب ضمن أعضاء جمعية العلماء.

أسس معهد الحياة، له تفسير للقرآن الكريم.

التبسي :أبو القاسم العربي التبسي (1893ـ1957)

ولد بتبسة، درس بالزيتونة والأزهر، دخل ضمن جمعية العلماء وإرتقى حتى أصبح رئيسا لها.

شارك في الحركة الإصلاحية مشاركة فعالة بقلمه.

الجزائري : عمر قدور الجزائري (1886ـ1932)

ولد بالجزائر العاصمة، تعلم بالكتاب ثم بالثعالبية. من مؤلفاته : "الإبداء و الإعادة في مسلك سائق السعادة"

أنشأ جريدة" الفاروق " (1907 ـ 1914 ثم 1920 ـ1921) (إصلاحية وطنية إسلامية)

شارك بقلمه في" الحضارة الصادرة بالآستانة" و"اللواء" و "المؤيد" بمصر.

الجلالي : محمد العابد الجلالي(1890ـ1967)

ولد بقرية أولاد جلال، درس على والده ثم على الشيخ ابن باديس.

درس بمدارس جمعية العلماء قرابة ثلث قرن، ويعد من أ وائل كتاب القصة في الجزائر.

أنشأ جريدة "أبو العجائب" سنة 1937 يمتزج فيها النقد بالفكاهة. له إنتاج موزع بين "الصديق" و "الشهاب"

الحافظي : المولود بن الحافظي الأزهري (1895ـ 1948)

ولد بقرية بوقاعة قرب سطيف، تعلم بداية بالكتاب ثم بالأزهر،كان من أنصار جمعية العلماء ثم أسس جمعية علماء السنة 1932. شغل رئيسا لتحرير جريدة "الإخلاص" لسان حال جمعية السنة، له مقالات كثيرة في الدين والاجتماع.

تراجم أعلام المقالة الصحفية في الجزائر 1903ـ1954

إبن باديس : عبد الحميد بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس(1889ـ1940) ولد بقسنطينة، وحفظ القرآن في الثالثة عشر من عمره، والتحق بالزيتونة.

إشتغل بالتدريس والوعظ بقسنطينة. وفي سنة 1931 إنتخب رئيسا لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين. أسس جريدة "المنتقد" سنة 1925 (إصلاحية وطنية)، صودرت في نفس السنة.

أسس الشهاب سنة 1925(إصلاحية وطنية)، توقفت سنة 1939.

إبن التهامي : بلقاسم ولد حميدة (حوالي 1880ـحوالي1940)

ولد بمستغانم، أحرز على البكالوريا في الفلسفة والأدب، وفي 1905 نال شهادة دكتوراه في الطب أصدر جريدة "التقدم" 1923 ـ 1931(سياسة متفرنسة).

إبن سماية : عبد الحليم بن علي بن سماية (1866ـ1933)

ولد بالجزائر العاصمة، حفظ القرآن الكريم، كان واسع الثقافة.

درس بمدرسة خاصة بتعليم العربية، ثم إشتهر مدرسا ممتازا بالمدرسة الثعالبية.

إصلاحي النزعة، من مؤلفاته "فلسفة الإسلام"، نشر مقالاته في الأخلاق والمجتمع في جريدتي "كوكب إفريقيا" و"الإقدام."

إبن الهاشمي : عبد الحفيظ بن الهاشمي بن علي بن عمر (1895)

ولد بطولقة، درس بالزاوية ثم بتونس(1911ـ 1919)

أسس جريدة "النجاح" 1919ـ1956 (إصلاحية ثم إنتفاعية)

أبو اليقظان : إبراهيم بن الحاج عيسى أبو اليقظان(1888ـ1973)

ولد بالقرارة، حفظ القرآن الكريم ودرس عند الشيخ أطفيش ثم بالزيتونة بتونس.

له مؤلفات عديدة منها "سلم الاستقامة في الفقه" وديوان شعر...

أصدر ثماني جرائد فيما بين 1926 ـ 1939 : "وادي ميزاب"، "ميزاب"،

"المغرب"، "النور"، "البستان"، "النبراس"، "الأمة"، "الفرقان" (كلها إصلاحية وطنية).

بيوض : بيوض إبراهيم بن عمر (1899ـ1981)

ولد بالقرارة، زعم حركة الإصلاح في الجنوب في سن مبكرة. إنتخب ضمن أعضاء جمعية العلماء.

أسس معهد الحياة، له تفسير للقرآن الكريم.

التبسي :أبو القاسم العربي التبسي (1893ـ1957)

ولد بتبسة، درس بالزيتونة والأزهر، دخل ضمن جمعية العلماء وإرتقى حتى أصبح رئيسا لها.

شارك في الحركة الإصلاحية مشاركة فعالة بقلمه.

الجزائري : عمر قدور الجزائري (1886ـ1932)

ولد بالجزائر العاصمة، تعلم بالكتاب ثم بالثعالبية. من مؤلفاته : "الإبداء و الإعادة في مسلك سائق السعادة"

أنشأ جريدة" الفاروق " (1907 ـ 1914 ثم 1920 ـ1921) (إصلاحية وطنية إسلامية)

شارك بقلمه في"الحضارة الصادرة بالآستانة" و"اللواء" و "المؤيد" بمصر.

الجلالي : محمد العابد الجلالي(1890ـ1967)

ولد بقرية أولاد جلال، درس على والده ثم على الشيخ ابن باديس.

درس بمدارس جمعية العلماء قراية ثلث قرن، ويعد من أوائل كتاب القصة في الجزائر.

أنشأ جريدة "أبو العجائب" سنة 1937 يمتزج فيها النقد بالفكاهة. له إنتاج موزع بين "الصديق" و"الشهاب"

الحافظي : المولود بن الحافظي الأزهري (1895ـ 1948)

ولد بقرية بوقاعة قرب سطيف، تعلم بداية بالكتاب ثم بالأزهر.كان من أنصار جمعية العلماء ثم أسس جمعية علماء السنة 1932. شغل رئيسا لتحرير جريدة "الإخلاص" لسان حال جمعية السنة، له مقالات كثيرة في الدين والاجتماع.

خالد : الأمير خالد بن الهاشمي بن عبد القادر(1875ـ 1936)

ولد بدمشق، ترقى في الحرب الفرنسية الكبرى إلى رتبة "كابتان" بعد تخرجه من التعليم العسكري بفرنسا. شارك في الحياة السياسية الجزائرية بعد الحرب، وانتخب عدة مرات من طرف الأهالي.

أنشأ جريدة "الإقدام" (1920ـ 1923) سياسة وطنية وكانت منبرا للأقدام الوطنية.

الفرقد : سليمان بن يحي بوجناح (الفرقد) 1905

ولد بغرداية، عرف بقلمه الناري وبحماسه الوطني منذ الصغر.

من آثاره "كتاب الفرقد" وهو مجموعة مقالات اجتماعية وسياسية بالعربية، له مقالات كثيرة بالفرنسية موزعة في الصحف الفرنسية.

المجاوي : عبد القادر بن عبد الكريم المجاوي (1848ـ1973)

ولد بقسنطينة، درس بتلمسان ثم بالقرويين بالمغرب الأقصى. إشتغل بالتدريس وخرج أئمة وقضاة ومدرسين. من آثاره : "إرشاد المتعلمين"، "المرصاد في علم الاقتصاد"، "اللمع في نظم البدع".

له مجموعة مقالات في التربية والاجتماع بجريدة "كوكب افريقيا".

المدني : أحمد توفيق المدني (1899)

ولد بتونس، وتخرج من جامع الزيتونة، ذو ثقافة واسعة بالعربية والفرنسية. من ابرز أعضاء جمعية العلماء، شغل عدة مناصب سياسية قبل وبعد الاستقلال.

من أشهر مؤلفاته : "كتاب الجزائر"، "المسلمون في جزيرة صقلية" و"هذه هي الجزائر..."

له إنتاج غزير من المقالات السياسية والاجتماعية موزعة في الجرائد الإصلاحية.

الميلي : مبارك بن محمد الهلالي الميلي (1897ـ1945)

من مواليد الميلية، تخرج من الزيتونة، ويعد من أقطاب الحركة الإصلاحية.

من مؤلفاته : "رسالة الشرك ومظاهره"، "تاريخ الجزائر في القديم و الحديث2 ج".

له مقالات دقيقة التحليل وعميقة التفكير في عدة صحف إصلاحية خاصة "البصائر" و"الشهاب".

خبشاش : محمد الصالح خبشاش (1904ـ1941)

ولد بقرية وادي يعقوب قرب قسنطينة. وتعلم بالكتاب ثم على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس.

رأس تحرير جريدة الحق (1926ـ1929) (إصلاحية) تصدر ببسكرة.

الخمار : سعد الدين بن بلقاسم الخمار (1885ـ1952)

ولد بلبانة قرب بسكرة، وتعلم بزاوية طولقة.

إلتحق إبان الحرب الكبرى بالجيش الفرنسي وارتقى إلى درجة عقيد.

نشر جل كتاباته النثرية والشعرية بجريدة "الفاروق" بنزعة إصلاحية، له مقالات بـ"الإقدام" "بإمضاء" جزائري".

راسم : عمر راسم علي ين سعيد بن محمد البجائي(1884ـ1959)

من مواليد العاصمة، تعلم بكتاتيبها ثم إعتمد في ثقافته المزدوجة على نفسه.

عرف من صغره بالأفكار الإصلاحية وبنصرته لمحمد عبده، من آثاره : "تراجم علماء الجزائر" (مخطوط).

أنشأ مجلة "الجزائر" 1908(إصلاحية وطنية)، ثم "ذو الفقار" (1913ـ1914)إصلاحية وطنية إسلامية).

رمضان : رمضان حمود بن سليمان (1906ـ 1929)

ولد بغرداية، وتعلم بكتابها ثم بتونس، وثقف نفسه باللغة العربية والفرنسية.

إشتهر بآرائه الثورية وأفكاره النقدية في الأدب والاجتماع

من آثاره : "حوالي 25 قصيدة"، "الفتى"، "بذور الحياة"، له مجموعة مقالات موزعة بين "الشهاب" و"وادي ميزاب"، توفي وهو حديث السن.

الزاهري : محمد السعيد السنوسي الزاهري (1899ـ1956)

ولد بليانة قرب بسكرة، حفظ القرآن الكريم بكتابها ثم درس على الشيخ عبد الحميد بن باديس ثم بالزيتونة.

نشر إنتاجه بصحافة المشرق العربي، وهو صاحب جرائد عديدة : "الجزائر"، "البرق"، "الوفاق" و"المغرب العربي" (ذات اتجاه إصلاحي وطني).

الأزهري : المولود بن محمد بن عمر الزريبي الأزهري(1897 ـ 1925)
ولد بزريبة الواد قرب بسكرة، حفظ القرآن الكريم بكتابها، وتخرج من الأزهر بشهادة معتبرة.
اشتغل بالتعليم والوعظ و الإرشاد و الإصلاح الإجتماعي منذ1925.
ترأس تحرير جريدة "الصديق" (إصلاحية إجتماعية).
الزواوي : أبو يعلى محمد بن السعيد الزواوي (1878 ـ 1952)
ولد بعزازقة، إشتغل بالتعليم والوعظ ويعد من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين.
من آثاره : "الإسلام الصحيح"، "جماعة المسلمين" و"ديوان الخطب" ممن حارب بكتاباته الخرافات والبدع.
الطرابلسي : محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي (1887 ـ 1948)
ولد بطرابلس وعائلته من بريان جنوب الجزائر، حفظ القرآن وأتقن تجويده، إشتغل بالتعليم طوال حياته، شارك بقلمه في الصحف العربية شعرا ونثرا، وهو عضو بارز في جمعية العلماء.
العاصمي : محمد العاصمي(1888 ـ 1951)
ولد بنواحي المنصورة (القبائل)، درس بزاوية "الهامل" ثم بالأغواط، فمدرسة السلام بالعاصمة.
عين مفتيا رسميا للمذهب الحنفي، وكان من أبرز أعضاء جمعية العلماء، ثم أصبح من معارضيها.
أسس مجلة "صوت المسجد" لسان حال رجال الدين الرسميين. عرف بالتحليل و الكتابات الاجتماعية.
العقبي : الطيب بن محمد بن ابراهيم بن الحاج صالح العقبي (1880ـ 1960)
ولد ببلدة سيدي عقبة، تعلم بالمدينة المنورة وشارك في الحياة السياسية بها، وعينه الشريف الحسين مديرا لجريدة "القبلة".
عاد إلى الجزائر سنة 1920 وشارك في الحركة الإصلاحية بنشاط، وعين نائبا للكاتب العام لجمعية العلماء، أسس جريدة" الإصلاح" (1927ـ 1960) إصلاحية وشارك بقلمه في كل الصحف الإصلاحية.

العلوي : علوي إبراهيم بن سليمان الطولقي (1896)
من مواليد طولقة، تعلم بالزاوية العثمانية.
شارك بقلمه في جريدة "الإقدام" و"النجاح" شعرا ونثرا.
ساهم في تأسيس جريدة الجزائر" للزاهري".
العمودي : محمد الأمين العمودي (1890 ـ 1957)
ولد بوادي سوف، درس بالكتاب وتخرج من قسنطينة بشهادة في المحاماة والترجمة.
عين كاتبا عاما لجمعية العلماء، وعمل وكيلا شرعيا ما بين بسكرة والعاصمة.
أنشأ جريدة "الدفاع" بالفرنسية، للدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين، قلمه فياض وأسلوبه يجمع بين النقد والفكاهة، شارك به في جل الصحف الإصلاحية.
سحنون : أحمد (1907 ـ 2003)
كون نفسه بالعصامية، شاعر، ناثر.
نشط بقلمه في الصحافة الوطنية خاصة "الشهاب" و"البصائر".
كان عضوا بارزا في جمعية العلماء المسلمين، جاهد جهادا كبيرا في سبيل رابطة الدعوة الإسلامية و أوذي في ذلك في التسعينات—له ديوان مطبوع .
الفضيل الورتلاني (1906ـ 1959)
ولد في بني ورتلان(دائرة بوقاعة)، حفظ القرآن الكريم وتلقى تعلمه الأول على يد علماء بلده، وفي بداية الثلاثينيات، إلتحق بمدرسة الشيخ ابن باديس.أسس في ضواحي باريس حوالي بضعة عشر ناديا. إنضم إلى جماعة الإخوان المسلمين بالقاهرة، كتب للصحافة كثيرا بأسماء مستعارة.
ترك تراثا ضخما من الأبحاث والتقارير والمقالات جمعت في كتاب ونشر بلبنان سنة 1956.
مالك بن نبي(1905 – 1973)
ولد بتبسة، وإنتقل بعد دراسته الثانوية إلى باريس، حيث تخرج عام 1935 مهندسا كهربائيا.

له عدة مؤلفات في الفكر والحضارة، وكان ينشر مقالاته بالفرنسية في مجلة "الثورة الإفريقية".

عين بعد الاستقلال مديرا عاما لتعليم العالي. وفي عام 1967 استقال من منصبه وتفرغ للعمل الفكري

وتنظيم ندوات فكرية.

محمد الصالح رمضان (1914–..........)

ولد في "القنطرة" ولاية باتنة. تتلمذ على يد الشيخ أمين سلطاني وعلى يد حمزة بوكوشة وعبد الحميد بن باديس، كان عضوا نشيطا في جمعية العلماء. نشر إنتاجه قبل الاستقلال في "البصائر" و مجلة "العبقرية".

له مؤلفات عدة، وبعد الاستقلال نشط بقلمه في الصحف الوطنية المختلفة.

مفدي زكرياء : آل الشيخ زكرياء بن سليمان (1908ـ1977)

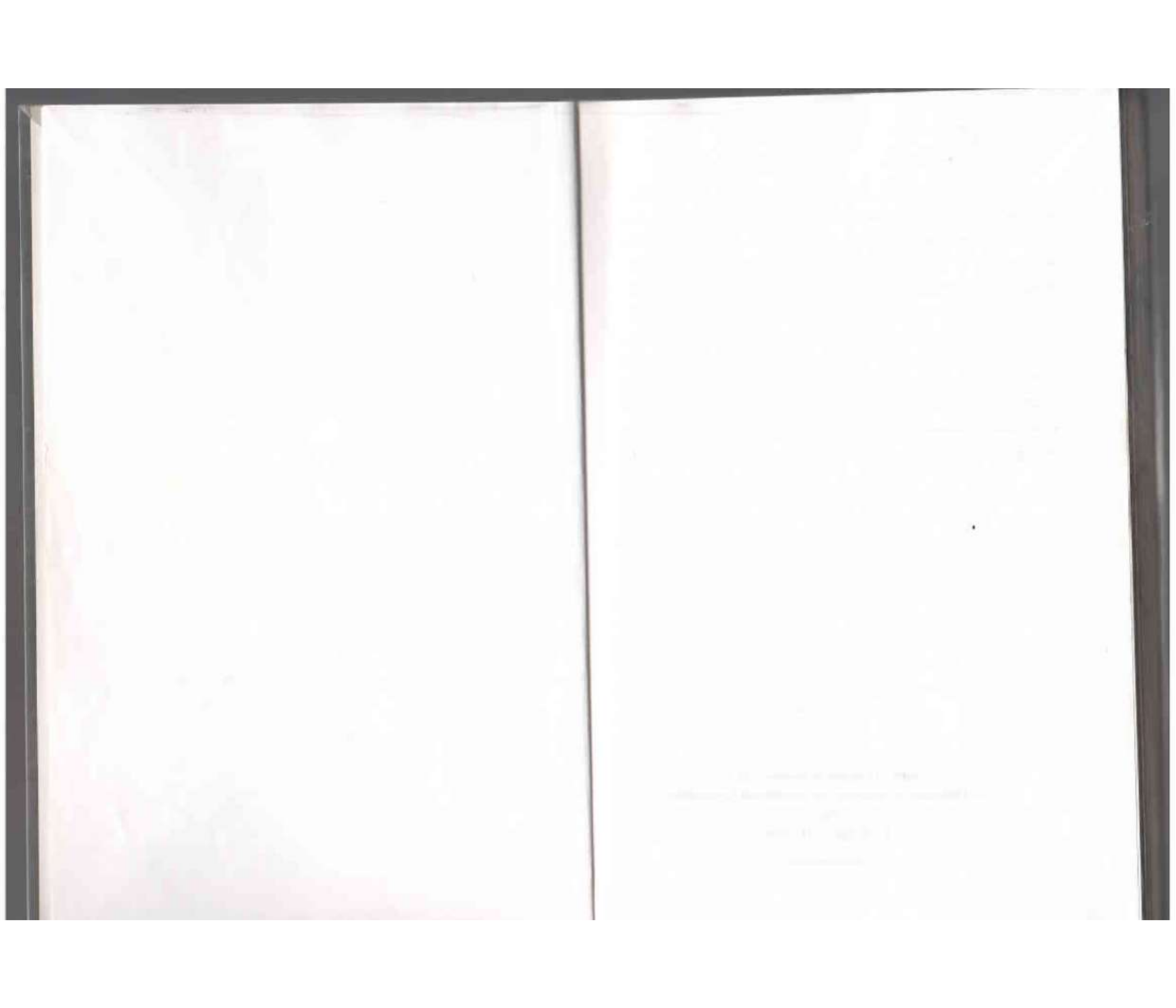
ولد في بني يزقن، حفظ القرآن صغيرا وإلتحق بالبعثة الميزابية بتونس سنة 1922.

إهتم بالأدب والشعر، وشارك بمقالات وقصائد في الصحف المصرية والتونسية.

فهرس الموضوعات

Achevé d'imprimer en novembre 2006
par l'Imprimerie les Beaux-Arts pour le compte des Editions Alpha
Alger
Dépôt légal : 2134 - 2006

Imprimé en Algérie





د. محمد بن صالح ناصر
الصحف العربية الجزائرية
من 1847 إلى 1954
الشباب
النور
المرصاد
النبراس
الفرقان
دراسة
éditions
Alpha
د. محمد بن صالح ناصر
الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954
محمد بن صالح ناصر
الدكتور محمد بن صالح ناصر من مواليد القرارة (ولاية غرداية).
باحث و محقق أكاديمي و شاعر مهتم بالتراث و الدراسات الإسلامية و أدب الأطفال. صدر له قرابة 100 عنوان.
هذا الكتاب
أن الصحافة العربية في الجزائر كانت تعاني من الواقع الإجتماعي و السياسي الشاذ الذي فرضه الإستعمار الفرنسي على الجزائر و من ثم كان على هذه الصحافة أن تعيش في صراع أبدي في سبيل حياتها و تناضل باستمرار لتشق طريقها. فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقودا يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك ، و شعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية بل المادية إلا في أندر الحالات و طرقيين متعصبين ، و جامدين متزمتين رانت على قلوبهم غشاوة من نسيج قرون الانحطاط، فخذلوا الناس عنها ، و سعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدها بالوشاية و عقبات فنية و ادارية عديدة ، تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليها الأهالي الا بعد طول تذلل و استجداء و تنتهي بندرة وسائل الطباعة العربية أو فقدانها.
ISBN 9961-780-17-5



محمد بن صالح ناصر

الد كتور محمد بن صالح ناصر من مواليد القرارة (ولاية غرداية).
باحث و محقق أكاديمي و شاعر مهتم بالتراث و الدراسات الإسلامية و أدب الأطفال. صدر له قرابة 100 عنوان.

هذا الكتاب

إن الصحافة العربية في الجزائر كانت تعاني من الواقع الإجتماعي و السياسي الشاذ الذي فرضه الإستعمار الفرنسي على الجزائر، و من ثم كان على هذه الصحافة أن تعيش في صراع أبدي في سبيبل حياتها و تناضل باستمرار لتشق طريقها. فقد كانت تواجه في آن واحد مستعمرا حقودا يهددها بخنق الأنفاس كلما حلا له أن يفعل ذلك ، وشعبا أميا جاهلا لا يمد لها يد المساعدة الأدبية بل المادية إلا في أندر الحالات و طرقيين متعصبين ، و جامدين متزمتين رانت على قلوبهم غشاوة من نسيج قرون الانحطاط ، فخذلوا الناس عنها ، و سعوا لدى الدوائر الحاكمة ضدها بالوشاية و عقبات فنية وادارية عديدة ، تبدأ من رخصة الامتياز التي لا يحصل عليها الأهالي الا بعد طول تذلل و استجداء و تنتهي بندرة وسائل الطباعة العربية أو فقدانها.

ISBN 9961-780-17-5

9789961780170